جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

UNIVERSITÉ DE BISKRA

مذكـــرة

ميدان العلوم الإنسانية والإجتماعية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم : .....

إعداد الطالبتين:
نور الهدى سعيدي
دعاء خيزار

يوم: 2021/07/11

جمعية راهبات السيدة الإفريقية ونشاطهم التنصيري في الجنوب الجزائري 1869-1954م

لجنة المناقشة

الأمير بوغدادة	**أ. مح.ب**	**جامعة محد خيضر بسكرة**	**رئسا**
وافية نفطي	**أ. مح.أ**	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	**مشرفا**
الصادق بوطارفة	**أ. مس أ**	**جامعة محمد خبضر بسكرة**	**مناقشا**

السنة الجامعية : 2021/2020م

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾

﴿ التوبة/الآية 32 ﴾

إهـــــداء

إلى من وهبي كل ما يملك حتى احقق له اماله، الى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى . . .الى **أبي** من اعطاني ولا نزال يعطيني بلا حدود . . .الى من رفعت وارفع به رأسي عاليا افتخارا به

الى مدرسة الاولى في الحياة التي رعتني حق الرعاية وكانت دعواها لي بالتوفيق تتبعني خطوة خطوة في عملي الى ست الحبايب **أمي**

الى اخوتي سندي في هذا الحياة، واخص بالذكر اختي الدكتورة **سعيدي اسماء** قدوتي في الحياة.

الى روح استاذي العزيز **مصمودي نصر الدين** الذي التحق بالرفيق الأعلى.

الى كل امرأة جزائرية حافظت على دينها وقيمها

نور سعيدي ...

اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع الى من امد لي يد العون واتاح لى فرصة التعلم الى مصدر عزيمتي الذي اكن له الاحترام والتقدير الى من أرفع رأسي افتخارا به **أبي** العزيز، والى بسمة الحياة وسر الوجود **أمي** الحبيبة امد الله في عمرها

الى اخوتي واخواتي الذين تقاسموا معي عبئ الحياة واخص بالذكر اخي رحمة الله عليه واسكنه فسيح جناته.

الى من تحمل معي اعباء هذا البحث وسندي في هذا الوجود وونيسي في هذه الحياة الى زوجي **محمد**

دعاء خيزار...

"الى كل هؤلاء نهدي عملنا المتواضع"

شكر وعرفان

الحمد الله حمدا طيبا مباركا فيه، اللهم ليس بجهدنا واجتهادنا بل بتوفيقك وفضلك.

تتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان والتقدير الى الاستاذة المشرفة الدكتورة **نفطي وافية**، التي شجعتنا على المضي في الموضوع و على ما قدمته من توجيهات و ارشادات قيمة، رغم مهامها الادارية فجزاها الله خير الجزاء ليوفقها الله ويسدد خطاياها.

أوجه خالص الشكر الى كل منبع روانا بالعلم والمعرفة لكل اساتذة قسم التاريخ وأخص بالذكر أستاذة **بكرادة جانرية** على تشجيعها منذ ان كان الموضوع كفكرة، والى الاستاذ **رضا حوحو** والاستاذ **كحول عباس** على منحنا رؤية واضحة للموضوع.

واخيرا لا يفوتني ان اشكر كل من شجعنا على انجاز هذه الدراسة بتزويدنا بكتب خاصة من أساتذة جامعات الجنوب، الاستاذ **احمد حسيني**، **لخضر عواريب**، **الأستاذ عمر داوود**، **والاستاذ صالح بن علية** عضوا في الجمعية الخلدونية بسكرة، كما اشكر مدير مركز التمهين **قريشي لزهر** على منحنا وثائق مهمة.

ونشكر كل الزملاء على تشجيعاتهم المستمرة لاتمام هذه الدراسة

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
د. د	دون دار
د. ب	دون بلد
د . ت	دون تاريخ
ج	جزء
مج	مجلد
مرا	مراجعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم

مقـــدمـــة

مقدمة

عرفت الجزائر العديد من المشاريع الإستعمارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي ويعتبر النشاط الديني من أبرز أوجه هذه المشاريع، الذي ساعد الساسة الفرنسيين في حركة التوسع نحو الجنوب الجزائري، متخذين من التنصير كوسيلة لإخضاع المجتمع الجزائري وعلى اثر ذلك أُلفت إرساليات تنصيرية هدفها نشر المسيحية، ووفدت بأعداد كبيرة إلى الجزائر إلا أن اخطر تللك الإرساليات هي التي جاء بها الكاردينال لافيجري مستغلا الظروف المأساوية التي عاشها المجتمع الجزائري فعهد بذلك على تنصيره خاصة منه المرأة التي حافظ المجتمع على خصوصيتها طيلة عقود باعتبارها أساس الأسرة الجزائرية وأساس حفظ الدين والأخلاق فيها.

ومن أجل ذلك سخر لافيجري كل الوسائل لضرب كيان المرأة في دينها وأخلاقها ولباسها، وباعتبارأن المرأة الجزائرية بعيدة عن الاختلاط في مجتمعات الرجال فضَطر المنصرِّون أول الأمرأن يضموا إليهم فريقا من الراهبات اللواتي يحملن مهمة التنصير إلى النساء المسلمات، كما بدا لهم أن يؤسسوا إرساليات تنصيرية نسوية وما أكثرها التي تريد أن تصل إلى المرأة باعتبارها الحصن الحصين، وهي قلب المجتمع النابض، وبالتالي فإن تنصيرها يعني التعجيل بتنصير الجزائر كلها، ولتحقيق ذلك انتهجت الراهبات العديد من الطرق والوسائل لغزو المرأة الجزائرية في بعض المجالات الحساسة كالمجال الطبي والتعليمي والأعمال الخيرية، في محاولتًا منهم التأثير عليها، وسارت جهود ميدانية حثيثة خفية من طرف الراهبات اللاتي لعبن دور لا يستهان به في إطار السياسة الإستعمارية الهادفة للقضاء على جميع مقومات المجتمع الجزائري. وعليه جاءت دراسة الموضوع موسومة ب: **جمعية راهبات السيدة الإفريقية ونشاطهم التنصيري في الجنوب الجزائري 1869-1954.**

1. أهداف الدراسة:

- المساهمة في كتابة تاريخ الجزائر خلال الإحتلال الفرنسي وفق أسس علمية من خلال الإعتماد على بعض المصادر.
- التعريف بجمعية الراهبات ودورهم في المشروع الإستعماري الفرنسي بالجزائر.
- إبراز أدوار ومهام الراهبات في نشر المسيحية في الجزائر.
- معرفة مدى نجاعة نشاط الراهبات في محاولة تنصير المرأة الجزائرية.

2. أسباب اختيارالدراسة:

إن إختيار موضوع الراهبات السيدة الإفريقية ونشاطهم التنصيري في الجنوب الجزائري 1869-1954م. أطرته أسباب متعددة أهمها:

أ- أسباب ذاتية:

- الميل الشخصي للدراسات التي تعني بالمرأة بصفة عامة.
- الرغبة في دراسة تاريخ الجزائر في جانبه الإجتماعي خلال الحقبة الإستعمارية.
- السعي في إكتساب معارف ذات أهمية، من خلال التعرف على ظاهرة التنصير عن قرب باعتباره سياسة خطيرة مست واقع المجتمع الجزائري خاصة منه المرأة.

ب- الأسباب الموضوعية:

- إثراء المكتبة التاريخية بدراسة تكشف عن دور الراهبات في المشروع الإستعماري الفرنسي بالجزائر بصفة عامة والجنوب الجزائري بصفة خاصة.

- قلة الدراسات والأبحاث التي تطرقت لهذا الموضوع.

- تسليط الضوء على نشاط الراهبات في الجنوب الجزائري.

- الرغبة في معرفة مدى تأثير الراهبات على المرأة الجزائرية.

- الوقوف على موقف المجتمع الجزائري بمؤسساته الدينية والحركة الوطنية من النشاط التنصيري في الجنوب.

3.حدود الدراسة:

أ- الحدود الزمنية: ينحصر موضوع الدراسة بين الفترة الممتدة مابين 1869-1954م وقد أرتأينا أن تكون 1869 بداية الدراسة التي تمثل ميلاد جمعية راهبات السيدة الافريقية في الجزائر، كما تجدر الإشارة أن هناك إرساليات تنصيرية نسوية سنتطرق إليها في ثنايا البحث من خلال تتبع التوافد التنصيري النسوي في الجزائر. أما سنة 1954 التي تتوقف عندها الدراسة وهي الفترة التي قلة نشاط التنصيري بصفة عامة لإرتباط هذا التاريخ بإندلاع الثورة التحريرية، كما سنبرز مواقف الحركة الوطنية عامة والإصلاحية خاصة من التنصير.

ب- الحدود المكانية: وبحكم طبيعة الموضوع وتشعبه وقع اختيارنا على منطقة الجنوب الجزائري باعتبارها منطقة شهدت ذروة النشاط التنصيري كما إرتبطت بأخطر قس وهو الكردينال لافيجري حيث أنه اتخذا من المنطقة محل التوسع الإستعماري نحو القارة الإفريقية نظرا للموقعها المتميز.

4.الدراسات السابقة:

بعد عملية البحث عن المادة العلمية التي تهتم بموضوع الدراسة لاحظنا أن جل المواضيع التي تناولت الحركة التنصيرية بصفة شاملة، نجدها قد تطرقت لموضوع

الدراسة في جزئيات بسيطة، الى جانب ذلك فان أغلب الدراسات عن الراهبات كانت باللغة الأجنبية و هي عبارة عن تقارير ويوميات، و لعل أهم هذه الدراسات و أكثرها قربا لموضوع الدراسة نذكر:

دراسة يمينة دهالسي، مساهمة المرأة الأوربية في التجربة الإستعمارية بالجزائر 1830-1954م وهي اطروحة دكتوراه، تكمن أهمية هذه الدراسة بحيث أنها عالجت بشكل عام نشاطات المرأة الأوربية في عدة جوانب سياسية وإقتصادية وإجتماعية وإعلامية والدينية هذا الاخير فقد خصت له مبحث عن الراهبات وعليه فأنها ركزت على جوانب متعددة وجاءت دراستنا لتركز على الراهبات بشكل أشمل وأوسع لمعرفة حيثيات نشاطهم.

دراسة عمر داود، الحركة التبشيرية في الجزائر نشاط الاباء والاخوات البيض في غرداية وهو كتاب يحتوي على الكثير من المعطيات حول نشاط الاخوات البيض في منظقة غرداية وتختلف دراستنا عن مايحتويه الكتاب إذّ تناولنا نشاط الراهبات في مناطق الجنوب الجزائري بالإضافة الى تاثير الراهبات على المجتمع وعليه فقد تم تركيز بشكل دقيق على حياة الراهبات ونشاطهن.

دراسة أجنبية موسومة بـــ

Claudne Robert-Guiard،des européennes en situation coloniale Algérie 1830 -1939

تطرقت هذه الدراسة إلى وضعية المرأة الأوروبية في الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية من بينهم الراهبات وواقعهم في الجزائر بصفة عامة، في حين إختلفت دراستنا من خلال تسليط الضوء عن النشاط التنصيري لهؤلاء الذي مس مختلف أطياف المجتمع الجزائري.

5. اشكالية الدراسة:

إن موضوع راهبات السيدة الإفريقية ونشاطهم التنصيري في الجنوب الجزائري 1869-1954م يحظى بالكثير من الأهمية كونه يرتبط بالإستعمار والتنصير والمرأة حيث يطرح إشكالية مركزية تهدف إلى إبراز مدى نجاعة هذه السياسة في التأثير على المرأة.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

فيما تمثل نشاط راهبات السيدة الإفريقية في الجنوب الجزائري؟ و هل كان له تأثير على واقع المرأة ؟

ويندرج ضمن الإشكالية أسئلة فرعية مفادها:

- ✓ فيما تمثل النشاط التنصيري في الجنوب الجزائري؟
- ✓ ما هي ظروف تأسيس جمعية الراهبات السيدة الإفريقية؟
- ✓ فيما تمثلت الأليات التي اعتمدها الراهبات في تنفيذ السياسة التنصيرية و ما علاقته بالإرتكاز على مجال التطبيب والتمهين؟
- ✓ ما مدى نجاح نشاط الراهبات في التأثير على المرأة؟
- ✓ ما هي رودود الفعل الرافضة لنشاط الراهبات؟

6.عرض الدراسة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا موضوع الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول وكل فصل يندرج تحته ثلاثة مباحث.

حيث عنونا الفصل الأول بـــ "الحركة التنصيرية في الجنوب الجزائري 1882-1905 ونظرلتشعب الموضوع قسمناه الى ثلاثة مناطق شهدت نشاط تنصيري مكثف ومن

هنا تناولنا في المبحث الأول الحركة التنصيرية في مزاب 1882 ركزنا من خلالها على الإرهاصات التنصيرية الأولى في منطقة ثم التطرق إلى نشاط التنصيري في مزاب وعن المبحث الثاني خصصناه للحركة التنصيرية في منطقة الزيبان1886 ونشاط الكاردينال لافيجري في المنطقة كونه إرتبط إسم هذا الأخير بالمنطقة لأنه اتخذها مقرلإقامته، وعن المبحث الثالث عنوناه الحركة التنصيرية في الهقار1901-1905م حيث إرتبطت الحركة التنصيرية بنشاط الأب شارل دفوكو في المنطقة.

أما الفصل الثاني فقد خصص لتأسيس جمعية راهبات السيدة الافريقية متطرقين إلى الإرساليات التنصيرية النسوية الأولى التي حلت قبل التأسيس، ثم الظروف التي ساهمت في تأسيس هاته الجمعية ثم بعد ذلك تطرقنا الى نشأة هاته الجمعية والتسميات المختلفة التي حملتها.

وفي الفصل الثالث عالجنا من خلال عنوان الفصل مجالات نشاط الراهبات التنصيري في الجنوب الجزائري، بالتركيز على المجالات الثلاثة وهي الطب وتعليم وأخيرًا الأعمال الخيرية، مبرزين بذلك كيف إستخدما الراهبات الفعل الإنساني لتحقيق المشروع الإستعماري.

وخلال الفصل الرابع تطرقنا إلى مظاهر تأثير الراهبات والمواقف المختلفة من نشاطهن في الجنوب الجزائري. دارسين بذلك تأثير الراهبات على المرأة الجزائرية المسلمة من خلال بعض المظاهرالتي برزت في المجتمع، وختمنا الفصل بالتطرق إلى المواقف السكان والمؤسسات الثقافية المتمثلة في الزوايا وطرق الصوفية وموقف رجال الحركة الوطنية من نشاط التنصيري بصفة عامة ونشاط الراهبات في الجنوب الجزائري بصفة خاصة.

وفي الخاتمة كانت عبارة عن جملة الإستنتاجات العامة التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، كما إعتمدنا على مجموعة ملاحق توضيحية ذات صلة مباشرة بالموضوع بغرض دعمه وإثرائه.

7. منهج الدراسة:

اقتضت الدراسة الإعتماد على المنهج التاريخي وذلك أثناء تتبع كرونولوجيا النشاط التنصيري بالجزائر خاصة منه النسوي من خلال تحليل بعض الوثائق المتحصل عليها، والإستعانة بالمادة الخبرية الموجودة في المراجع. أما المنهج المساعد المنهج الوصفي وذلك بعرض نشاط الراهبات في الفترة التي شملتها الدراسة.

8. مصادر ومراجع المعتمدة:

تنوعت مراجع الدراسة بين مراجع متعلقة بتاريخ الجزائر واخرى متعلقة بالحركات التنصيرية. ونحمدالله تعالى على توفر بعض الوثائق على رغم قلتها فهي مهمة جدا لما تحتويه من مادة خبرية وهي عبارة عن تقرير لراهبات مستشفى لافيجري ببسكرة تحمل معطيات جد مهمة وجديدة حول التنصير في منطقة الزيبان.

أهم هاته المراجع كتاب أبو القاسم سعدالله تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس الذي افادنا في تكوين فكرة مفصلة عن الموضوع وقد استفدنا في الجانب النشاط التنصيري في الجزائر وبالخصوص نشاط الراهبات.

الى جانب ذلك مراجع تؤرخ للجمعيات التبشيرية في الجزائر وأبرزها دراسة الطاهر أوعلي " التعليم التبشيري في الجزائر 1830 – 1904 " وهو مرجع مهم استفدنا منه في التطرق إلى الإرساليات التنصيرية النسوية التي توافدت للجزائر بالإضافة إلى نشاط الراهبات في مجال التعليم.

ومؤلف خديجة بقطاش "الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر" والتي أفادتنا في ضبط علاقة الإستعمار بالتنصير، بالإضافة الى دراسة سعيدي مزيان والتي تناولت "النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري 1867- 1892" حيث استعنا به في التطرق لتأسيس جمعية راهبات السيدة الافريقية.

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع الأخرى التي كان لها دور مهم في إثراء هذه الدراسة.

9. صعوبات الدراسة:

بطبيعة الحال لا يخلو أي بحث من صعوبات التي تزيد من تحفيز الباحث على المواصلة في اتمام عمله العلمي، ومن بينها نذكر:

- إعتبارًا أن موضوع بحثنا جديد فكانت مادته متناثرة وفي جزء منها تكاد تكون منعدمة أو مهملة أو صعبة الإكتشاف.
- صعوبة جمع الشهادات الحية وتراجع البعض منهم على اجراء مقابلة معهم كالأخوات المتواجدين في كنيسة بمنطقة باتنة، وفي قسنطينة.
- انعدام الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة بشكل مباشر خاصة في منطقة الزيبان.
- إستهلاك وقت طويل في مرحلة جمع المادة العلمية وترجمة الأجنبية منها مما نتج عنه تأخرفي الشروع في كتابة المذكرة.

الفصل الأول :

الحركة التنصيرية في الجنوب الجزائري 1882-1905

أولا: الحركة التنصيرية في بني ميزاب 1882

ثانيا: الحركة التنصيرية في الزيبان 1886

ثالثا: الحركة التنصيرية في الهقار 1901-1905

تمهيد

تمثل الصحراء الجزائرية الجسر الذي يربط شمال أفريقيا بباقي أجزاء القارة جنوبا، ومن ثمة فقد أدركت السلطة الفرنسية أن الجنوب الجزائري يعد حجر الزاوية لإستكمال مشروعها الإستعماري بإتجاه قارة إفريقيا، وفي سبيل التوغل الفرنسي في صحراء، إتخذ الإستعمار من الكنيسة أداة ووسيلة لدراسة المجتمع الصحراوي من كل الجوانب[1]، وعليه فإن العامل الديني كان قويا بهدف إخضاع الصحراء سلميا عن طريق تنصير طبقات المجتمع الجزائري، هذا ما أكد عليه المؤرخ أبو قاسم سعدالله بقوله[2]: "**...ألفت إرساليات تنصيرية هدفها نشر المسيحية وتسهيل مهمة فرنسا في الاستيلاء على المناطق الصحراوية بالاستعانة بالقادة العسكريين المتحمسين للاستعمارالديني**"، وبمباركة الكنيسة الكاثوليكية، واختيار شخصيات دينية معروفة بالتعصب الديني النصراني والكراهية الشديدة للإسلام والمسلمين، تحمل مسؤولية نشر المسيحية في الصحراء الجزائرية.

[1]– محمد مرغيث، "سياسة التنصير ودورها في المخطط الاستعماري الفرنسي"، المجلة التاريخية الجزائرية، تصدرها جامعة بوضياف، مسيلة، ع 4، سبتمبر 2017، ص ص121–123.

[2] – تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1998، ص130.

أولا: الحركة التنصيرية في بني ميزاب 1882

1-السياسة التنصيرية الأولى في الصحراء الجزائرية:

لقد مثلت منطقة الصحراء موضوعا هاما للكردينال لافيجريLAVIGRE[1] حيث يعتبر الوصول إلى تُخومها ومد النفوذ المسيحي فيها أمرًا جوهريًا، كما اعتبرها نقطة الإنطلاق التي تتسرب منها حركة التبشير[2] إلى إفريقيا خاصة في ظل التنافس الإستعماري الأوربي على القارة الإفريقية[3] ويظهر ذلك من خلال تصريحاته حين قال: "**يتعين على فرنسا أن تفسح لنا المجال لنقدم له (الشعب الجزائري)الإنجيل أو يطرد هذا الشعب إلى الصحراء بعيداعن العالم المتمدن**"[4]. لذلك اندفع لافيجري نحو التوغل في الصحراء عبر مؤسساته والتي كان من أبرزها مؤسسة منصري إفريقيا، لتحضير مراكز تبشيرية في الواحات والصحراء الكبرى.

---

[1]- الكردينال لافيجري: ولد تشارلز لافيجيري (1825–1892) في بأيون عام 1825، وكان أستاذًا للتاريخ الكنسي في جامعة السوربون وعميدًا لمدرسة أوفر ديسكولسدوريان، قبل أن يتم تعيينه في عام 1863، أسقف نانسي وبعد أربع سنوات رئيس أسقفه الجزائر للتبشيرفي إفريقيا

Koren. H. J. &Littner, "Le cardinal Lavigerie les missions spiritains au cœur Del 'Afrique LAMISSION SPIRITAINEDANS", L'HISTOIRE MémoireSpiritaine, N°8, deuxièmesemestre1998, p35

[2]– التبشير: أصل التبشير في لغة هو الأخبار بما هو خير فتكون البشارة أو البشرى لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ البقرة، الآية 25. وفي موضع أخر اختلفت البشرى اذا صبحت عقاب لقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ آل عمران ، الآية 21. والتبشير هنا تعبير اطلقه رجال الكنيسة النصرانية لتنصير الشعوب غير النصرانية. ويختلف التبشير عن التنصير إذ يعني هذا الأخير الدخول في نصرانية وقولنا نصره أي جعله نصراني ينظر: عبد الرحمان حسن حبكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير– الاستشراق – الاستعمار)، ط8، دار القلم، دمشق، 2000، ص53. و ابن منظور جمال الدين أبو فضل، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، مج 8، ص 4440.

[3]– الحبيب الجنحاني، "حركة التبشير والسياسة الاستعمارية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر"، الأصالة، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع16 (1393)، الجزائر، 1974، ص29.

[4]– عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، (د.ط)، دار الأمة لطباعة والنشر، الجزائر، (د.ت)، ص139.

أ- إرهاصات الحركة التنصيرية في الجنوب الجزائري:

كانت أولى المحاولات التنصيرية بالجنوب الجزائري في مدينة الأغواط بعدما وصلها أول أسقفين هما "بوني وديمون" Bonnie، Damon من مؤسسة "القديس سان فانسون دي بول"[1] في10اوت 1856 ليشرعا في تنصير السكان المنطقة، وأمام الرفض والمعارضة لنشاطهما بقيا في منطقة تحت غطاء مرشد عسكري، وتعتبرالأغواط المركزالصحراوي الوحيد الذي إستوطنه المنصرون قبل مجيء الكردينال لافيجري الذي منحته البابوية لقب "الممثل الرسولي للصحراء"، وفور وصوله عين مؤسسة أطلق عليها مؤسسة منصري إفريقيا لكي تنشط في الصحراء، وبمجرد تأسيسها سارع بإرسال إرساليات تنصيرية من أجل العمل الميداني وربط علاقات مع الأهالي[2].

بعد ذلك أستأنف العمل التنصيري بالأغواط في ديسمبر1870م من خلال بعث ثلاثة من الأخوات البيض فكان الوصول إليها بعد ستة أيام من السفرالشاق والمتعب الذي أثرفيما بعد على الأخوات فمرضن واضطر لافيجري لإستبدالهن بآباء البيض هما "الأب روشي ROCHER"و"الأب أوليفيOLIVIER"، وما يميز هذين الأبين أنهما يتقنان اللغة العربية بهدف ضمان الممارسات الدينية المسيحية لدى المستوطنين الأوربيين وفي أواسط الجيش الفرنسي المقيم بالأغواط، أما عن الهدف الخفي هوالإحتكاك بالقبائل العربية الجزائرية بالجنوب وكسب مناطق تنصيرية جديدة[3]، ومن ثم تم تعيين الآب" "شار

---

[1]- سوف نتعرض له بالتفصيل في الفصل الثاني.

[2]- إبراهيم الحاج امحمد الحاج، المؤسسة التنصيرية بالصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م ميزاب والاهقار نموذجا، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة قسنطينة2، الجزائر، 2011، ص 63 – 66.

[3]- خيرة بلعربي، نشاط المبشرين وأهم المناطق التنصيرية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، مجلة الحقيقة، تصدرها جامعة احمد دراية أدرار، ع02، مجلد 17، 2018، ص334.

موتانSHARMOTA" رئيسا لمركز الأغواط، فأنطلق هذا الأخيرفي رحلة إلى ميزاب في خريف1872، دامت هذه الرحلة لمدة شهر لخص فيها أحوال المعيشية لسكان المنطقة[1] ثم عرض ذلك للافيجري الذي أمر بإرسال بعثة ثانية مكونة من كاهن وإثنين من الآباء "بوشارBHUSHAR" و"بوليميPOLYMIE" إلى الأغواط بهدف الوصول إلى بسكرة، وفي الجانب الآخرأرسل الأب "ريشاردRICHARD" نحو تقرت ثم ورقلة والأب "باسكالPASCAL" باتجاه البيض. كانت هاته الرحلات بين سنتي 1872-1873.[2]

وكان تأمين الصحراء وفتح الطريق أمام المنصرين من الذين يقصدون إفريقيا السوداء من الأهداف الأساسية التي تعاونت الكنيسة والسلطة الإستعمارية من أجل تنفيذها، حيث أرسل لافيجري في سنة 1876 ثلاثة من المنصرين[3] هم الآباء ألفريد بولميPOLYMIEALFRED من أسقفية باريس، "فيليب مينوريPHILIPPE MINERI "من أسقفية نانت، وبيار بوشار من أسقفية ليل إلى تنبكتو[4]، وقد أعلن لافيجري في بيان جاء فيه: "**في هذه الساعة يوجد ثلاثة من المبشرين من رجالنا في بلاد الطوارق، وعما قريب سوف يدخلون إلى تنبكتوفي عزم وتصميم ليستقروا في عاصمةالسودان أو يلقوا فيها حتفهم حبا في الحقيقة**"، وقاموا بإصطحاب خمسة من الطوارق كمرشدين، لأنهم يعرفون

---

[1]– حفناوي بعلي، صحراء الجزائر الكبرى: في الرحلات وضلال اللوحة والكتابات الغربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (د.ب)، 2018، ص142.

[2]-M. Bounard، Le cardinal Lavigerie، T 1، De Gigord librairie poussielgues، Paris، 1898، p 391.

[3] -لخضر بن بوزيد، "التنصير والاستعمار في إفريقيا ما بين القرنين التاسع عشر والعشرين"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، تصدرها جامعة بوضياف المسيلة، ع10، جوان 2016، ص 07.

[4]– براهيم العيد البشي، "دور سكان الجنوب الشرقي في مقاومة الاستعمار الفرنسي"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، تصدرها جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع 11،جوان2013، ص33.

تضاريس المنطقة، لكنهم لم يصلوإليها إذ أنهم قتلوا على يد الطوارق المرافقين لهم[1].

ورغم ذلك فإن حركة الآباء البيض بقيت متواصلة ولم تؤثر الأحداث الأخيرة على الحركة التنصيرية في الجنوب الجزائري، فقد باشر الأب ريتشارد مهامه الرسولية عن طريق ذهابه إلى ورقلة 1878 ثم غدامس في نفس السنة. وما يلاحظ أن هذا الآب المنصر قد أصبح معروف لدى سكان الصحراء من خلال أعماله الخيرية في محاولة منه كسب الناس وإقامة علاقات ودية مع زعماء القبائل ما شجعه على مواصلة رحلته إلى غات[2]، تلك المحطة الأخيرة التي لقيا فيها حتفه في18 ديسمبر1881 في اليوم التالي من سفره[3].

أصبح من الواضح إيجاد طريقة أخرى للوصول لقارة إفريقيا وكان كاردينال لافيجري قد اختار توجيه إرسالياته نحو وسط إفريقيا بالرغم من عدد السكان كان قليلا مع وجود مسافات كبيرة بينهم لكن بعض المنصرين ولاسيما "الأب تولوت"TOLUTTE" (أصبح مرشد للإرساليات التبشيرية بالصحراء والسودان الغربي) قام بإتخاذ خطوات للحفاظ على الوجود في الصحراء[4]، بداية من متليلي1882 ثم الدخول مزاب 1884وكذا ورقلة1891ثم منطقة الأبيض

---

[1]– إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983،ص110 .

[2]– غات إحدى الواحات الصحراوي تقع في اقصى الجنوب الغربي من ليبيا، اكتسبت أهميتها كونها ملتقى طرق تجارية مهمة تربط فزان فمصر بالسودان، وغدامس بطرابلس، وغدامس فتونس بالسودان. ينظر: حبيبة وداعة الحسناوي، "غات في بعض النصوص العربية: دراسة في مصدر تاريخي"، مجلة الجنوب الليبي، صادرة عن كلية الآداب، جامعة طرابلس، ع الأول، السنة الأولى، ديسمبر2015، ص07.

[3]–إبراهيم الحاج محمد الحاج، المرجع السابق، ص 69.

[4]- Mgr Michel Gagnon. PB.Eveque de Laghouat. le centenaire du Diocèse du Sahara .voix d'Afrique .N51.p02 متوفر على الرابط: تم زيارته يوم 2021/05/12 على ساعة 18:20 http://peresblancs.org/gagnon.htm

أولاد سيدي الشيخ [1]سنة 1899. بعد أن تطرقنا إلى الإرهاصات النشاط التنصيري في الجنوب، مثلت مزاب المحطة الرئيسية الأولى للمنصرين وكان من الضروري بالنسبة لهم أن يستقروا في منطقة مزاب للكشف عن المجهول منها خاصة أن هذه الأخيرة هي مزيج من السكان، لذا عملوا على تحيين الفرص لتنصير سكان هاته المنطقة.

ب-جغرافية بني ميزاب:

واد ميزاب[2]يقع في جنوب الصحراء الكبرى في ناحية تسمي الشبكة، وهي منطقة جميلة تتخللها أودية ويبعد ميزاب عن مدينة الجزائر، بثلاثمائة وعشرين ميلا ونصف ميلا، ويتكون واد ميزاب من سبعة مدن خمسة منها متجاورة وإثنان تبعد عن المجموعة[3].

يذكرالأستاذ دبوزما يلي:" كانت هذه النواحي عبارة عن مجموعة من الجبال متشابكة في شمال الصحراء تخللها أودية كبيرة هي " واد ميزاب " بجنوب

---

[1]– بعد ثمانية أشهر من وصول الإرساليات التنصيرية لمنطقة الأبيض شرعوا في بناء كنيسة والبدء في جمع المعلومات عن السكان وتم افتتاح الكنيسة في 15ماي 1934 كانت الإرساليات محصنة بمستشرقين منهم روني فوليوم لويس غارد يلهم يمتلكون عشرات الكتب فكانت نقاشاتهم مع السكان قوية ودقيقة. ينظر: الطيب بن إبراهيم، فرنسا وأول تجربة تنصيرية في التاريخ في مدينة الأبيض سيدي الشيخ، جريدة أخبار اليوم، الاثنين 03ماي 2021، جز54 ص12.

[2]– تختلف المصادر التاريخية والأعراف اللسانية في نطق كلمة "مزاب "فقالو مُزاب مصعب، نزاب. ينظر: مؤلف مجهول، معجم مصطلحات الإباضية، ج 2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، (د ب)، 2008، ص15.

يقال ان سبب تحريف مصعب إلى مزاب، هو ان من البربر من لا يستطيع نطق العين محققة وإنما ينطق بها همزة ولذلك يسهلها إلى الف فنجد مُزاب بني مزاب المزابيون تساوي الكلمات المقابلة لها بالعربية (وهي مصعب، بني مصعب، المصعبيون)، اذا صعب على سكان الأصليين للمنطقة النطق بحرف الصاد، فحول الصاد عندهم إلى زاي وحرف العين إلى الف مد تسهيلا لنطقها، فيتحول مصعب إلى مزاب ينظر: بن عومر بشير بن حمو، لغة الضاد وأثرها في مجتمع المزاب الأمازيغي، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، (د.ب)، (د.ت)، ص194.

أما الوادي فهو اسم ينسب إلى الوادي فهو مصطلح ينسب إلى قبيلة بني مصعب، أما كلمة "ميزاب "فقد تكون اسم لاحد الأودية الثلاث كما يعتقد اكثر الناس وقد تكون اسم لفروع قبيلة نفوسة. وقد يكون مقتبس من" ميزاب" الكعبة المشرفة ينظر: علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة الضامري، عمان، 2008،ص 1065.

[3]–محمد دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربية، الجزائر،1969، ص 149.

الأغواط في ناحية متليلي، وتنحدر جنوبا نحو ميزاب"[1]. وفي موضع آخر يشير أحمد توفيق المدني أن "الشبكة تشمل المدن الميزابية السبع"[2].

أما بالنسبة لبلاد ميزاب، تقع في الصحراء منطقة الضابات على هضبة صخرية تسمى الحماده، وهي تقطع بواد جاف ترك أثاره على الرمال وتسمى بالشبكة الواحي تتكون من أربعة أودية ملوية[3]، واد ميزاب احدها وهو يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، هذا المظهر أعطى للمنطقة اسم الشبكة[4].

وعلى العموم ومن خلال دراسة للعديد من الكتب نلاحظ أن هذه المنطقة أطلق عليها ثلاثة تسميات وهي كالتالي: في بادية الأمر سميت "بني مصعب"، ثم "ارض الشبكة"، وأخيرا "واد ميزاب"

حاليا يقع واد ميزاب في ولاية غرداية، وهي عاصمته، التي تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 600 كلم على مجال طوله 20 كلم وعرض يقدر ب02 كلم وهي حاضرة هامة آهلة بقبائل الأمازيغ الإباضين[5].

---

[1]– محمد دبوز، المرجع السابق، ص150.

[2]– أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1933، ص 22.

[3]–جهينة بوخليفي قويدر، تطور النظام الواحي وعلاقته بالقصور في الصحراء المنخفضة " الزيبان"، أطروحة لنيل درجة الدكتورة، قسم التهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2016 /2017، ص65 .

[4]_ الشبكة : هي عبارة عن نجد من الجلامد تخترقها الأودية الضيقة ، تبلغ مساحتها (8000كلم) علي مساحة (110كلم) من مدينة الأغواط، وقد استطاع الميزاب تحويل تلك الجلامد إلى بساتين ومزارع ليؤسس بها مدن، وقد سكنوا في أول أمرهم الخيام، ثم أسس مدينة العطف سنة 402ه. ينظر: علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ المرجع السابق، ص 1065.

[5]– الأمازيغ الإباضين: هم الذي على المذهب الإباض ظهر في القرن الأول في البصرة وسمي بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بني أباض وسبب التسمية تعود إلى المواقف الكلامية والجدالية والسياسية التي اشتهر بها عبد بن أباض في فترة الأمويين. ينظر: علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، ص17.

2- الإرساليات التنصيرية في مزاب

أ- الاحتلال الفرنسي في ميزاب:

كانت بداية التوغل الإستعماري نحو الجنوب الجزائري في الخمسينيات من القرن التاسع عشر، وعلى اثر ذلك سقطت مدينة الأغواط في ديسمبر 1852، وبعد إحتلال مدينة الأغواط شعر الميزابيون بالقلق لأن واد ميزاب سيصبح بين سلطات الفرنسية[1].

مع نهاية سنة 1852 كانت ميزاب قد دخلت مجال السيطرة الفرنسية وذلك بعد فرض الحصار الإقتصادي عليها حيث قطع عنها التموين من الشمال ومنع القوافل المتجهة بالحبوب والمؤنة إلى ميزاب، وإيقاف حركة القوافل التجارية، الأمرالذي دفع الميزابين إلى التفكير بعقد معاهدة حماية[2] التي فرضتها فرنسا[3]. إلا أن توقيع المعاهدة لقي اعتراض وتضارب في المواقف، بين الأعيان والشيوخ بين مسرع في إبرام معاهدة حماية مع فرنسا بهدف حفظ عوائدهم وتقاليدهم وتسير أمورهم الداخلية، في حين تولى زعامة المعارضة قطب الأئمة

---

[1]- حمو بن محمد عيسي النوري، دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار البعث، قسنطينة، 1992، ص271.

[2]- معاهدة الحماية: صرح الحاكم العام راندون(هو الحاكم العسكري للجزائريين في الفترة ما بين (1857_1858) اسمه الكامل هو "جون لويس سيزار الكسندر راندونRandon" شجع حركة الاستيطان أوربي وله نفس سياسة الحاكم العام بيجو في مصادرة أملاك الأهالي. ينظر: يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ب)، 2007، ص15.

في رسالة موجهة إلى أعيان بني ميزاب في24 جانفي 1853 بأنه مستعد لعودة نشاط الحركة التجارية وحرية التنقل بشروط مفادها إغلاق الأسواق في وجه أعداء فرنسا، دفع فريضة سنوية لفرنسا، عدم مساس الأمن العام والقوانين الأمنية والقبائل الخاضعة وانتهى رسالته بتهديد في حالة رفض توقيع المعاهدة . ينظر: إبراهيم الحاج محمد الحاج المرجع السابق، ص 29.

[3]- المرجع نفسه، ص29.

الشيخ أطفيش[1]، وقد أعلن البراءة ممن يسعي أو يحبذ التعاقد مع فرنسا وكان يصرح ويقول:"**ارضي أنأشيع ثمانين جنازة في اليوم في بني يزقن[2]، ولا ارضي بحال ان يطرق سمعي ان فرنسا وضعت حجرا واحدا في تيضفت**"مكان معروف في المدينة"[3].

بالرغم من المعارضة إلا أنه تم إبرام معاهدة حماية، وتم إرسال وفدا إلى الأغواط مؤلف من أحد عشر شخصا(11) من أعيان مدن ميزاب. وتم توقيع على هذه المعاهدة في29 أفريل 1853[4]. وبعد فترة من الزمن تمركزت السلطة الفرنسية في ميزاب لحفظ النظام العام كما تدعي، حسب الإتفاقية.

- **نقض المعاهدة واحتلال مزاب:**

وفي سياق ما جاء به المؤرخ أوغسطين برنار: " **باستيلائنا على ميزاب قضينا على عش الثورة الدائم والمستودع الذي كان يجد فيه الثوار ضدنا الأسلحة والعتاد والتموين**" إن هذا التصريح يبين بوضوح الأسباب الرئيسية التي حملت القوات الفرنسية على إعلان قرار إلحاق مزاب بفرنسا في1882[5].

---

[1]– هو الشيخ محمد بن يوسف بن أطفيش(1820-1914)، ولقب أسرته أطفيش ينتهي نسبه إلى عمر بن حفص الهنتاني جد الأسرة الحفصة، قطب الأئمةالإباضين، ومن رجال النهضة الإصلاحية الحديثة الجزائر. ينظر: عادل نويهص، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى الوقت الحاضر، ط2، مؤسسة نويهص الثقافية، بيروت لبنان، ص ص 19 –20.

[2]– بني يزقن:أسست عام 720ه/ 1321م ويقال ان اصل التسمية يعود إلىآت اسجن نسبة إلى قبيلة بربرية سكنت المدينة ينظر: مصلي امي إبراهيم، سلسلة قصور غرداية، ط2، وزارة الثقافة، ميزاب،2014، ص 22.

[3]– عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان بني ميزاب إلى تونس ودورهم السياسي والفكري في الحياة التونسية خلال الفترة (1881 _1956)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، جامعة احمد دراية ، أدرار ، 2015/ 2016، ص 33.

[4]– حمو عيسي النوري، دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، المرجع السابق، ص272.

[5]–عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية ودورالمستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائر خلال القرن في القرن 19، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليأس، سيدي بلعباس، 2019، ص155

حيث فتح الميزابيون أسواقهم لتزود بالعتاد والأسلحة والبارود فلم يلبث الميزابيون حتى سنحت لهم الفرصة فقاموا بدعم المقاومات منها مقاومة أولاد سيدي الشيخ الشراقة بقيادة سليمان بن حمزة بن بوبكر، وبذلك أصبح ميزاب يمثل مركزا استراتيجيا للمقاومة في الجنوب مما أصبح يشكل تهديدا لفرنسا فإحتلتها عسكريا سنة 1882 حين تلقى الجنرال دولاتوردوفرنيDelatureDuvernay في 26أكتوبر 1882 برقية من الوالي العام لويس ترمان يأمره فيها التوجهإلى واد ميزاب وإلحاقها[1].

ب- النشاط التنصيري للآباء البيض في ميزاب:

شهدت منطقة بن مزاب قبل سنة1884 العديد من الإرساليات التنصيرية تمثلت في مجهودات لبعض الآباء البيض في محاولة منهم الإستقرار في المنطقة وكانت بدايتها ببعثة للآباء البيض سنة1872، من خلال إقناع أحد السكان أن يبيع لهم منزله وقطعة أرض لكن هاته المحاولة باءت بالفشل وذلك لرفض سكان تواجدهم، إلا أن لافيجري جدد المحاولات حتى سنحت له الفرصة سنة1874 في منطقة متليلي[2] عن طريق قيام الآباء البيض بشراء منزل[3]، وبعد وصولهم جعل المنزل مركز لهم ولنشاطهم غير أن الأمر لم يستمر طويلا فقد قتل جميعهم يوم 25جانفي1876 بين مدينة منيعة وعين صالح فأغلق المركز شهر فيفري 1878.

---

[1]- اعميراوي احميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844_1916)، دار الهدي، الجزائر، 2009، ص 47 .

[2]-تبعد بحوالي 34 كم جنوب مدينة غرداية

[3]- عبد العزيز خواجة، داود عمر، "مؤسسة الآباء البيض، الفضاء الديني والاقتراب المجتمعي، ملامسة سوسيو تاريخية بمنطقة غرداية"، الناصرية للدراسات الاجتماعيةوالتاريخية، تصدرها جامعة مصطفى إسطنبولي، معسكر ع02، جوان2012، ص40.

وخلال تواجد الآباء بمتليلي كانت تمر عليهم القوافل القادم من الصحراء بإتجاه ميزاب، وكان يهود ميزاب يتعهدون بالتعاون معهم في حال المجيء إليهم[1]. ومن هنا نلاحظ أن المنصرون كان يجمعون المعلومات عن طريق الإتصالات مع يهود ميزاب، وبفعل الإحتكاك مع القوافل المتجه من وإلى ميزاب، حيث يسجلون مشاهداتهم تباعا للوضعية تمهيدا لفتح مراكز دينية مسيحية في واد ميزاب، وقد علق الآباء آمالهم على ما كانت تصلهم أخبار أن هذا الشعب لايزال محتفظ بمسحيته وبعض الممارسات الكاثوليكية[2].

في شهر ديسمبر1880، بدأ عهد جديد للعمليات الإستكشافية التنصيرية إنطلقت ببعثة "فلاترسfiltres[3] الذي قام برحلتين، فكانت الأولى إستطلاعية قصد التعرف على المنطقة والثانية من أجل إنجاز مشروع السكة الحديدية الرابطة بين الجزائر والسودان[4].

وبإحتلال ميزاب ونزول الجيش حلّ معهم آباء بيض ليفتحوا مراكز دينية مسيحية بالمنطقة، وفورًا وصلولهم إلى غرداية عينوا على رأس مركزها الأب "تولوت" الذي أصبح مرشدا للإرساليات التنصيرية بالصحراء والسودان ابتداء منذ1884، ثم المنيعة حيث وصل إلى هنا الآباء البيض سنة1892، وبعد تأسيس هذه المراكزالتنصيرية بالصحراء الجزائرية عمل هؤلاء رفقة الأخوات البيض

[1]–إبراهيم الحاج امحمد الحاج، المرجع السابق، ص 72.

[2]– المرجع نفسه، ص73.

[3]-فلاترس: هو ضابط مستكشف ولد في لا فال في16 ديسمبر1839 عمل ملازم ثاني في المكاتب العربية، كان جزء من اللجنة العليا لدراسة من طرف الاتصال بين الجزائر والسودان، توفي في الصحراء 16فيفري 1881. ينظر: عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص55.

[4]-عبد القادر مرجاني، المرجع نفسه ص 55.

الـذين جـيء بهـن لبـث سـموم التنصير بالصحراء، مع إستعمال نفس الطرق والوسائل المتبعة في المناطق الأخرى[1].

بعد الإستقرار سـارعوا بتأسـيس أول مدرسـة لهـم، وإسـتقبل بدايـة سـنتها الأولى 15 تلميذ، ثم وصـل العـدد إلـى 24 تلميـذ، أغلـبهم مـن اليهـود والعـرب وعرفت هذه المدرسة مناوشات بين التلاميذ اليهـود والميـزابين، مـا اضـطر الآبـاء البيض بنقل مقر المدرسة إلى حي باب الراعـي بوسـط المدينـة1887، وقـام بفـتح مدارس دينية مسيحية بغرداية.[2] وفي سـنة 1932كـان إجمـالي عـدد التلاميـذ فـي مدرسة الآباء البيض مائة وعشرين، نصفهم إباضـين ونصـفهم مالكيـة وبقـي عـدد التلاميذ في تزايد حتى بلغ سنة 1938مائة وتسعين تلميذا[3].

لتسهيل الاتصال مع السكان قـام الآبـاء البـيض بإنشـاء عيـادة قريبـة مـن السوق في شارع البـاب الجديـد(بن رسـتم حاليـا) فـي سـنة 1902، كمـا قـاموا بإستئجارمنزل وأقام به قسما فـي أواسـط الميـزابين لإزالـة البعـد بـين المدرسـة القديمة وأحيائهم في سنة 1903، وبعد مرور عام قـام الآبـاء البـيض بنقـل مقـرهم نهائيا من الحي اليهـودي إلـى حـي الحفـرة بوسـط المدينـة[4]، ونلاحـظ أن الآبـاء البيض لم يؤسسوا ملجأ للأيتام بمدينـة غردايـة بينمـا أسسـوا ملاجـئ فـي المـدن المجاورة لأنه مجتمع ذات مذهب إباضي، ويسيره نظام العزابة هذا حسب رائي.

---

[1]– خيرة بلعربي، المرجع السابق، ص18.

[2]– جمال حواوسة، "أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية، مقارنة سوسيو– تاريخية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، مج7، ع 14، 2018، ص.352 .

[3]– يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب: دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، وزارة الثقافة، الجزائر،2007، ص 158.

[4]– خواجة عبد العزيز، مرجع سابق، ص 41.

ثانيا: الحركة التنصيرية في الزيبان1886

1- الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة الزيبان:

أ- الإطـــارالجغرافي:

يذكر العلامة ابن خلدون منطقـــة الـــزاب[1] وطـــن كبيـــر يشـــمل علـــى قـــرى متعددة ومتجاورة جمعها وأوصل عددها إلـــى مائـــة قريـــة يعـــرف كـــل واحـــد منهـــا بالزاب، وأولهـــا زاب الدوســـن ثـــم زاب طولقـــة وزاب بســـكرة وزاب تهـــوده وزاب بادس وزاب مليلة، وبسكرة أم هذه القرى[2].

تقع بسكرة[3]على ضفة الوادي الذي يحمل اسمها والذي يأتي من القنطرة

---

[1]- تناولت العديد من المصادر التاريخية عدة تعريفات لمصطلح الزاب، فعرفه ابن منظور في كتابه لسان العرب بأن مصطلح الزاب يعتبره نهران بناحية الفرات ويمكن أن تكون حذفت الياء فقالوا الزاب، وفي موضع اخر الزبية أو الزابية التي لا يعلوها الماء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صاد، بيروت، مج3، ص 319.

في حين أشار ياقوت الحموي في معجم البلدان، أن الزاب يشمل مناطق بسكرة وتوز وقسنطينة وقفصة ونفطة وبادس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج3، ص124.

وفي موضع آخر فإن الزاب يطلق على أطراف الصحراء سميت البلاد الجريدية من عمل افريقية في حر هوائها وكثرة نخيلها كثيرة المياه وهي: تهوده المسيلة طبنة النقاوس بسكرة. ينظر: مؤلف مجهول، تع: سعد زغلول، الاستبصار في عجائب الأمصار، عبد الحميد، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص171.

[2]- ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد6، القسم الرابع، دار الفكر، بيروت، 2003، ص510.

[3]- بسكرة: يعود أصل تسميتها إلى الاسم الروماني القديم للمدينة وهو فيسيرا، ومن خلال ربط التسمية باسم منبع الماء المعدني القديم للمدينة "أدبيسنام" فحين رجح الباحثين أن التسمية عربية وقع فيها دمج لاسم قريتين قديمتين هما "بسة" و"كرة"، والبعض الآخر رأى أن تسمية قريبة من السكر نظرا لجودة وحلاوة تمورها. ينظر: عبد القادر بومعزة ، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2016، ج1، ص ص27-28.

وهي مدينة عريقة في القدم أسست أيام الرومان وقد تعاقب على حكم هذه المدينة رؤساء كثيرون. ينظر: حسن محمد الوزان الفاسي(ليون الإفريقي)، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، وصف إفريقيا، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983،ج2، ص138.

ومن سفوح الغربية لجبل الأوراس[1]، وبالتالي هي المنطقة الواقعة جنوب سلسلة جبال الأوراس[2] وبإمتداد هذه الجبال فإنها تقسم الإقليم إلى ثلاثة أقسام[3]:

الزاب الشرقي(القبلي): يمتد من أقدام الأوراس إلى شط ملغيغ.

الزاب الغربي (الظهراوي): من قراه طولقة ليشانة بشقرون وفوغالة.

الزاب الصحراوي: الذي يقع بين جبال الزاب ووادي الجدي.

وحسب دائرة المعارف الإسلامية أن حدود الزاب يبلغ طوله125ميلا من الغرب إلى الشرق ومابين 30–40 ميلا من الشمال إلى الجنوب وهو سهل منبسط يتلاشى شيء فشيء في الجنوب حتى يندرج في الصحراء[4].

وتعتبر مدينة بسكرة عاصمة للزيبان ونقطة الفصل بين المنطقتين بالإضافة فإن منطقة الزيبان ذات امتدادات طبيعية لايمكن فصلها عن باقي الأقاليم وذلك لإشتراكها في خصائص طبيعية وجغرافية وتاريخية ...من بين تلك الأقاليم (الأوراس، الحضنة، بوسعادة، واد ريغ، واد سوف، الجلفة،الأغواط)[5].

ب- الإطار التاريخي:

بعد إحتلال الجزائر العاصمة وتوقيع الداي حسين على معاهدة الإستسلام في 5جويلية 1830 وسقوط قسنطينة عاصمة بايلك الشرق في1837 وإنسحاب

---

[1]– نصرالدين سعيدوني، معاوية سعيدوني، الصحراء الجزائرية من خلال التقارير الفرنسية في أواسط القرن التاسع عشر (نصوص مختارة مترجمة نبذة عن حياة ونشاط أصحابها)، البصائر الجديدة لنشر والتوزيع، الجزائر، ص39.

[2]– جبال الأوراس هي سلسة الجبال الشرقية المنحدرة من المرتفعات الجنوبية الجزائرية التي تفصل بين التل والصحراء. ينظر: هاينريش فون مالتسان، تر: أبو العيد دودو، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج1، شركة الأمة، الجزائر، 2008، ص73.

[3]–عبد الحليم الصيد، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، مطبعة واد سوف، الوادي، 2000، ص14.

[4]– المرجع نفسه، ص 06.

[5]– محمد عربي حرز الله، منطقة الزاب 100عام من المقاومة (1830–1930)، وزارة الثقافة، الجزائر، ص25.

الحاج أحمد باي[1] إلى الجنوب، أصبحت الزيبان هدف الإستعمار، في إطار مطاردة أحمد باي وإحتلال الزيبان والأوراس وتأمين المسالك الإستعمارية[2]. وعلى إثر ذلك أنسحب القائد أحمد باي رفقة جيشه نحو منطقة الجنوب الزيبان[3]هاته الأخيرة شهدت في فترة الحكم العثماني صراعات عائلية حول مشيخة بين عائلة بن قانة[4] وأولاد بوعكاز[5]والتي لعب أحمد باي في فترة سابقة بتغذية هذه الصراعات عن طريق إسناد لقب شيخ العرب للعائلة إبن قانة ، ما أعتبرته عائلة بوعكازإهانة لهم[6].

أمام هاته الصرعات الدموية بين العائلتين والتي زادت حدتها مع الإحتلال، إستغلت السلطات الفرنسية هذا الصراع عن طريق سياسة فرق تسد بين الأطراف المتنازعة، إذ طلب بوعزيزبن قانة الحماية من فرنسا وأعلن ولائه لها فعينته شيخا للعرب في منطقة في حين انسحب فرحات بن سعيد الذي ناورا

---

[1]– يعتبر احمد باي اخر بايات قسنطينة وهو كرغلي الأصل ولد سنة 1786 نشأ في بيت أخواله (بن قانة) تولى باي عن قسنطينة سنة1826. ينظر: احمد باي، مذكرات احمد باي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص ص 11–13.

[2]– عباس كحول، زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة– الجزائر، 2013، ص21–22.

[3] محفوظ قداش، تر: محمد المعراجي، جزائر الجزائريين: تاريخ الجزائر 1830–1954، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص124.

[4]– تنتمي عائلة بن قانة إلى النسب الشريف في حين أن أصل تسميتهم تعود للفتح الإسلامي لبلاد المغرب فكانوا يلقون على المنازل ويرقبون السكان خوفا من ردتهم وعندما يسال عنهم يجيبون بلفظ كان وكان وعن جذور العائلة فإنها تعود إلى قرية كوكو المتواجد في جبال جرجرة أين تعيش امرأة تدعى قانة، وقد نشأت علاقة مصاهرة بين العائلة واحمد القلي جد احمد باي وتزوج بمباركة بنت قانة (والدة احمد باي). ينظر: شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، مذكرة ماجيستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الأوراس، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008، ص17.

[5]-تنتمي عائلة بوعكاز إلى عرش الذواودة وهم بطن من بطون بني هلال. تحض عائلة بوعكاز بنفوذ واسع أشهر زعمائها فرحات بن السعيد: ينظر، شلبي شهرزاد، المرجع السابق، ص17.

[6]– المرجع نفسه، ص17.

مع فرنسا ومع الأمير عبد القادر حتى قتل في 1842[1]. لم تنتهي هاته الصراعات فبقيت متواصلة مع شخصيات أرادت الضفر بمشيخة الزيبان وأمام هذا التدهور قرر "الدوق دومال"DUCD'AUMALE (الابن الرابع لملك فرنسا لويس فليب) تحقيق أهداف فرنسا في سيطرة على الزيبان.

حيث أن موقع بسكرة الوسطي بين منطقتي التل والصحراء، شكل أولوية إستراتيجية للجيش الفرنسي الذي كان يسعى إلى التوغل في أعماق الجنوب وبإحتلالها قد يفتح ثغرة كبيرة لنفاذ الجيش الفرنسي إلى عمق الصحراوي[2]. أخذت الحملة طريقها إلى زيبان في 25 فيفري1844. ودخلت بسكرة في 04مارس1844 فقام الدوق دومال بتحريك وتوجيه أعوانه لدراسة أوضاع السكان وعلى إثرها شرع في أتخاذ الإجراءات الصارمة ضد المقاومين وحجز أملاك المجاهدين والهجوم على باقي المناطق[3]. وتم تعيين العقيد توماس Thomas على بسكرة، لكن محاولات التوغل شهدت مقاومات عنيفة[4].

2- النشاط التنصيرية في الزيبـــــان

لقد مثلت بسكرة نقطة إرتكاز فرنسي لإنطلاق الدعاية التبشيرية فيها فأعتبرها لافيجري بوابة لنشر المسيحية في الصحراء الجزائرية، بالإضافة أن المنطقة لها بعد إسلامي فهي موطن إستشهاد أبرز قادة الفتح الإسلامي عقبة بن

[1]- إبراهيم مياسي، احتلال بسكرة 1844، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، ع2، دار الهدى، عين مليلة،2003، ص36.

[2]- محمد عربي حرز الله، المرجع السابق، ص 32.

[3]- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1937، دار هومةالجزائر، 2005، ص45.

[4]- كحول عباس، المرجع السابق، ص27.

نافع الفهري فحاول لافيجري محو كل ماله علاقة، وقد ساعد ذلك إنشاء كنيسة فرنسية بها منذعام[1]1854 أطلق عليها كنيسة سان برونو Saint-Bruno[2] .

أ- نشاط لافيجري في الزيبان[3]:

جعل لافيجري من بسكرة مركزا إقامته الشتوية إبتداء من زيارته الأولى لها في نوفمبر1886 التي دامت إلى غاية 15 فيفري1887، حيث كان يأتيها من أجل المعالجة الصحية بالمياه المعدنية التي تشتهر بها المنطقة، وإتخذ من بيت الضابط ورئيس بلدية بسكرة "كازناف-CAZENAVE" مقر إقامته.

وفي الزيارة الثانية للافيجري عام1887 لبسكرة، كلف مهمة البحث الأثري للمنطقة لكل من الآبيين "ديلا ترزوتولوت" حيث تمكنا من دراسة الآثارالرومانية المسيحية بالصحراء، وتأليف ثلاثة أجزاء بعنوان "**جغرافية إفريقيا المسيحية**" وتم إهدائه إلى لافيجري[4].

---

[1]- قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954، دار طليطلة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص138.

[2]-تقع في حديقة عامة 5جويلية 1962 في الجزء الشمالي الشرقي للمنطقة في الفترة الاستعمارية تقع بين حصن جرمان وقرية رأس المالح ،تم بناء الكنيسة بهدف جمع بين المسيحيين سواء كانوا جنودا أو معمرين ، بدأت أعمال البناء في عام 1860 واكتملت في عام1863 ،سميت الكنيسة باسم سان برونو(ولد 1030 في كولونيا بعمالة جارس توفي عام1100) مؤسس النظام الكارثوسي. ينظر:

FEKIH Mebarka, Eléments et composition des façades des édifices publics de l'époque coloniale au Sud-est Algérien, Mémoire présenté en vue de l'obtention Du diplôme deMagistère Architecture, Université MohamedKhider –Biskra, 2019,p175

وعن أسماء بعض أساقفة الخورنية (راعي الكنيسة) من سنة 1854 إلى غاية 1962: (بونيرجين، بونون جين، مونيي فرانسوا، موتيفي ليون، كوري لمبوا ، كوري فيتيون، مرتيمور جوزيف، كلاني اميدي، كرافي جوزيف، لندر ليون، هوش هنريسوش جين) ينظر: عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية 1844-1962م، مطلعة المنار، بسكرة – الجزائر، ص25.

[3]- ينظر الملحق رقم01، ص128.

[4]-سعيدي مزيان، النشاط التنصيري للكردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892، دار الشروق للطباعة والنشر،2009، ص351.

وقد أوكل هاته المهمة للآبيين نظرا لإنشغاله بتسييرعمل الآباء البيض في مراكز التنصيرية الصحراوية[1]. فقد كان الكاردينال لافيجيري يتابع عن كثب بدايات مؤسساته التنصيرية الجديدة كان دائمًا حريصًا على منع المنصرين من ارتكاب الأخطاء بسبب قلة خبرتهم أو التقليل من عداء الإدارة الإستعمارية في الوقت نفسه وبالتالي يغذي روح الوحدة بين جميع المرسلين[2].

- **تأسيس مستشفى لافيجري:**

في عام 1889عمل الأسقف لافيجري على بناء مستشفى كبير خاص بالأهالي تحت اسم "بيت الله" على بعد 300متر جنوب "حديقة الله "هذه الأخيرة الذي يمتلكها الكومنت لاندوLe COMTE LANDON. تقع أرضية المستشفى على مساحة قدرة13 هكتار، حيث يتربع المجمع الطبي على مساحة 03هكتاركما عن العشر هكتارات الأخرى فتشكل بستان النخيل، مساحات لزرع الخضروات وإسطبل للخيول والأبقار...[3]. بالإضافة إلى أن نصفه مخصص لثكنة لإيواء فرقة إخوان الصحراء المسلحة[4]، وعن الهيكلة الخارجية للمستشفى فيحتوي على سور عالي لحماية المستشفى والعاملين فيه من الآباء والأخوات البيض ويوجد بمدخله جرس برونزي وفي واجهة المستشفى صليب، وتوفر خدمتهم 320 سريرا للمرضى من جميع السكان.

تم فتح المستشفى سنة 1895 بعد وفاة لافيجري، وفي عام 1962 أصبح يسمى مستشفى الحكيم سعدان تخليدا لإسم الدكتور أحمد شريف سعدان أول

[1]– سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 354.

[2]- Jean-Claude C eillier Cardinal، Lavigerie Anthologie de textes، Volume I (1857-1874)، Société des Missionnaires d'Afrique – Série historique n° 16، Roma2016، p90.

[3]–عبد الحميد زردوم، المرجع السابق، ص 35.

[4]– عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص135.

طبيب عربي مارس المهنة ببسكرة، وتم التنازل عن المستشفى سنة1974مع ملحقاته من مدرسة للتمهين للخياطة والنسيج لصالح الدولة الجزائرية[1].

- **استغلاله لمجاعة بسكرة:**

كان لافيجري من حين إلى أخر يزور أحياء بسكرة القديمة راكبا عربة صغيرة تجرها الخيول تحت حراسة عساكر الخيالة الفرنسية، وأثناء طريقه كان يوزع القطع النقدية يرميها من فوق العربة وهي تسير باتجاه الفقراء[2]، مستغلا المجاعة التي حلت بسكان بسكرة عام 1889 فعمل على توزيع مبلغ 600 فرنك على 3000 من الأهالي من مجموع سكان بسكرة المقدرين بـ10 آلاف[3].

ـ تأسيس فرقة إخوان الصحراء المسلحة:

تابع لافيجري عمله في الصحراء فأختلق قضية مقاومة بيع الرقيق، وإتخذ بسكرة ذريعة للدخول إلى الجنوب عن طريق مشروعه، من خلال تشجيع السلطات الفرنسية بعدما أصدرت قرارتطبيق قانون منع الإتجار بالبشرفي كل مستعمراتها، إنطلق لافيجري في تنفيذ مشروعه بتكليف الآباء البيض مهمة شراء العبيد دون تحريرهم بل إحتجازهم وتعليمهم للمسحية، وبذلك أسسوا فرقة "**إخوان الصحراء المسلحة**" بمدينة بسكرة سنة 1891 في منطقة لمصلى لضمان حماية الآباء البيض وإخضاع ماتبقى من مناطق الصحراء لهم[4].

---

[1]– عبد الحميد زردوم، المرجع السابق، ص ص36–37.

[2]– العاتي حمزة. الحركة التبشيرية في الجزائر ونشاط الكردينال لافيجري، محاضرة غير منشورة مقدمة من المركز الثقافي الإسلامي، بسكرة، 2001، ص 14 .

[3]– سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص190.

[4]–المرجع نفسه، ص110.

ويعتبر تأسيس جمعية إخوان الصحراء المسلحين من طرف لافيجري أوضح دليل على أن الإستعمار والتبشير وجهان لعملة واحدة، وفي صياغة التقرير الذي أعده قائد حامية قسنطينة موجه إلى الحاكم العام "كامبون – CAMBON" يقول: "**لايمكننا إلا أن نقدم عرفانا للشعور الوطني الذي أدى إلى إنشاء جمعية إخوان الصحراء، لقد كان لافيجري يرمي من وراء تأسيسها إلى إعطاء الأولوية لحركة توسع فرنسا في الصحراء الوسطى واشتراك القوات التي بحوزته في ذلك وبالنسبة لفرنسا سواء تعلق الأمر باحتلال السلمي لصحراء أو غزوها بالقوة، فإن مساعدة إخوان الصحراء يمكن أن تستخدم في كلا الحالتين**"[1]. بدت في الظاهرأن مهام أعضائها مكافحة بيع الرقيق في إفريقيا إلا أن الأمرغيرذلك فهي تهدف إلى حماية المبشرين نتيجة هلاك الكثير منهم في الجنوب الجزائري. وعن نظام الفرقة فكان نظام صارم ذات طابع عسكري ديني وأعتبره الفرنسيون انه عامل اختص خمسة عشرا (15) عاما من التردد في فتح الجنوب.

وجاءت قوانيين المسيرة لفرقة إخوان الصحراء المسلمين على النحو التالي[2]:

قبل الإنضمام للفرقة يشترط مايلي:

- دراسة الرهبنة لمدة ثلاثة أشهربالإضافة الدخول إلى معهد التبشير للمبتدئين لمدة سنة واحدة.
- تعلم اللهجات المحلية.
- التأقلم مع المناخ الصحراوي بالإضافة إلى إتقان الأعمال الزراعية.

[1]–العاتي حمزة، المرجع السابق، ص06.

[2]– سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص ص 368–369.

أولا: الأعمال الرئيسية

- التطهيرالنفسي والإلتزام بالواجبات الدينية المسيحية.
- إسعاف المرضى.
- المساهمة في إلغاء الرق.
- العمل الزراعي الصحراوي.

ثانـــــــيا: الحياة المدنية

- التغذية – اللباس – المسكن

ثالثا: طبيعة الفرقة والتزاماتها.

رابعا: نظام تسيرها

- وضعت الفرقة تحت الرعايـــة الروحيـــة للآبـــاء البـــيض والرعايـــة القانونيـــة لرئيس البعثات التبشيرية بالصحراء الابتولوت.

خامسا: النظام اليومي للفرقة

- يشترط إقامة الواجبات الدينيـــة صـــباحا ثـــم الإلتحـــاق بالعمـــل لمـــدة ثمانيـــة ساعات مع ساعتين للراحة.

وتم إقامة حفلا دينيا بمناسبة إرتـــداء الفرقـــة اللبـــاس الـــديني العســـكري الخـــاص بهـــا[1] فـــي2 أفريـــل 1891، وعـــين لافيجـــري الأب "أوغســـطين َهاكـــار AUGUSTIN HAKAR" رئيس للفرقة التي بلـــغ عـــددهم ثلاثـــين شـــخص[2]، وقـــد ذهبت سلطات الإحتلال إلى تقديم السلاح والـــذخيرة مجانـــا، مـــادام هـــؤلاء يخـــدمون مصالح فرنسا التوسعية، فقدر التمويـــل لهـــذه الفرقـــة ســـنويا بمبلـــغ 10000 فرنـــك

[1]– تمثله جلابة بيضاء مزدانة بصليب أحمر على صدرها وشاشية عليها قبعة من القش يعلوها صليب بارز.

[2]–سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص ص369–372.

وبفضل هاته الفرقةإستطاعوا التوغل نحو الجنوب[1]. وبعد أن تمكنت السلطات الإستعمارية من بسط نفوذها على الكثيرمن المناطق الصحراوية الجزائرية طلب لافيجري من الآباء حل هذه الفرقة.

ونتيجة لخدمات لافيجري في منطقة الزيبان، كرمته الكنيسة الكاثوليكية بإقامة تمثال له في وسط المدينة يجسد شخصية الكردينال على منوال تمثال (سان سيلفا سترالثاني) البابا القرن العاشر صانع الحملات الصليبية الأولى في فلسطين. حيث يصل التمثال على علو09أمتار وهو مصنوع من البرونز قاعدته من الرخام والحجر صمم من طرف الرسام BALLU، تم تدشينه يوم25 ديسمبر1899. ويضم لوحة تذكارية تخلد أعمال لافيجري بعبارة" **الخدمات المنجزة والتي قدمتموها في إفريقيا تجعلكم بكل إستحقاق في مصاف الرجال الذين شرفوا الكنيسة الكاثوليكية** "[2].

ب- نشاط المنصرين في مدن الزيبان:

للمنصرين في مدينة بسكرة مدرستان، الأولى توجد في ظاهرة المدينة قرب محطة القطار وهي مدرسة تقنية تحتوي على فروع مهنية كالميكانيك والحديد والكهرباء والبناء أما عدد تلاميذها فهو مائة وستة جزائريين وثلاثة فرنسيين ومقتصد وعمال آخرين. كما لهم مكتبة ضخمة في المدينة تحتوي على عشرة آلاف من كتب بالفرنسية والعربية، وكذلك الصحف والجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية الجزائرية وغيرها، كما لهذه المدرسة قاعة سينما بجوار نادي المعلمين الأجانب.[3]

---

[1]- عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان وميزاب، المرجع السابق، ص138.

[2]-حمزة العاتي، المرجع السابق، ص14.

[3]- احمد خمار، تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة 2008،ص ص87-88.

وفي مدينة طولقة توجد بها مدرسة قدر عدد تلاميذها نحو ثلاثة وعشرين تلميذا وهي ملحقة بمدينة بسكرة تحت إدارة القس "قانيون". أما عن منطقة أولاد جلال فكان الآباء البيض لا يذهبون إليها إلا في الصيف[1].

وقد جاء عن أستاذ عبد القادر قوبع إحصائيات لسنة 1930 بحيث بلغ عدد الآباء والأخوات البيض في مراكز الصحراء هو سبع وعشرون (27) أبا وأربعة وأربعون (44) أختا، ومعهم خمسون(55) منصرا جديدا، وواحد وخمسون (51) أهليا في طريق التنصير، والجدول التالي يوضح مراكز وأعمال الأخوات البيض في المنطقة مجال الدراسة[2].

الجدول رقم(1): مراكز وأعمال الأخوات البيض في بسكرة

المركز	تأسيسه	الاخوات	المعمل	الايتام	معالجون في مستشفى	معالجون في مستوصف	في المنزل
بسكرة المعمل	1893	6	75	/	/	14200	/
بسكرة المستفى	1895	16	/	/	465	21900	3700

المصدر: عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص139

[1]– احمد خمار، المرجع السابق، ص87.

[2]–عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص139.

ثالثا: الحركة التنصيرية في الهقار 1901-1905

1- الاطار الجغرافي للمنطقة الهقار.

أ- الموقع الجغرافي:

الهقار عبارة عن مرتفعات بركانية عالية، قاتمة اللون وصلبة تقع وسط الصحراء الجزائرية ما بين خطي طول 1 و 18 شرقا وخطي عرض 19 و27 شمالا تبلغ مساحة أراضي الهقار 480.000 كلم، ترتفع عن سطح البحر بمسافة 2000 كلم، يحد الهقار تدكلتTidikelt وعين صالح في شمال الغربي ومرتفعات الطاسيلي أزجر وجانت في الشمال الشرقي، تنزروفت غربا وعين قزام جنوبا[1].

ب- سكان الهقار:

لقب سكان الهقار[2]بالطوارق[3] وقد توزعوا في شكل مجموعات سياسية حيث اتخذت كل مجموعة مرتفعا خاصا بها وتنقسم قبائل الطوارق إلى ثلاثة فروع أساسية تأسيلي أزجروأهقار وأدرار إيفوغاس وهي موزعة على ترتيب من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وطوارق الهقار تتكون من ثلاثة قبائل وهي: (رولة) و(تيغيه ملت) و(طيطوق) وعلى رأس كل واحدة منها عشيرة[4].

يعيش سكان الهقار على الترحال يمارسون الرعي وهي قليلة وموزعة في مناطق متباعدة في صحراء أهقار، ولم يعتمد السكان على الرعي فقط وإنما كانوا يسيطرون على طرق التجارة في المناطق الجنوبية الغربية يمدون القوافل

---

[1]- أمال هاشمي، الوضع الاجتماعي والفكري لطوارق الهقار من خلال الكتابات الفرنسية في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية علوم إنسانية، جامعة السانيا-وهران، 2007، ص02.

[2]- يطلق عليهم ايهقارن مفردة اهقار ومؤنثة طهقارت ويعني أهقار مرتفع. ينظر: المرجع نفسه، ص04.

[3]- يعرف ابن خلدون أصول الطوارق بانهم بربر تفرعوا من قبيلة صنهاجة وهم الملثمون المواطنون بالفقر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب. ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع السابق، ص 414.

[4]- أمال هاشمي، المرجع السابق، ص04.

التي تمر بهذه الأراضي مرشدين مسلحين لحمايتها وفي مقابل خدمات الحماية يفرضون أتاوى على قدر قيمة البضائع[1].

2- النشاط التنصيري في الهقار1901-1905

أ- المحاولات الفرنسية التوغل في الهقار:

تعود الطوارق على البيئة الجغرافية القاسية، التي كانت سببا أساسيا في المحافظة على العادات القديمة كالفروسية والجرأة، ونظر لأهمية التي تكتسبها المنطقة التي تمثل نقطة عبور القوافل التجارية نحو السودان، لأجل ذلك سعوا للمحافظة عليها وصد الغرباء عليها[2]. وهذا ما سنشاهده مع بعثة الإستكشافية[3] "لفلاترسFlatters" للأقصى الجنوب الجزائري من أجل الكشف عن بلاد الطوارق ودراسة مشروع مد خط حديدي عبر هذه الأراضي الشاسعة، وإتخذت هذه بعثة مظهر الإستكشاف العلمي والسلمي، فالسياسة الفرنسية كانت مهتمة بالتوغل في أطراف الهقار، إنطلقت الرحلة في ديسمبر1880 لتصل يوم 16 فيفري إلى منطقة تماسينت ومن جهة قد جهز الطوارق كمين قرب بئر الغرامة بتاريخ18فيفري 1881. حتى فوجئوا بحصار الطوارق وقضوا عليهم[4].

شكلت هاته الأحداث للقادة الفرنسيين هاجسا في نفوسهم خلال توغلهم بإتجاه أعماق الصحراء. وبرغم ذلك واصلت الإدارة الفرنسية إهتمامها بكشف المجهول عن الصحراء وجددت الرحلات الاستكشافية كبعثة "فردينوFerdineau"الذي كلف ببحث عن ممرات ورسم الخرائط 1882، وبعثة

---

[1]-إسماعيل العربي، المرجع السابق. ص ص175،182.

[2]-أمال هاشمي، المرجع السابق، ص10.

[3]- تظم البعثة 11فرنسيا و47 جندي، و32 سائق بعير،و8من رجال الشعانبة للاستدلال عن المسالك، و4 من طوارق ومجموعة من الجمال تحمل أمتعتهم. ينظر: إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص63.

[4]-ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص64.

بورلي Bourlier في 1883 وبعثة دولس 1885بعضا منها أستعينا بشيوخ الزوايا كالزاوية التجانية[1].

وبإحتلال منطقة عين صالح 1892 لم يبقى أمام الجيش الفرنسي سوى منطقة الطوارق، حيث تمكن القائد كوتنيس من التوغل نحو الصحراء والإستيلاء على العديد من تُخومها في حين أبدى سكان الهقار مقاومة عنيفة واستطاعوا من خلالها قتل القائد الحملة الفرنسية. لكن هذه المقاومة لم تستمر طويلا خاصة بعد تعيين قائد جديد على سكان الهقارالذي أمضى معاهدة إستسلام سنة 1904 شريطة أن لا تتدخل فرنسا في قضايا الداخلية لطوارق[2].

ب- النشاط التنصيري للأب شارل دفوكو في الهقار:

وعن الهقار فقد برز فيها أكبر مستكشف ديني للصحراء وأخطر المبشرين على الإطلاق هو القس شارل دفوكو[3]. حيث يعد دفوكو مخبرا عسكريا ومنصرًا مسيحيً

- **مولده ونشأته:**

ولد شارل دفوكو[4] في 15 سبتمبر1858 بستراسبورغ، توفي والداه في سنة 1864 لتكفل به جده، وفي هاته المرحلة قد تأثر دفوكو ممن حوله الذين كانوا في خدمة الكنيسة الكاثوليكية[5].

---

[1]- أحمد مريوش، "التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهوقار1916"، مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005،ع11، ص ص127-130.

[2]- المرجع نفسه، ص ص131، 132.

[3]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص114.

[4] - ينظر الملحق رقم02، ص129.

[5]-PIERRE SOURISSEAU,"Charles de Foucauld devant l'évangélisation", Histoire Monde Culturesreligieuses, N° 44, décembre 2017, p 87-88

وعن حياته العلمية تلقى دي فوكو تعليمه الإبتدائي بمدينة ستراسبورغ ثم ثانوية بمدينة نانسي، إلاأن في عام1870 توقف تعليمه وذلك بسبب الحرب الفرنسية –الألمانية، ثم التحق بالكنيسة في 1872[1].

بعد حصوله على شهادة البكلوريا في باريس، وفي سنة 1876 إنخرط في الحياة العسكرية بمدرسة سانت–سير وعمره آنذاك 18سنة، لكن لسوء سلوكه وعدم إنضباطه، يرجح ذلك إلى وفاة جده 1878 أثر فيه كثيرحيث يصفها دفوكو" **انحدارنحو الموت**"، فقد ترك الممارسات وجميع الإلتزامات الدينية، فدخل في حياة البذخ وهو في عمر العشرين ترك المدرسة وإلتحق بمدرسة الفروسية في سومور، ولدى تخرجه من الفروسية عين في الفصيل الرابع من الخيالة[2].

وفي سنة1881 أرسل إلى الجزائر برتبة ملازم ثم عاد إلى فرنسا لأسباب تأديبية، ثم التحق من جديد من أجل قمع مقاومة بوعمامة وأولاد سيدي شيخ وعند الإنتهاء هاته المقاومة سنة 1882[3]، إستقال وقررأن يهب نفسه لخدمة النصرانية وبدأ حياته الإستكشافية بأول رحلة إلى مغرب الأقصى سنة1883 متنكرا في زي يهودي، وصف من خلالها السكان وعاداتهم، لم يكن دفوكو مهتم بمعرفة المدن المعروفة كفاس وتطوان وإنما يهمه زيارة المناطق المجهولة[4].

وفي جويلية 1885 سافر شارل دوفوكو إلى مدن الجنوب الجزائري من بينها الأغواط، غرداية، ورقلة، المنيعة، ثم توجه إلى تونس ومنها عاد إلى فرنسا سنة 1886 حيث إستقر هناك وإزدادت الرغبة الإلهية وفي تاريخ 1888 قام بمهمة

---

[1]–عميراوي احميدة وأخرون، المرجع السابق، ص112.

[2]–أنطوان شاتلار، تر، الأب ألبيرو ابونا، شارل دي فوكو الطريق إلى تمنراست، مطبعة رسام، بغداد، 2005، ص ص25–26.

[3]– إبراهيم الحاج محمد الحاج، المرجع السابق، ص102.

[4]–شارل دو فوكو، تر: المختار بلعربي التعرف على المغرب 1883–1884 الرحلة 1، دار الثقافة، المغرب، 1999، ص05.

الذهاب إلى سوريا ثم انظم لأحد المجموعات الدينية وعمد إلى ممارسة الأعمال الشاقة لتطهير نفسه[1].

من خلال رحلاته إلى جنوب الجزائر فإنه تعلم اللهجة الترقية وأصدر معجما عنها فكان يتجول بصفته مستكشف لارجل دين وإهتم بالمناطق المجهولة كما تنكر مستفيدا من تجارب زملائه الذين لقي حتفهم في الصحراء وذلك من أجل بلوغ هدفه[2].

- **نشاطه التنصيري في بن عباس**

تم تعينه قس على بن عباس بموافقة الآباء البيض في العاصمة، نظرا لعدم وجود رجل دين يقوم بالطقوس الدينية المسيحية في أواسط الجنود، بقي في بني عباس مدة أربع سنوات ما بين 1901-1905، قرر خلالها تقديم صورة مثالية للرجل مسيحي من خلال دير للعبادة[3]. وباشر مهامه التنصيرية عن طريق تقديم خدمات الطبية لسكان وتعليمهم ما كانوا يجهلونه حيث لم تمر أربعة أشهر على إقامته حتى وقف على معظم النواحي المادية والمعنوية والمشاكل التي كان يعاني منها السكان[4] بالإضافة إلى هذا أنه كان يشتري العبيد ويعمدهم، وأبرز ما قام به هوا إختطاف طفل من بن عباس لينشئه على الديانة المسيحية وأطلق عليه تسمية "بول ماريو"[5].

---

[1]-عميراوي، المرجع السابق، ص 113.

[2]-محمد مرغيث، المرجع السابق، ص126.

[3]-كمال بن صحراوي،"حركة التنصير في الجنوب الجزائري "جهود شارل دو فوكو أنموذجا"، مجلة العبر لدراسات التاريخية والأثرية، تصدرها جامعة ابن خلدون، تيارت، مج 03، ع01، يناير 2020، ص265.

[4]- عميراوي احميدة ، المرجع السابق ، ص121.

[5]- عبد السلام بوشارب، الهقار أمجادوأنجاد، مؤسسة الوطنية للاتصال والنشروالإشهار، الجزائر، 1995 ، ص113-114.

- **نشاط دوفوكو في الهقار:**

قرر شارل دفوكوالإقامة بتمنراست سنة 1905، ولعل أسباب اختياره للمنطقة كونها بعيدة عن مدن الشمال ولعزلتها وأمنها وتقع في منطقة جبلية وأن عدد سكانها قليل يبلغ مائة نسمة أي حوالي عشرين أسرة، بالإضافة إلى تشجيع صديقه "لاريني" الذي درس معه في مدرسة سانسير العسكرية وأصبح حاكم الواحات حيث عمل على تشجيع دوفوكو بزيارة الهقار والإهتمام بها. ومن أجل ذلك تعلم لغتهم فهم لا يتحدثون العربية ثم شرع في تأليف كتاب في النحو ومعجم طارقي، كما أنه ترجم الإنجيل إلى اللغة التارقية، وغرضه من ذلك تسهيل مهمة المبشرين وبإتصال المباشر بالأهالي. ولم يكن دوفوكو مقيما في تمنراست فقد كان كثير التجول عبر المناطق الصحراوية ثم عاد إلى تمنراست التي حلت بها المجاعة فإستغل الوضع وقدما بنفسه المساعدة مما حظيا بحب الناس وإحترامهم لدرجة أنه بفضل جهوده إستطاع أن يجعل من زعيم الطوارق بمنطقة الهقار" الامينوكال موسى آق مستان" صديق للفرنسيين[1].

– لخص رسالته التنصيرية في قاعدتين أساسيتين هما[2]:

أولا: دراسة لغة وعادات وثقافة الأهقاريين، حيث جمع مادة غزيرة من اللغة والثقافة التارقية معتمدا على كبار السن والعجائز بالخصوص فجمع المفردات والأمثال والأشعاروالعادات والتقاليد.

ثانيا: التنصير من القاعدة إلى القمة حيث كان يتجول قرب المخيمات السكنية محاولا الدخول في علاقات مع الأطفال فيقدم السكر والحلوى لكنه لم يسجل

[1]– أبو عمران الشيخ، "شارل دي فوكو في تامنراست1905–1916"، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة بالجزائر،ع76، اغسطس1987، ص80.

[2]– إبراهيم الحاج محمد الحاج، المرجع السابق، ص104.

نجاحا في هذا المسعى أول الأمر، وكان يستنتج من خلال ردة فعل الأطفال كيف هو الرأي العام اتجاه الفرنسيين.

وقدم مقترحات من أجل تحسين وضع السكان بحيث أنه يجب توفير ثلاث أشياء: وهي أولا تربيتهم الخلقية، وثانيا نشر التعليم الفرنسي فيهم إلى حد معين وثالثا تثبيت الرحل في القرى مع الحفاظ على تربية المواشي[1].

حرصا دوفوكو على جلب الأخوات البيض إلى المنطقة الهقار لملاقاة المرأة التارقية التي تبدوا حسب نظره أكثر قابلية لتفاعل مع المرأة الأوربية، فهو بدوره سعى إلى إكتسابها تحت قاعدة "من إكتسب قلوب الإناث أصبح سيدا"[2].

ظل دوفوكوفي تمنراست إحدى عشرة سنة لم يفلح خلالها في إقناع شخص واحد من الطوارق باعتناق النصرانية، وقد إعترف هوبذلك حين كتب في 07 سبتمبر1915 رسالة جاء فيها: "**غدا تمر 10 سنوات منذ بدأت أقوم بالقداس بتمنراست، ولم أتوصل إلى تنصير شخص واحد**"، ظل يحاول حتى قتل يوم 01 ديسمبر1916 من قبل هجوم الطريقة السنوسية ضد القوات الفرنسية المتمركزة في جانت وإنتهت الهجمات بقتل دي فوكو[3].

[1]– أبو عمران الشيخ، المرجع السابق، ص81.

[2]– إبراهيم الحاج محمد الحاج، المرجع السابق، ص105.

[3] – كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص271.

خـــلاصـــــة

لقد قدمت الإرساليات والبعثات التنصيرية في الصحراء رصيدا هامة وجد دقيق عن سكان المناطق الصحراوية في شتى المجالات، تلك المعلومات التي سمحت بتعبيد الطريق نحو التوغل الإستعمار الفرنسي في الجنوب والتعجيل بحملات تنصيرية الهادفة للوصول إلى إفريقيا السوداء وبعد تأسيس هاته المراكز التبشيرية بالصحراء الجزائرية تحت تأييد الأسقف لافيجري الذي لعب دورا أساسيا في إحياء المسيحية ونشرها عبر مؤسساته منصري إفريقيا عمل هؤلاء رفقة الأخوات البيض على بث سموم التنصير بإستعمال مختلف الطرق. وأمام رفض سكان الجنوب الذي وصل إلى غاية قتل القساوسة فقد سقط في الصحراء في ظرف خمس سنوات ستة من القساوسة أدرك من خلالها رجال الكنيسة أن غزو الأرواح أصعب كثيرا من غزو الأراضي، وأمام التصميم وعزم على اختراق الصحراء ظهر أكبر مستكشف ديني وأخطر المنصرين الأب شارل دوفوكو الذي جمع بين الرغبة الملحة في نشر المسيحية واهتمامه بمشروع السكة الحديدية التي رأى فيها وسيلة لإيصال النصرانية إلى المسلمين في الصحراء لكن شاءت العناية الإلهية أن يكون مصيره القتل على أيدي الطوراق كما حدث لرفقائه من قبله، تراجعت على إثرها عملية التنصير في الصحراء وضعفت ولم تعرف تطورا نتيجة لما واجهته الارساليات من مقاومة.

.

الفصل الثاني:

جمعية راهبات السيدة الإفريقية

أولا: الإرساليات التنصيرية النسوية في الجزائر ما بين 1835-1866

ثانيا: ظروف تأسيس جمعية راهبات السيدة الإفريقية

ثالثا: تأسيس جمعية راهبات السيدة الإفريقية

تمهيد

بعد دخول الإحتلال الفرنسي للجزائر طغى على الحملات الإستعمارية الفرنسية الحضور القوي للروح الدينية ما ترتب عنه التنافس الديني بين الإرساليات التنصيرية للقدوم للجزائرفي شكل جمعيات مسيحية تهدف إلى نشر تعاليم المسيحية في صفوف المجتمع الجزائري.

وبإعتبار أن المرأة الجزائرية بعيدة عن الإختلاط في مجتمعات الرجال إضطر المنصرون أول الأمرأن يضموا إليهم فريقا من الراهبات اللواتي يحملن مهمة التنصير إلى النساء المسلمات، كما بدا لهم أن يؤسسوا إرساليات تنصيرية نسوية وما أكثرها التي تريد أن تصل إلى المرأة باعتبارها الحصن الحصين والحصن الأمين وهي قلب المجتمع النابض، وبالتالي فإن تنصيرها يعني التعجيل بتنصير الجزائر كلها، وسارت جهود ميدانية حثيثة خفية من طرف الراهبات اللاتي لعبن دور لا يستهان به في إطار السياسة الإستعمارية الهادفة للقضاء على جميع مقومات المجتمع الجزائري.

أولا: الإرساليات التنصيرية النسوية في الجزائرمابين 1835-1866

1- مناصرة السياسة الفرنسية للجمعيات التنصيرية:

أ- علاقة الاستعمار بالتنصير:

لم تقتصر حركة التنصير على رجال الدين وحدهم وإنما كان بمساعدة عدد من السياسيين والعسكريين المتحمسين لها، ويظهر ذلك في خطاب الملك الفرنسي شارل العاشر[1]عندما قال: **"أن ما تهدف إليه الحملة الفرنسية يجب أن يرضي شرف فرنسا ويرجع بفضل العناية الإلهية بالفائدة على المسيحية".** هذاالتصريح أطلق العنان لقائد الحملة الفرنسية "دي بورمونDIBOURMONE[2]"، فبعد توقيعه إتفاقية05 جويلية 1830مع "الداي حسين" والتي جاء في بنودها الخامس:**"أن السلطات الفرنسية ستحترم الأملاك والنساء والديانة"**، لكن ما حدث بعد ذلك يتنافى مع تم الإتفاق عليه، حيث قام بإحتفال مدويا كلل بصلاة دينية أقيمت في ساحة القصبة وترددت عبارات الإنجيل وفي اليوم التالي نصب صليب بأعلى مبنى في مدينة[3]، لذا كانت الحملة الفرنسية على الجزائر حملة غربية صليبية بقيادة فرنسا شعارها:**"إضاءة أرض**

---

[1]- اعتلى شارل العاشر ملكية فرنسا عام 1815حيث عمل فور وصوله إلى التعزيز من الكنيسة عن طريق إرجاع رجال الدين نتيجة لذلك ظهرت عدة منظمات مسيحية لدفاع عن الدين وتشجيع التبشير من اجل غرس الصليب في العالم . ينظر: عبد الجليل التميمي،"التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر"، المجلة التاريخية المغربية، ع 01، تونس، جانفي 1974، ص13.

[2]- دي بورمون: (1773-1846) عينه شارل العاشر وزير للحربية وقائد الحملة الفرنسية على الجزائر. عندما نزل المارشال دي بورمون بأرض الجزائر نشر باسم الأمة الفرنسية بيانا يذكر فيه بأنه سيقضي على نظام الظلم السائد في الجزائر ولكن بعد استسلام المدينة بفترة وجيزة تغيرت خطط المارشال. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، تع: محمد العربي الزبيري، المرآة، منشوراتANEP، الجزائر، 2006، ص195.

[3]- شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر1830-1962، دار هومة، الجزائر،(د.ت)، ص 12.

الجزائر بالإنجيل لينبعث من هناك إلـــى أرجـــاء إفريقيـــا"، وهكـــذا فقـــد كـــان قـــادة الحملة الفرنسية قادة صليبيين[1].

خلف الجنرال دي بورمون فـــي الحكـــم الجنـــرال كلوزيـــل Comte Clausel[2] إرتـــبط حكمـــه بالإعتـــداء علـــى المقدســـات الدينيـــة، فحـــين إرتـــبط إســـم الـــدوق ديروفيقو1831-1833 بتحويل مسجد كتشاوة إلى كنيسة.[3]

وكان الملك لويس فيليب مثل سابقه شـــارل العاشـــر، إذ عمـــل علـــى تقريـــب رجـــال الدين إليه لتعزيز نفوذه فقـــد عـــين "الأســـقف دوبـــوش" لتشـــجيع النشـــاط التنصـــيري بالجزائر[4]، والأسقف بافي هذا الأخيرقد حـــدد لـــه الملـــك فيليـــب خطـــة ســـير نشـــر المسيحية[5].

تعاونت السلطة العسكرية مـــع أول أســـقف يتـــولى إدارة الأســـقفية[6] "دوبـــوش" وقد جسد هذا التعاون الجنرال "بيجـــوPeugeot"والحـــاكم العـــام "فـــاليValleé"، فـــي حربهما ضد المقاومة في الجزائر[7]، كما عمـــل الأســـقف دبـــوش علـــى الـــربط بـــين دور الكنيسة ودور الاستعمار ويظهر موقـــف بيجـــو مـــن خـــلال دفاعـــه عـــن فرقـــة

---

[1]- صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من سنة1830الى سنة1962: دراسة تحليلية، مج 1، دار دحلب، الجزائر، 1992، ص 16.

[2]- ولد كلوزيل 1772، ساهم في إنجاح ثورة جويلية1835، بعدها حصل على رتبة مارشال فرنسا ارتكب ابشع الجرائم في الجزائر. التحق سنة 1837 بمجلس النوام الفرنسي. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص177

[3]- شاوش حباسي، المرجع السابق، ص ص16- 17.

[4]- المرجع نفسه، ص 13.

[5]- عبد الجليل تميمي، المرجع السابق، ص 18.

[6]- الأسقفية: وتعني ناظرًا أو حارسا ويدعى رئيس الكهنة والأسقفية هي اعلى درجة كهنوتية في الكنيسة المسيحية ومن مهامه الدعوة بالإنجيل بالإضافة انهم يجمعون للمسيح اتباعا جدد. ينظر: الراهب أثناسيوس المقاري، معجم المصطلحات الكنسية، دار المعارف الكتابية، (د.ب)، 2001، ص90

[7]- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الحركة الوطنية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1992، ص234.

الجزويت[1] التي أرادو طردها من الجزائر، وما يتصف به الأسقف دوبوش أنه كان كثير الصراعات مع الحكام العسكرين بسبب عناده[2].

وعن الأسقف بافي فقد كان أكثر دبلوماسية مع السلطة العسكرية وسعى إلى ربط علاقة حسنة مع الحاكم العام راندون، الذي يعتبر من المشجعين لنشر الديانة المسيحية في الجزائر ويظهر ذلك بإصطحاب الأسقف بافي في الحملات العسكرية في الجزائر، ليضفي على هذه الحملات بعدا دينيا[3].

كما جمعت الكردينال لافيجري علاقة وطيدة مع الحكام الفرنسيين والساسة العسكرين، على الغرار الخلاف الذي وقع مع الحاكم العام "ماكمهونMcMahon هذا الأخير يعتبر من أشد الرافضين لسياسة التنصير. لكن اختلف هذا العداء بالنسبة للحاكم العام "الأميرال دي قيدون Gueydon de" Amiral الذي ساندا السياسة التنصيرية وقد عبر عن ذلك في قوله: " **لقد أمضيت حياتي في حماية البعثات الكاثوليكية، ولن أراها مقهورة فوق هذه الأرض الفرنسية.... ولقد أن الأوان لاشتراك هذا الشعب المهزوم في الحضارة المسيحية**"[4]

[1]– الجزويت: أو اليسوعيون هي فرقة دينية كاثوليكية منتشرة في أوربا مغضوب عليها لأنها كانت فرقة مهيمنة على السياسة لفترة طويلة. ينظر: خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871، منشورات دحلب، (د ب)،2007، ص58.

[2]– محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من1830 إلى1904: دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، الجزائر، 2009،ص186

[3]– شاوش حباسي، المرجع السابق، ص29

[4]- شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007، ص ص 554-555

ب- مظاهر التعاون الجمعيات التنصيرية مع الساسة العسكريين:

فمنذ بداية الاحتلال بدأ النشاط الديني وإستمرا لمدة سبعة سنوات وتوج هذا النشاط عام 1838 بتأسيس أسقفية الجزائر الكاثوليكية[1]، ومنذ ذلك الحين بدأ النشاط التنصيري على شكل جمعيات دينية غالبها كاثوليكية[2] والبعض منها بروتستانت[3]، وإرتبطت هذه الجمعيات التنصيرية مع رئاسة الأسقفية وتعيين رجال الدين فيها، فبعد التشجيع الكامل من العسكريين الفرنسيين إحتضنت فرنسا سياسة تنصيرية واسعة النطاق لتنصير الجزائريين، وفي هذا السياق قد تعاونت فرنسا مع جمعيات تبشيرية مسيحية من مختلف أنحاء العالم[4] بتقديم تسهيلات للإستقرار في الجزائر، وبدأت هذه الجمعيات أولى محاولاتها تمسيح المجتمع الجزائري بتدخلها في شؤون الأوقاف، فأغلقت المدارس والزوايا بحجة أنها محرضة على ثورة، كما إستولت على الأملاك الوقفية، وهدمت بعض المساجد وحولت بعض الأخر إلى كنائس وعمرتها برجال الكنيسة مثل ما حدث لجامع كتشاوة بالعاصمة تم تحويله إلى كاتدرائية[5] للديانة المسيحية[6].

---

[1]- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الحركة الوطنية، المرجع السابق. ص334.

[2]- - أصل مصطلح" كاثوليك" يوناني من لفظ "كاثوليكوس"، ويعني العالمي أو الجامع لذلك تسمى الكنيسة الكاثوليكية وهي تمثل كنيسة روما ويرأسها بابا الفاتكان بروما وتعتبر نفسها هي الوريث الشرعي الوحيد للمسيح عيسى. ينظر: مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط3، مج1، دار الندوة العالمية، الرياض، ص610.

[3]- أصل مصطلح بروتستانت لاتيني، يعني المحتجين أو المعترضين وأطلق هذا لفظ في القرن السادس عشر على جماعة من المتمردين على الكنيسة الكاثوليكية تعبير عن سخطهم من فسادها، مثله مارتن لوثر، لتتطور هاته الاحتجاجات وتصبح مذهب ديني مسيحي. ينظر: المرجع نفسه، ص625.

[4] - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 69.

[5]- كاتدرائية: يشير المصطلح إلى الكرسي أو عرش المطران،والكاتدرائية هي ليست كنيسة، تستخدم كمقر لمطران الأبرشية. ينظر:قاموس المصطلحات الكنسية. متوفرعلى الرابط:st-takla.org يوم 2021/06/12على ساعة11:0

[6]- البشير الابراهيمي، تق: احمد طالب إبراهيمي، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، ، عيون البصائر، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1997، ص163.

ويمكن تقسيم مراحل إستقرارالجمعيات إلى ثلاث مراحل[1]:

- المرحلة الأولى: والتي تمتد من 1830 إلى 1845 وتزامنت مع تعيين الأسقف "دبوشDupuch" للجزائر.
- المرحلة الثانية: تمتد من 1846 إلى 1866 مع تولي الأسقف "بافي Pavy" رئاسة الأسقفية.
- المرحلة الثالثة: 1867إلى غاية 1892 مع تعيين "لا فيجريLavigerie" أسقف للجزائر ومندوب رسوليا للكنيسة الإفريقية.

2-الإرهاصات الأولى لنشاط التنصيري النسوي بالجزائر1835-1866

أ-جهود إميلي دوفيلار(Emily Dovillar):

برزت أولى النشاطات التنصيرية النسوية قبل تبلور التنظيم المسيحي في الجزائرذلك المسعى الذي حملت لوائه "إميلي دوفيلارEmily Dovillar[2]". وهي أخت أول معمر في الجزائر البارون "أغسطين دوفيلارAgustinDovillar"حيث يعتبر من المتحمسين لخدمة الكنيسة وتحضير السكان للغزو الفكري والتبشيري، إستوطن في الجزائر يوم12جانفي 1832وإنطلق بعدها في شراء إقطاعات من الأراضي في كل من القبة وبراقي وبن عكنون وبوفاريك هذه الأخيرة التي أدرك أهميتها كونها تمثل مفترق الطرق

---

[1] – محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص34.

[2]– ولدت القديسة إيميلي دي فيالار في جايلاك جنوب غرب فرنسا في 12سبتمبر 1797، وسط عائلة أرستقراطية وهي الابنة الوحيدة مع شقيقها أغسطين. بدأت رسالتها الخيرية في منطقتها في عام1832 بمساعدة الفقراء وأسست جماعة من الفتيات وضعتها تحت اسم القديس يوسف، دعيت إلى الجزائر لمد يد العون لأخيها. لم يقتصر نشاطها في الجزائر وإنما امتد إلى تونس وفيلسطين واليونان، توفيت عام1856. ينظر:

Paola Hoeselt، **Sant' Emilia de Viala**،SANTI، BEATI E TESTIMONIAggiunto/ 2004-08-23،p01

متوفر على الرابط:

تمت الزيارة على الساعة 06:20، يوم: 01/06/2021، http :// www.santiebeati.it/Detailed/90278.html

التجارية التي يمكن من خلالها إقامة علاقات تجارية عبر سوقها الذي يقام كل أسبوع وبإعتبار أنها منطقة نشطة كثر فيها الملاريا لذا قرر "أوغسطين" إقامة مركز طبي بها في شهر مارس1832[1].

ومن أجل تحقيق أفكاره، إحتاج"أغسطين" إلى إعانات مادية ومعنوية فإضطر العودة إلى فرنسا ووجه نداءًا للفرنسيين يستعطفهم بإسم الحضارة المسيحية، فلقي تأييد كبيرا من طرف العديد من الأواسط الإستعمارية لاسيما منها الملك لويس فيليب وزوجته إيميلي، عاد أغسطين إلى الجزائر ليجسد مشروعه مستقدما معه عدد من الراهبات وفي مقدمتهم أخته إميلي دوفيلارمستغلاً طموحاتها الدينية[2].

في 10 أوت1835 حلت إميلي مع ثلاث راهبات للجزائر، تزامن ذلك مع إنتشار داء الكوليرا حيث وجدت فرصة لممارسة مهامها التنصيرية من خلال تقديم المساعدات للمرضى[3]، كما قامت بنفسها بتمويل المستشفى بمساعدات مادية للأجل كسب المرضى، ويبدو أنها تشجعت بأعمالها فقد كتبت في رسالة لعمتها قائلة فيها:" **إن أعمالي يلاحظها الجميع بعين الأعتبار وإن لي علاقة طيبة مع القوى الحاكمة بالجزائر**"[4]. ويظهر تشجيع السلطة العسكرية من خلال السكوت عن نشاطها التنصيري.

---

[1]– يمينة دهالسي، مساهمة المرأة الأوربية في التجربة الاستعمارية بالجزائر 1830–1954، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،(غير منشورة)، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2020/2019، ص170.

[2]– خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص45.

[3]– مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر،2014 ص47.

[4]– المرجع نفسه، ص46.

ذهبت أميلي إلى باريس لبيع ممتلكاتها، وقد إستقبلتها الملكة ماري أميليMarie Amélie (زوجة الملك فيليب) التي وعدتها بحماية عملها في الجزائر العاصمة[1]، فإستقدمت معها ثمانية عشر راهبة، ثم أشرفت عليها جمعية أخوات القديس يوسف التي برز نشاطها وفتحت مستوصفاً ومدرسة سجل فيها العديد من الطلاب المسيحيين واليهود، وفي عام 1836 بلغ عدد البنات من الجزائريين 160 تلميذة تلقت بعدها الدعم مما سمح لها بتأسيس مؤسسات أخرى كملجأ للأيتام ومستوصف، وتزامن نشاطها مع وصول الآب "فرنسوا بورغادFrançoisBourgad"عام 1838جعلت منه مرشدا دينيا لفرقتها[2].

ما يلاحظ أن نشاط "إميلي دوفيالار" أخذ طابع سري وغير مكشوف تفاديا لإثارة الجانب الديني لسكان، وقد حذرت "إميلي" فرقتها التنصيرية عدم التحدث عن الدين الكاثوليكي مع المرضى، وإنما التأثير يتم عن طريق التفاني في العمل الذي يجعلهم يتقربون منهم، وبالتالي فقد اتخذت اميلي من الإحسان وظروف الجزائريين القاسية وحاجتهم لطعام والدواء وسيلة مهمة لتحقيق أهدافها التنصيرية[3].

بالرغم من نشاط التنصيري للأخوات القديس يوسف ولراهبة إميلي إلا أنها تعرضت لطرد من قبل الأسقف دوبوش في أكتوبر1841، الذي أراد من الفرقة أن تخضع له، واصلت هذه الأخيرة عملها في تونس، وقد تم تقدير أعمالهامن طرف الحاكم العام بيجو واعتبرها أنها سهلت من عملية التواصل مع الأهالي.[4]

[1]- Paola Hoeselt،Ibid، p 01

[2]– أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص106.

[3]– يمينة دهالسي، المرجع السابق، ص 172.

[4]– خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص48.

ب- الإرساليات التنصيرية النسوية في عهد الأسقف دوبوشDupuch

بعد الإعلان عن تأسيس الكنيسةعام 1838 تم تعيين الأسقف دوبوش[1] على رأسها بمباركة الفاتيكان[2]، قضى الأسقف دوبوش سبع سنوات على رئس أسقفية الجزائر(1838-1845)، ومنذ توليه رأى أن مهمة تنصير الجزائريين لابد منها حتى تتم رسالة فرنسا الحضارة وبهذا أنطلق في مشروعه التنصيري فأنجز في ظرف سبع سنوات: 60 كنيسة ومعبد و16 مؤسسة دينية وتكون 91 قسا و140 إطار من النساء والرجال في الشؤون الدينية[3]وفي سبيل ذلك انفق أموال ضخمة سببت له ديون.

ومنذ توليه عزما على ربط الكنيسة والإستعمار لضمان نجاح مهمته التنصيرية بالجزائر حيث قاما بالإستعانة بالعديد من الإرساليات[4] النسوية بل سمح للبعض منها بمواصلة مهامها كفرقة أخوات القديس يوسف فقد باشرنا مهامهن في عهد أميليواستمر إلى عهد دوبوش، لكن لم يستمر عمل هذه الفرقة طويلا إذً غادرنا سنة 1841[5].

لقد قدرت عدد الجمعيات التي إستقدمت في عهده ثمانية خمسة منها جمعيات نسوية، وقد إستقرت هاته الجمعيات في المدن الكبرى كمدينة الجزائر

---

[1]- دوبوش: هو رجل دين مسيحي ولد في مدينة بوردو الفرنسية من أبرز الذين كرسوا جهودهم لإحياء الكنيسة الإفريقية تم تعيينه أسقفا على الجزائر سنة1838 للمزيد ينظر: أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص108.

[2]- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، مؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،2007، ص242.

[3]- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص108.

[4]- أطلق مفهوم الإرساليات على المنظمات الدينية النصرانية التي تستهدف نشر الديانات المسيحية في المجتمعات غير النصرانية يعرفها عبد الجليل شلبي بأنها "هيئات مسيحية ،تكونت في ظروف مختلفة وكانت مهمتها نشر الدعوة المسيحية وتضم مراكز تنتشر في مدن والقرى ينظر: عبد الجليل شلبي، الإرساليات التبشيرية: كتاب يبحث في نشأة التبشير وتطوره وأشهر الإرساليات التبشيرية ومناهجها، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987، ص167.

[5]- أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1، المرجع السابق، ص235.

وهران وقسنطينة، وأن أول خطوة قام بها هي توجيه نداء إلى الراهبات المتواجدات في فرنسا من أجل الإلتحاق به في الجزائر لإستلام مهمة التعليم والتطبيب، كما فسح المجال لتأسيس عدة جمعيات دينية نسوية وعلى رأسها[1].

- إرسالية الراهبات الثالوثيات(Les Religieuses Trinitaires):

سجل حضورهن بتاريخ 26 نوفمبر1840، واتخذن من مدينة وهران مقر إقامتهن، بدأت أعمالهم بتأسيس مدارس لتعليم سنة 1841وتولوا إدارة المدارس البلدية1849[2] وصل عدد راهبات الثالوثيات300 بعد صدور قرار22 مارس1852 الذي سمح للجمعيات التنصيرية بتقديم التعليم فإنتشرت المدارس في القرى والمدن في سعيدة ومغنية ووهران أمتد نشاطهن إلى حدود المغرب الأقصى[3].

- أخوات العقيدة المسيحية(Les sœurs de la doctrine chrétienne):

إستدعاهن المطران دوبوش، وفي ماي 1841وفد أعضاء هاته الجمعية إلى الجزائر، ممارسة نشاطهم التنصيري في شرق البلاد (قسنطينة. عنابة. سكيكدة) قدر عدد مؤسسات هاته الجمعية بين ملجئ للأيتام ومدرسة وثمانية عشر(18) مؤسسة عبر كامل تراب الجزائري[4].

---

[1]– خضار زهرة، الجمعيات الثقافية والدينية الفرنسية بوهران1878–1954 نشاطها وموقفها، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والأثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2020/2019، ص62.

[2]– محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص35.

[3]– حميد قريتلي،" أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر1830– 1892"، مجلة الدراسات التاريخية،ع 15–16، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2012–2013، ص318.

[4]– محمد الطاهر وعلي، مرجع السابق، ص 36.

- راهبات القلب المقدس(Les Religieuses du SacreCoeur)[1]:

اللائي أسسن مدرسة لإستقبال بنات ضباط قوات الإحتلال في العاصمة ولم يقتصر الأمر على تعليم الفرنسيات وإنما إمتد نشاطهن التنصيري لتعليم البنات الفقيرات سنة1842.

- راهبات الباستور الطبيب (Les Religiousness duBonPasteur):

نشطن في المجال الطبي فأسسن ملجأ الباستور الطبيب في الجزائرسنة واستمر نشاطهن إلى غاية عهد الأسقف بافي الذي أعتنى بالجمعية ور من خلال قوله:" **جمعية باستور الطبيب تحتل دائما المرتبة الأولى في قلبي قبل المؤسسات الأخرى**".

- أخوات القديس فانسان دي بول- بنات الإحسان Les Sœursde St Vincent De Paul تنتمي هاته الأخوات إلى فرقة العزريين[2]، وقد إسند إليهم نشاط التطبيب والإنشغال كالممرضات[3]، وامتد نشاطهم التعليمي في بسكرة عام1868.

وعليه يمكن القول أن عهد دوبوش قد عرفت الإرساليات النسوية تزايد كبير ونشطت على نطاق واسع في مختلف المدن ومختلف الميادين كالتعليم والطب وفتح الملاجئ.

[1] – محمد الطاهر وعلي، مرجع السابق، ص36.

[2]– هي فرقة دينية أسسها القديس فانسا دوبولس سنة1625 لتخدم التبشير الديني. ينظر: خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص67.

[3]– حميدة قريتلي، المرجع السابق، ص319.

ج-الإرساليات النسوية في عهد الأسقف بافي Pavy:

لقد خلف الأسقف "دوبوش" على رأس الأسقفية مدينة الجزائر "لويس بافي"[1]الذي نظم شؤون الديانة المسيحية مدة عشر سنوات إمتدت من 10جويلية 1846 إلى غاية 16نوفمبر 1866، وعلى الرغم من طول فترته إلاأنها عرفت تضاءل في مجيء الجمعيات التنصيرية إلى الجزائر، لكن هذا لم يمنعه من إنتهاج سياسة تنصيرية.[2]

كان بافي من المشجعين والمدعمين للجمعيات الموجودة بالجزائر، وكان يدعمهم بإعداد هامة من الأعضاء ففي عهده ارتفع عدد الرهبان والراهبات إلى 1200 ما بين راهب وراهبة، واعتبر الجانب الصحي إحدى دعامات الرئيسية في التنصير عند "بافي" فكانت أوامره إلى المنصرين تدعو إلى الإعتناء بالتمريض عن طريق تحبيبه للمسيحية خاصة بالنسبة للراهبات الممرضات لأنهن الأقرب في إيصال المسيحية من الرجال.[3]

ومن الجمعيات التنصيرية النسوية التي وفدت في عهد الأسقف "بافي".

- أخوات الإحسان (les Sœurs du bon secours) :

وصل أعضاؤها إلى وهران بتاريخ 22 أفريل 1855، وشرعوا في تأسيس كنائس في كل من معسكر تلمسان ونظرا لنقص الإمكانيات المالية تم غلق هاته الكنائس، واتجهوا إلى الجزائر العاصمة بدعم من الأسقف بافي هذا الأخير عينا السيدة مادلين "Madeleine" رئيسة لهم وواصلة ممارسة مهامها التنصيرية

---

[1]- لويس أنطوان بافي: ولد بتاريخ 18مارس 1805 بمدينة "روان"، كان أسقفا بمدينة ليون، واشتغل أستاذا في التاريخ والتربية التبشيرية بجامعة ليون سنة 1838، ثم اصبح عميدًا لهذه الجامعة . ينظر: حميدة قريتلي، المرجع السابق، ص338.

[2]- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الحركة الوطنية، ج 1، المرجع السابق، ص403.

[3]- يمينة دهالسي، المرجع السابق، ص178.

وبعد صدور قانون منع نشاط الجمعيات المسيحية سنة 1904 غادرت الجزائر هذه الجمعية بصفة نهائيا.[1]

وما يلاحظ أن الفترة التي قضاها الأسقف بافي عرفت تراجعًا كبير في توافد الإرساليات النسوية على الجزائر كما نسجل أيضا أن جمعيات الرجالية قدرت بجمعيتين فقط. وقد يعود هذا التراجع إلى عدة إعتبارات حسب ما أوردها محمد الطاهر وعلي[2]:

1. أن هذه الجمعيات كانت قد استقرت من قبل في البلاد دُعمت فروعها في الجزائر بأعداد أخرى، الأمر الذي لا يستدعي إستقدام جمعيات أخرى.
2. الإتجاه إلى تكوين المبشرين في الجزائر بدلا من إستقدامهم من فرنسا وهذا بغرض تكوين القساوسة.

[1]– حميدة قرتيلي، المرجع السابق، ص327.

[2]– المرجع السابق، ص42.

ثانيا: ظروف تأسيس جمعية راهبات السيدة الإفريقية

تزامنت المرحلة الثالثة 1867-1892 مع تواجد لا فيجري على رأس الأسقفية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن بداية هذه المرحلة كانت أقسى على مجتمع الجزائري نتيجة لظروف أملتها عليهم الكوارث الطبيعية وما ترتب عنها من مجاعة، تلك الظروف التي إستغلها لافيجري ليبدأ مهمة التنصير في أواسط اليتامى والمغلوب عليهم.

1- النكبات الطبيعية1866-1868:

أ- الجفاف والجراد:

شهدت السنوات الممتدة من 1866- 1868 نكبات طبيعية إنعكست على الجزائريين وخاصة الفلاحين منهم، وتتمثل هذه النكبات في الزلزال الذي ضرب مدينة البليدة وضواحيها، والذي نتج عنه ضحايا وفي هجوم الجراد، والجفاف ووباء الكوليرا والتيفوس، وقد تظافرت هذه النكبات وكان من نتيجتها حصول مجاعة عامة بالجزائر لمدة سنتين.[1]

- الجراد: في أفريل 1866 إكتسح الجراد الجزائر، خاصة في منطقة سهل متيجة ومناطق المجاورة لها، فقد أتلف كل المحاصيل الزراعية ونتج عنه ضياع الغلة[2].
- الجفاف: زاد من حدة الوضع الجفاف الذي ضرب البلاد1866، وألقي بثقله على الوضع البائس لسكان، إذ ترتب عليه قتل المواشي والأغنام وتلف

[1]- الشيخ حكيم، " المشروع التنصيري للكردينال لا فيجري في الجزائر من خلال كتاب: بول ريميو الوجوه البارزة لمئوية احتلال الجزائر1830-1930"، مجلة دراسات وأبحاث، مجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 4، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية(الجزائر)، 2018، ص 116.

[2]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص101.

المحاصيل الزراعية وفي مناطق أخرى إرتفعت أسعار الحبوب (القمح والشعير)[1].

ب- الأوبئة والأمراض:

كما عرفت الجزائر سلسلة من النوبات الوبائية، نتيجة إجتياح الأمراض المعدية خلال فترة الإحتلال الفرنسي، وهي تعتبر من أخطر أنواع الأوبئة التي أصابت البلاد وعلى رأسها وباء الكوليرا[2] والتيفوس[3]، الناتج عن الظروف القاسية، ولهذا إتفق المؤرخون في تسميته مرض الفقر والفقراء[4].

لقد ترك هذا الوباء أثار واضحة في الوضع الصحي حيث سجلا أول إعلان عن وباء التيفوس كان في سنة1861 في منطقة بلاد القبائل، كما تكونت مراكز لوباء التيفوس في الأرياف والمناطق الداخلية، فزحف سكانها إلى مدينة الجزائر فرارا من الوباء حاملين معهم العدوى، فجمعتهم الحكومة الفرنسية في الملاجئ والسجون مما أدى إلى ظهور مراكز بالمدينة منها ملاجئ حصن الإمبراطور والسجون العسكرية.[5]

إستمر الوباء إلى غاية 1870، أين تعدت الإصابة في تلك السنة سكان المنطقة من الجزائريين إلى المستوطنين والمشرفين على العلاج في المستشفيات

---

[1]- خديجة بقطاش، المرجع نفسه، ص102.

[2]- الكوليرا: هو مرض بكتيري عادة ما ينتشر عن طريق الماء الملوث، تتسبب في إسهال وجفاف جديد. ينظر: علامة صليحة، "تاريخ الأوبئة في الجزائر"، مجلة القرطاس، قسم التاريخ،جامعة الجزائر، العدد 02، 2015، ص200.

[3]- التيفوس: ويسمي الحمي النمشية، وهو داء معدي حاد تسببه ريكتيسيا، تعرف علميا باسم RICKETTSIA PROWAGEKI، واحد من عدة أمراض متشابهة يكون المسبب الرئيسي لها بكتيريا الكساح. ينظر: علامة صليحة، مرجع سابق، ص 212.

[4]- المرجع نفسه، ص214.

[5] - المرجع نفسه.

مثل إصابة الأخوات البيض، حين توفي منهم تسعة من بين عشرة القائمات بالعلاج، وعدد من الممرضين المساعدين.[1]

ج- المجـــاعة:

تظافرت هذه النكبات كلها فأدت إلى ظهور أزمة إقتصادية وسياسية، نتجت عنها مجاعة عامة بالجزائر سنة 1867م وإستمرت إلى أواخر 1868م، من هجوم الجراد إلى كارثة الجفاف وفي مثل هذه الظروف المطبوعة باليأس بدأت تظهر في المجتمع سلوكيات وأنماط غذائية جماعية تحولت فيها ظاهرة إستهلاك أعشاب وتدهورالنمط الغذائي تدريجيا، حتى صار الناس يأكلون الحشائش المختلفة كالخباز والحراشف البرية وبعض جذور النباتات التي صار الغذاء الرئيسي لهؤلاء، بل أن البعض منهم نبشوا القبور وأكلوا جثث الموتى، وبلغ الأمر ببعضهم أن أصبحوا يتنازعون على المزابل والفضلات بالمدن ويذكر قسيسا بمدينة الشبلي بمتيجة " **إن الجياع كانوا يذهبون إلى المراكز الأوربية بالمدن منهوكي القوى عراة وقد غابت عنهم الصورة البشرية إذ أصبحوا هياكل عظمية**"[2]، في حين سجل صالح العنتري عن مقاطعة قسنطينة بقوله: "**ومن نتائجها أن أكل الناس الحشيش، وصاروا يقتاتون ما لا يباع اقتاته، فتراهم يزدحمون عل الوصول ... دم ميتة**"[3].

وإستغلت الكنيسة الظروف الإجتماعية المأساوية للناس فذهبت اليهم حاملة الإنجيل في يد والمعونات في يد أخرى وإضطر الأهالي لتسليم أبنائهم إلى الآباء البيض خوفا عليهم من الموت حتى ولوكان ثمن ذلك تنصيرهم[4].

---

[1] – العلامة صليحة، المرجع السابق، ص214

[2]– علي محمد الصلابي. كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي: وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، (د.ط)، دار المعرفة، (د. ت)، بيروت– لبنان، ص674.

[3]–محمد الصالح العنتري، تح: رابح بونار، مجاعات قسنطينة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ص56.

[4]– مصطفى خياطي، تر:حضرية يوسفي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشوراتANEP، الجزائر،2013، ص 227.

2- تواجد لا فيجري على رأس أسقفية الجزائر:

أ- توليه الأسقفية:

تم بإقتراح من المارشال ماكماهون الحاكم العام للجزائرتعيين المطران لافيجري سنة 1867 على أسقفية الجزائر خلف للأسقف بافي، مثل لافيجري خلال السنوات 1868- 1892 قمة التبشير إذ بلغت السياسة التبشيرية ذروتها وإعتبر من الجزائر بوابة تنطلق منها عملية الإستعمار إلى إفريقيا[1]. وقد عبر عن ذلك بقوله:" **إن الجزائر باب مفتوح بيد العناية الإلهية على قارة متوحشة يعيش عليها مليونان من النفوس.**"[2]

باشرا لافيجري مشروعه التنصيري منذ دخوله للجزائر يوم15ماي1867 بدعم من البابوية والجمعيات الخيرية[3]، ونظرا للقوة التي يتمتع بها لافيجري سياسيا على خلاف سابقيه، هذا الأمر أدخله في صراعات مع سلطات الإحتلال من أجل تنفيذ مخططاته التبشيرية[4](صراعه مع ماكمهون).

تزامن وصوله إلى الجزائر أثناء فترة المجاعة التي شملت القطر الجزائري، وكان لها نتائج وخيمة على الشعب وانتشرالفقر وارتفع عدد الموتى وكثرت الأوبئة والأمراض، حيث عبر لا فيجري عن هذه المجاعة بقوله: "**إنني وسط العرب، وكل يوم يأتون إلى بيت القس بأعداد تتراوح بين 15 إلى 20 فرد امنحهم جميعا قطعة خبز لكي لا يموتوا جوعا ولكن المؤسف هو رؤية النساء وهن يحملن على ظهورهن أطفالهن، وهن اقرب إلى الموتى منه إلى**

---

[1]- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص121.

[2]- إسماعيل العربي، المرجع السابق،ص 110.

[3]- حميدة قريتلي، المرجع السابق، ص 91.

[4]- المهدي البوعبدلي، تق: عبد الرحمن دويب، آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده، في الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، ج6، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص179.

الأحياء، هؤلاء البؤساء محكوم عليهم بالموت، لأن أمهاتهم لن تقدم لهم إلاأثداء جافة بسبب الجوع".[1]وفي خضم المأساة قرر لافيجري الإنطلاق في حملته التبشيرية[2].

ب- استغلاله قضية اليتامى:

كانت أولى خطواته التركيز على قضية اليتامى، حيث إلتقط حوالي1753طفلا تتراوح أعمارهم بين 8 إلى 10 سنوات، وقام ببناء قرى لإيواء اليتامى في شلف والعطاف، بالإضافة أنه طلب مساعدات من الهيئات الفرنسية والجمعيات الخيرية من أجل تقديم يد العون لرعاية هؤلاء اليتامى[3].

ولذلك قررت اللجنة الفرنسية أن تنشأ مؤسستان للأيتام منفصلتان عن بعضهم البعض، واحدة للأطفال الصغار فوق سن الستة سنوات، والثانية من أجل الفتيات والأولاد الصغار جدا، وتكون شبيهة بالقرى الأوربية. ولضمان مستقبلهم أنشأت أول مؤسسة يعهد بها إلى أخوان المدارس المسيحية المرسلين من طرف فليب. تقع هذه المؤسسة في ضواحي مدينة الجزائر وبالضبط ناحية الشلف وسماها سان سيبريان يتم فيها تدريب الأيتام على الزراعة والفنون والحرف لتمكنهم من كسب قوتهم وعددهم أكثر من 500 طفل، أما المؤسسة الثانية فأنها تعهد للراهبات الكاثوليك يتم فيها تدريب الصغار على العمل الميداني وأعمال

[1]- العربي بلعزوز: "تأثير الحملة التنصيرية علي اليتامى الجزائريين خلال مجاعات 1976-1868: منطقة الشلف أنموذج"، مجلة عصور جديدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، مج9، ع1، الجزائر، 2019، ص186.

[2]- أبو عمران الشيخ،"الأسقف لافيجري ونشاطه التبشيري في وادي الشلف"، مجلة الأصالة، عدد 84-83، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1980، ص57.

[3]- المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص182.

المنزل ورعاية الأسرة الريفية سماها سانت مونيك.[1] وما تبقي من هؤلاء الأيتام كان عددهم حوالي 378 صبي342 بنت، وحتى لا تضيع جهوده التنصيرية قرر عزلهم وذلك بإنشاء مستوطنات لإحتواء لأيتام ومنهم يتم تشكيل نواة أسر عربية مسيحية عن طريق تزويج اليتامى باليتيمات.[2]

تزامن نشاط الأخوات البيض بإنتشار الأوبئة في الجزائر وعلى رأسها مرض التيفوس الذي إستمر حتى سنة 1870، توفيت على إثره خمس أخوات من Saint de Vincien، وأخت من جمعية Bonne Pasteur، وأخرى راهبة مسيحية، ووفاة آب من جماعة اليسوع.[3]

ومن مظاهر التنصير أنه وقع تعميد وتنصير للأطفال الجزائريين بالقوة والغصب من طرف الكردينال لا فيجري. وبعد مرور خطر المجاعة 1867-1868[4] امتنع عن إرجاع الصبيان لذويهم بحجة أنهم له وأنه حافظا على حياتهم فقد أصبح يطلق عليهم (المطورنيين)[5]، هذا الأمر أوقعه في صراع مع الحاكم العام "المارشال ماكماهون" هذا الأخير الذي أدرك حجم العواقب التي ترتبت عن تبني لا فيجري الأطفال فطالب بإرجاع اليتامى[6].

بعد إستغلال لا فيجري لظروف القاسية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري في ظل الإحتلال الفرنسي حاول نشر النصرانية على نطاق واسع خاصة في زمن

---

[1]- شارل روبل أجيرون: تر: محمد العربي ولد خليفة، المجتمع الجزائري في مخبر الأيديولوجية الكولونيالية، منشورات ثالة، الجزائر، 2004، ص 121-123.

[2]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص122.

[3]- طيطوش حدة،" الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية الجزائر1867-1880"، مجلة مدارات تاريخية، مج 1، عدد3، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم إسلامية، قسنطينة(الجزائر)، سبتمبر 2019، ص 528.

[4] - مصطفى الأشرف، تر: حنيفي بن عيسى، الجزائر الأمة والمجتمع، دار القصبة، الجزائر، 2007،ص 415.

[5]- المطورنيين: وهو مصطلح شعبي، ونعني بهم المنسلخين عن هويتهم وتجنسوا بالجنسية الفرنسية وغير من ثقافته ودينه.

[6]- المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص182.

الأوبئة والمجاعات، ولتحقيق هذه المهمة إختار منطقة القبائل حتى تكون مركز لمهمةالآباء البيض والأخوات لأن منطقة القبائل كانوا مسيحيين حتى القرن 07م، هم مسلمون لكن يحملون وشاما على شكل صليب فوق الجبهة وعلى الوجنتين، كما أنهم يبدون إستعداد للرجوع للمسيحية.[1]من خلال تقديم لهم الخدمات الإجتماعية والخيرية، وفي سبيل ذلك سخر جيش أبيض ضمن مؤسسة تنصير بإفريقيا التي تتكون من أباء وأخوات البيض.

ثالثا: تأسيس جمعية راهبات السيدة الإفريقية

1- تأسيس جمعية راهبات:

وجد القساوسة أنفسهم معتمدين على الراهبات للوصول إلى النساء والأمهات إعتقادا منهم أن بإمكان الراهبات تسهيل مهمة نشر المسيحية داخل الأسرة، وقد حث القساوسة على ذلك منذ بداية الإحتلال وتزامننا مع مجيء الراهبة إميلي دوفيلار مؤسسة راهبات القديس يوسف حين إعترف القساوسة أنه بدون خدمة الأخوات لا يمكن أن يكون هناك شيء وإن ما على القساوسة هو تقديم المساعدة لهؤلاء[2].

من هذا المنطلق إهتم لافيجري بالمرأة الجزائرية وذلك بناءًا على مقامها ودورها الكبير في الأسرة الجزائرية، ولأن التأثير عليها هو التأثير على الزوج والأولاد وبالتالي فالوصول إليها هو الوصول للأسرة كلها[3]. وفي سبيل تحقيق ذلك قام لافيجري بتأسيس جمعية خاصة في أواسط النسوية الجزائرية وذلك لمواصلة ركب النشاط التنصيري بالجزائر كما قام بإستقدام جمعية أخوات سان

[1]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر، ص 153.

[2] -A. Curtis Sarah, "À LA DÉCOUVERTE DE LA FEMME MISSIONNAIRE", Histoire et missions chrétienne, N16،décembre,2010, p06.

[3]- سعيدي مزيان، النشاط التنصيري للكردينالللافيجري في الجزائر، المرجع السابق، ص 85.

جوزيف دوفانس والتي منحتها مهمة تسيير بعض المدارس الداخلية 1868 وعليه قام بإحتواء جميع الجمعيات التنصيرية الكاثوليكية وبعض من الجمعيات البروتستانتية كا جمعية ميلدي ماي البروتستانتية (الإنجليزية) التي مارست نشاطها التنصيري في منطقة القبائل[1].

أ – تسميتها:

وعن تأسيس تلك الجمعية الراهبات كان يوم 02 سبتمبر 1869، وقد حملت عدة تسميات وذلك قبل أن يستقر إسمها على الإسم المعروفة به في المصادر التاريخية "الأخوات البيض". فعند تأسيسها الأول عرفت بإسم[2]:

1) – Les Sœurs Agricoles et Hospitalières du Vénérable Geonimo

ثم حملت هذا الإسم: 2) – Les Sœurs de la Missions

ثم هذا الإسم: 3) – Les Sœurs de Notre Dame des Missions D'Afriques

ثم أصبحت بهذا الإسم 4) – La Société des Sœurs Enseignant et Hospitiér de Notre Dame des Missions D'Afriques

لتستقر: 5) - Société des SœursMissionaries de Notre dame D'Afrique

لكن التسمية التي بقيت أكثر تداولا هي تسمية "الأخوات البيض "SœursBlanches"[3].

وقد سميت بالأخوات البيض[4] نسبة إلى الزى الأبيض الذي يلبسه أعضائها والذي يشبه إلى حد كبير إلى اللباس العربي في الجزائر، حيث أدرك

[1]– طاهر وعلي، المرجع السابق، ص137.

[2]– دهاسي يمينة، المرجع السابق، ص 182.

[3]– سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص ص 85–86.

[4]– ينظر الملحق رقم03، ص130

الكردينال أن اللباس الديني المسيحي سيخلق هوة بين المنصرين والجزائريين[1].

وتعتبر النواة الأولى لتأسيس جمعية الراهبات في الجزائر عندما وصلن ثماني راهبات للجزائر في سبتمبر 1868، منهن إثنين لم يتعدى عمرهن السادسة عشرة من مقاطعة بريطانيا.

كانت أول رئيسة عامة هي الأم الفرنسية "ماري سالومي Marie Salomé" (ماري رينيهرودو 1847-1930) حيث تم تعيينها في عام 1880مسؤولة عن المبتدئين، وفي عام 1882 تم إنتخابها رئيسة عامة للأخوات البيض إلى غاية عام1925[2] وبرزا دورها بشكل خاص بعد وفاة الكاردينال سنة1892، كما قام لافيجري بإنشاء جمعية لجمع الراغبات في الإنخراط في جمعية الراهبات التبشير، وقبل قبولهن يقوم باختبارهن لمدة ستة أشهر قبل إرسالهن للجزائر، ومن المهم تدريب هاته الراهبات، والملاحظ أن هؤلاء الراهبات جئن إلى الجزائر من أجل الإسترزاق ولم يكن لهن أي تكوين ديني أو معرفة مسبقة عن الجزائر المستعمرة بالإضافة عدم معرفتهم اللغة العربية، وقد أشرفت على تدريب هاته الراهبات ثلاث جمعيات: جمعية بنات الإحسان، جمعية أخوات العقيدة المسيحية وجمعية أخوات القديس شارل دي نانسي[3].

[1]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص86.

[2]- MissionnairesNotre-Dame d'Afrique، Sœurs blanches: sœurs missionnaires, Editiens S.E.D.L، PARIS,195،p03.

[3]- محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص ص174-175.

ب- صفات الراهبات:

وعن الصفات التي يجب أن تتوفر في الراهبة:

- يجب أن تتمتع بشخصية قوية لأن هدفها الرئيسي حسبهم هو تمجيد الله من خلال رهبنة نفسها كاملة ونشر الديني التبشيري عن طريق تخليها عن العالم والإنتماء إلى المسيح بالتنازل والتضحية.[1]
- أن يكون عمرها أقل من 35 عاما.
- أن تتحرر من أي التزام إتجاها والديها أو أي أحد من أفرادالأسرة وتنازل عن الزواج.
- يجب أن تتمتع الراهبة بسمعة لا تشوبها شائبة، تتمتع بتوازن جسدي وعقلي وفي حالة صحية كافية لمواجهة عمل الرسولية في المناخ إفريقيا القاسي.
- يجب أن يكون لها شكل خارجي مناسب وخالي من العيوب البارزة.[2]

2- النظام الداخلي للجمعية:

أ- دستور الجمعية:

إن دستور هذه الجمعية يحتوي على ستة فصول وقد أدخلت عليه تعديلات ليستقر في صفته النهائية عندما صادق عليه البابا سنة 1885وقد نص على التالي:[3]

- ضرورة لباس المنخرطين الزى العربي الجزائري.
- ضرورة إتقانهم اللغات واللهجات المختلفة.

[1]_ R.P.ARCHAMBAULT، "Qu'est-cs qu'une SŒUR BLANCHE"، L'ŒUVRE DES TRACT، N°363، novembre1949،p1-04

[2]–Missionnaires Notre-Dame d'Afrique، Op. Cit. p08

[3]– خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 126.

- ضرورة حصولهم على الدراسات العليا في اللاهوت.
- التقشف في المعيشة والملبس والمسكن.
- التعهد حتى الممات بخدمة التبشير في إفريقيا.

ب- مهام الرهبات:

وعن مهام الراهبات حددت كالتالي:

- التبشير عن طريق التعليم الابتدائي الديني النسوي.
- الإهتمام باليتامى الجزائريين خاصة الإناث منهم.
- الأشراف على المدارس والملاجئ.
- الأشراف على المستشفيات والمستوصفات.
- القيام بزيارات ميدانية وذلك لتقديم الإسعاف لمرضى الجزائريين حتى في بيوتهم.
- المواظبة على ممارسة الصلوات وذلك محاولة منهن جذب الجزائريين للديانة المسيحية وتحويلهم عن دينهم الإسلامي والتركيز على المرأة الجزائرية في ذلك[1].

وبسبب الأوبئة وفترات الجفاف والمجاعات وبروز ظاهرة الأيتام، أصبحت الحاجة إلى مزيد من الأطباء والممرضات، في ظل هذه الظروف تدفقت طلبات الراهبات من طرف السلطات المدنية والعسكرية، فكان هذا السبب الأساسي لوصول العديد من الراهبات إلى الجزائر[2].حيث إهتمت الأخوات الأوائل بتعليم أيتام العرب والقبائل الذي إستقبلهم لافيجري أثناء المجاعة الكبرى.

[1]- مزيان سعيدي، المرجع السابق، 87.

[2]-Claudine Robert-Guiard، Des EUROPEENNES EN SITUATION COLONIALE، ALGERIE1830- 1939،Presses Universitaires de Provence، Aix-en-Provence،2009،p187-206.

وجاء في أحد الكتب الموجهة إلى رجال الدين: "**يوصي ببناء الثقة والعلاقات الحميمة بين السكان من خلال ممارسة الصدقة والأعمال الصالحة بكل إخلاص وتجنب التفاخر، ليس من الضروري السير بسرعة، فالمسلمين متعصبين لعبادتهم... بعد كسب ثقة المسلمين إلى حدا ما يمكن المرء أن يفعل ذلك على إستعداد لتحويلهم بإستخدام الطريقة التالية: يجب علينا أولا وقبل كل شيء تجنب أي خلاف في الأمور الدينية وأن نتحدث فقط في الأمور اللامبالية ...علينا الانتظار ليصبحوا أول من يسألوننا عن ديننا وهذا هوا الوقت المناسب لشرح لهم جدية وقداسة الدين الكاثوليكي**"[1].

وتعتبر جمعية راهبات التبشير السيدة الإفريقية من الجمعيات المختلفة عن باقي الجمعيات المسيحية التي وفدت قبل إحتلال الجزائر وبعدها حيث تميزت بطبيعة تكوينها ولباسها وقوانينها وعدد مراكزها وثقافة أفرادها العالية وتمكنهم من لغات السكان على عكس الجمعيات الأخرى التي مارست مهامها الأولى في بيئة أوربية ثم جيء بهم إلى الجزائر، فإن جمعية الأخوات البيض منذ بداية نشاطها كانت في بيئة إسلامية وموجهة نحو المسلمين[2].

[1]-MARI GAUDEUL،"POUR L'HISTOIRE DU DIALOGUE ISLAMO-CHRÉTIEN : SUR UN PASSAGEDU DIRECTOIRE DE 1881 DES MISSIONNAIRES D'AFRIQUEJean"، Histoire et missions chrétienne،N°8 ، DÉCEMBRE 2008،p128

[2]-Claudine Robert-Guiard، op.cit، p187-206

خـــلاصـــــة

يظهـــر التـــداخل الكبيـــر بـــين العمـــل التبشـــيري والســـلطة الفرنســـية حـــين إحتضنت فرنسا سياسة تبشيرية واسعة النطـــاق لتنصـــير الجزائـــريين، فقـــد تعاونـــت فرنسا مع جمعيات تبشـــيرية مســـيحية ممـــا ترتـــب عنـــه توافـــد كبيـــر للإرســـاليات التنصيرية.

وبتـــولي الكردينـــال لافيجـــري رأس الأســـقفية بـــالجزائر بلغـــت السياســـة التنصـــيرية ذروتهـــا فبإســـتغلاله لظـــروف القاســـية التـــي كـــان يعيشـــها المجتمـــع الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي، خاصة فـــي زمـــن الأوبئـــة والمجاعـــات التـــي تعتبر أولى خطواته من خلالها حاول نشر النصـــرانية علـــى نطـــاق واســـع. ويعتبـــر تأسيس جمعية راهبات التبشـــير الســـيدة الأفريقيـــة أو مـــا يعـــرف بفرقـــة الأخـــوات البيض من العوامل المهمة التي ســـاهمت فـــي تـــأجيج النشـــاط التنصـــيري بـــالجزائر وصحرائها وإمتد حتى خارجها وصولا إلى إفريقيا، وإن تفـــاني الراهبـــات فـــي تنفيـــذ السياسة التي وضعها أسقفية الجزائر لم يكن ناتج مـــن فـــراغ فقـــد ســـبقته تحضـــيرات التي خصت بها الراهبة.

الفصل الثالث:

مجالات نشاط الراهبات في الجنوب الجزائري

أولا : الراهبات والطب التنصيري

ثانيا : نشاط الراهبات التنصيري من خلال التعليم

ثالثا : الراهبات ونشاطهم الخيري التنصيري

تمهيد

لقد عهدت الراهبات على إختلاف مـــذاهبهم إلـــى إســـتعمال كـــل الوســـائل فـــي سبيل الحصول على المرأة الجزائرية وتنصيرها، فإتخـــذوا مـــن الخـــدمات الإجتماعيـــة وسيلة لتحقيق مآربهم، ففتحوا المدارس والمستوصفات والأديـــرة لليتـــامى وكـــان مـــنهم المعلمة والطبيبة والممرضـــة والمربيـــة، فلـــم تـــدع الراهبـــات وســـيلة إلا وإســـتغلوها لتحقيق أغراضهم وتراوحت أساليبهم بين الإغـــراء والشـــدة، وأمتـــد نشـــاطهم للجنـــوب الجزائري ليشمل مناطق عدة من الصحراء، وبشكل عـــام جـــاء تنصـــيب الراهبـــات أو ما يعرف بالأخوات البيض في الصحراء على الشكل الآتي:

وصلت أختان إلى بسكرة فـــي عـــام 1891، ثـــم غردايـــة فـــي 1892، تليهـــا ورقلـــة 1912 ومـــرة ثانيـــة فـــي عـــام 1924، وعـــين الصـــفرة فـــي عـــام 1927 وفـــي البيض1928، وعن منطقة تقـــرت وصـــلتا 1932، ثـــم الجلفـــة عـــام 1941 ومنطقـــة الوادي تم الالتحاق بها سنة 1942، وعن منطقة أدرار حـــل مجمـــع الأخـــوات البـــيض ما بين 1944-1951.

أولا: الراهبات والطب التنصيري

1- التطبيب كوسيلة للتنصير:

إستغلت الراهبات جميع الوسائل في سبيل التنصير المجتمع الجزائري لاسيما منه المجتمع النسوي ومن بين هاته الوسائل "التطبيب"[1]، حيث كان مجال الصحة حقلا مناسبا لشروع في عملهن نظرا لأن ميدان الصحة أكثر شمولا من الوسائل الأخرى وأبلغ أثرا لأنها تمس جميع فئات المجتمع، الصغار والكبار هذا من جهة[2] ومن جهة أخرى فان واقعها على النفوس أكثرتأثيرا لأن الأمر يتعلق بمعالجة أمراضهم وتخفيف آلامهم، وعن هذا يقول أحد المبشرين: "**حيث تجد بشرا تجد آلاما، وحيث تجد آلاما تكون الحاجة إلى طبيب، وحيث تكون الحاجة إلى طبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير**"[3].

ويرجع إختيار الراهبات في مجال التنصير الطبي كونها المرأة لا تكشف عن سعي لبسط النفوذ الاستعماري، فهن لا يعملن على تخفيف الألم عن المرضى فقط، بل يحملن إليهم أيضا رسالة المسيح[4].

وقد أخذا التنصير في ميدان الصحة شكلين الأول يكون مباشر عن طريق دعوة المريض للإستماع إلى الموسيقى القدسية والثانية تتم من خلال أداء صلاة المسيحية من طرف الأخوات البيض بحضور المرضى، وتكليفهم بالمشاركة

---

[1]- ينظر الملحق رقم 04، ص131

[2]- إيفون توران، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 220.

[3]- بسام المسلماني، التنصير في إفريقيا: " أساليبه ووسائله وآثاره"، إصدارات مجلة قراءات إفريقية، سلسة 3، (د ب)، 2015، ص 33.

[4]- مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغرب،(د.ط)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1953، ص 64.

فيها[1]. ولم يتوقف نشاطهن إلى هذا الحد وإنما إمتد إلى توزيـــع الصـــلبان علـــى بعـــض العجزة من المرضى وتعليق بعضها فـــي حجـــراتهم. بالإضـــافة إلـــى تحـــين الفـــرص الملائمة للتحدث مع المرضى في الشـــؤون الدينيـــة.[2]ولعـــل أخطـــر مظـــاهر التنصـــير النسوي وهي عند قدوم المرأة الحامل إلى المستشـــفى لتضـــع مـــا فـــي بطنهـــا، يقمـــن الراهبات ساعة الولاة بترتيل شيء من الإنجيل والصـــلوات والأخطـــر مـــن ذلـــك هـــو تعميد[3] الطفل المولود[4].

أ- الزيارات المنزلية للعلاج:

من أجل توسيع دائرة إحتكاك المبشـــرين بـــالمواطنين يـــتم التنقـــل إلـــى منـــزل المريض[5]، فالأمر لا يتعلق بمعالجة بل يتعداه إلـــى أهلـــه وقـــد يصـــل إلـــى جيرانـــه[6] كما تعمل الأخوات البيض بحمل الصناديق الإســـعاف والتجـــول فـــي القـــرى والمداشـــر لمعالجة المرضى[7].

ومن خلال ذلك يتم التعرف على وضـــعية المـــرأة الجزائريـــة، وتقـــديم المســـاعدة لهـــا بإظهار سياســـة العطـــف والشـــفقة وتوزيـــع الأدويـــة بالمجـــان. وعـــن طريـــق تلـــك الزيارات يعملن على زعزعة التماســـك الأســـرة ببـــث التفرقـــة وســـوء التفـــاهم، كمـــا

[1]- محمد طاهر وعلي، المرجع السابق، ص 88.

[2]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 54.

[3]- التعميد: يتم التغطيس في الماء ثلاثة مرات على اسم الثالوث المقدس الأب والابن وروح القدس، أو الرش بالماء ويعني بذلك هي الفريضة التي يشهر بها الأنسان عضويته في الكنيسة وفيها إشارةإلى الاتحاد بالمسيح وتطهير الروح وغفران الخطايا. ينظر: حبيب جرجس، أسرار الكنيسة السبعة، ط4، مكتبة المحية، القاهرة، 2011، ص21.

[4]- عبد العزيز الفهد، التنصير الطبي الخفي في البلاد الإسلامية، دار القاسم، الرياض(المملكة العربية السعودية)، 2005، ص 90.

[5]- ينظر الملحق رقم 05، ص132

[6]- محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص 86.

[7]- سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص 88.

أنهن يقمن بالإتصال بنساء المجاهـــدين ويحاولنـــا إخـــراجهن مـــن عقيـــدتهن وإيهـــامهن بأن أزواجهم قد تزوجن بتونسيات أومغربيات[1].

وقد وجدت الأخوات البيض الصعوبة في الإتصـــال بـــالمرأة أول مـــرة مثـــل مـــا جاء في تقرير السنوي لمستشـــفى بســـكرة حيـــث أشـــارة الأخـــت مقتصـــدة بمستشـــفى بسكرة أنه ما بين السنوات 1925إلى1926: " في بداية العـــام تمـــت الخرجـــات بشـــكل منظم مرتين في الأسبوع ولكنها لم تـــدم بســـبب عـــدم معرفتنـــا للغـــة العربيـــة حيـــث شكلت لنا عائق ماعـــدا الأخـــت قـــدفروGodefroy الوحيـــدة التـــي تتحـــدث العربيـــة ولكنها هلكت بسبب مرض التيفوس ثم تطـــورت الخرجـــات لتصـــبح بتنـــاوب لتصـــبح ما بين 1937-1938 بشكل منضم كل أســـبوع كلفـــت بهـــا12 أخـــت مـــوزعين علـــى خمس قرى من قرى بسكرة، ومن بـــين الأخـــوات التـــي كـــان يـــذهبن فـــي خرجـــات الأخت "لفور كاد شورجيان LaFourcade"وهي طبيبـــة جراحـــة كانـــت تـــذهب رفقـــة أختين الى المناطق القرى البعيدة من منطقة بســـكرة، حيـــث تزامنـــت فتـــرة الثلاثينـــات مع إنتشار المرض في بسكرة وتأزم الأوضـــاع الإجتماعيـــة ولهـــذا إســـتغلت الراهبـــات هاته الخرجات في بث التنصير في المجتمع والتقرب من المـــرأة وقـــد وجـــدنا ترحيـــب من المجتمع المغلوب على أمره[2].

ب- إنشاء مؤسسات طبية تنصيرية:

أنشأت مراكز صحية من طـــرف الكنيســـة[3] وهـــي بمثابـــة الإســـعاف الصـــحي للمؤسسات التنصيرية، وبرز دور الأخوات البيض(الراهبـــات) فيهـــا خصوصـــا بعـــد

[1]- بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، دار النفائس، دار الرائد، بيروت، الجزائر، 2010، ص ص22-23.

[2]- M.TH GRAYON Archive de la Mission Générallice ,Françe , boite 60 355 ,P5025 ,BISKRA HOPITAL D'après les RAan 1955 :par mille p01

[3]- ينظر الملحق رقم 06، ص133.

المجاعـــة التـــي عرفتهـــا الجزائـــر ســـنة 1866-1868 مســـتغلين بـــذلك الظـــروف الإجتماعية المأساوية للشعب الجزائري بغرض تنصيرهم[1].

وضعت هاته المؤسســـات العلاجيـــة بـــالقرب مـــن التجمعـــات الســـكانية ومـــنح الإشراف عليها وتسييرها مـــن قبـــل الأخـــوات البـــيض، ولإخفـــاء نشـــاطها الحقيقـــي المتمثل في التنصير أطلق عليها تســـميات مختلفـــة مثـــل "بيـــت الله"[2]. كـــالتي تأسســـت في العطاف(شلف) تحت مسمى بيت الله، وفي منطقة القبائل سانت اليزابيث.

كمـــا تحتـــوي هاتـــه المؤسســـات الصـــحية المتمثلـــة فـــي المستشـــفيات والمستوصفات في الغالب علـــى كنيســـة صـــغيرة للراهبـــات وأجنحـــة للمرضـــى كمـــا تحتوي عادة على قاعتين منفصلتين واحدة للنســـاء وأخـــرى للرجـــال وبعـــض الغـــرف المخصصة للأمراض المعدية وأخرى للأمـــراض العقليـــة، وصـــيدلية وقاعـــة للفحـــص وأخرى للعمليات، بالإضافة إلى غرفة لترتيب الملابس وحمام ومطبخ[3].

2- مظاهرالتنصير الطبي للراهبات في الجنوب الجزائري:

إهتمت الأخوات البيض بالتطبيـــب فـــي الصـــحراء بعـــد أن تعلمـــن التمـــريض وتعلمن لغة السكان وفي هذا الصدد قد حث لافيجري على تعلـــم اللغـــة العربيـــة حيـــث قال: "تعلم لغة الناس هو ملكهم" من أجل التركيز على الإتصال النسوي.

أ- الزيبان: فـــي منطقـــة الزيبـــان جـــاء تنصـــيب الأخـــوات البـــيض1891، وافتتحـــا مستشفى أطلق عليه مستشفى لافيجـــري ســـنة1895 حيـــث كـــان التســـيير والأشـــراف من قبل الأخوات، وأعلى رتبة فـــي المستشـــفى لرئيســـة تـــدعى الكابرانـــة أو العريفـــة

[1]- مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، المرجع السابق، ص 227.

[2]- محمد طاهر وعلي، المرجع السابق، ص87.

[3]- مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، المرجع السابق، ص287.

تعمل تحت إمرتها مجموعة من الراهبـــات ولهـــا نفـــوذ مـــن حيـــث المراقبـــة وتســـليط العقوبات عن الأخوات أوامر بإنهاء الوظيفة[1].

أطلق السكان تسمية "سبيطارلاسورات" نظرا أن أغلب مـــا فـــي المستشـــفى هـــن الأخـــوات، وأول مـــديرة مقتصـــدة فـــي مستشـــفى تســـمى "زابيـــي ماريـــا Zabee Maria"(الراهبة فريدير يكفي المـــذهب الكـــاثوليكي ولـــدت عـــام1863)، وأول طبيـــب رئيس "ديكمارغيومDikmar" (ولد عام 1862)[2].

كما يحتوي المستشفى على أربعون(40) مـــن الأخـــوات البـــيض، شـــبه طبيبـــات وهذه بعض الأسماء للأخـــوات العـــاملين فـــي المستشـــفى منـــذ1895-1962:مـــا قـــو فيرجينـــي Magu Virginie(فرنســـية الجنســـية)، فـــابر جرمـــان Fabre Germain (فرنسية)، فـــان بـــوفلن مـــاري كرســـتينVan Bovien Marie Christine(هولنديـــة) ســـبيليوش ماريـــاSpilioch Maria(ألمانيـــة)، موريســـات أنطوانيـــت Maurice Antoinette(كنديـــة)، بـــرات إيفـــونPratt Yvonne(فرنســـية)، لوبـــال مـــاري أنطوانيـــتLeBal Marie Antoinette(كنديـــة)، نيـــل فكتـــورين Neil Victorine(فرنسية)،قيشـــــار رانKeschar Rann(فرنســـــية)، شـــــيلين ماريShailene Marie(ألمانية)[3].

وكل مصـــلحة مـــن مصـــالح المستشـــفى لهـــا أخـــت مســـؤولة، مثـــل المطـــبخ والمغسلة والصيدلة وحتى البستان، هذا الأخير يعتبـــر مؤسســـة إقتصـــادية مـــن حيـــث ممارسة الزراعة وتربية الحيوانات داخل بســـتان المستشـــفى، وحســـب مـــا جـــاء فـــي

[1]- عبد الحميد زردوم، المرجع السابق، ص36.

[2]- المرجع نفسه، ص36.

[3]- عبد الحميد زردوم، المرجع السابق، ص37.

يوميـــات[1]الأخـــت مـــاري كليوفـــاMarie Cléova[2] مســـؤولة علـــى مكتـــب تســـجيل المرضى، ولها مهمة إضافية في الهواء الطلق متمثل فـــي تربيـــة الأغنـــام، كتبـــت فـــي إحدى يومياتها عن فكرة العمل في المستشفى سنة1912 جاء فيـــه: "**أســـاعد أخـــت فـــي غرفة الرجال وهي امـــرأة هولنديـــة لطيفـــة تعـــرف كيـــف تعتنـــي بالمرضـــى، ففـــي الصباح وبعد تناول وجبة التاسعة يخـــرج المـــريض إلـــى البســـتان ليســـتمتع بأشـــعة الشمس الدافئة...وفي الوقت نفسه نقوم بتنظيـــف الغـــرف ثـــم نـــوزع الطعـــام علـــى الساعة 11 صباحا**"[3].

وقد قدمت الأخت جـــاريونGRAYON محاســـبة بمستشـــفى لافيجـــري بســـكرة تقريرا حول أعمال الأخوات البـــيض فـــي المستشـــفى[4]: يحتـــوي التقريـــر علـــى فتـــرة هامة وحساسة عاشها المجتمـــع البســـكري وهـــي فتـــرة الثلاثينـــات أيـــن بلـــغ تفشـــي المرض ذروته وتغلغـــل التـــأثير التبشـــري فـــي المنطقـــة وقـــد إستعرضـــت الاخـــت جاريون كيف تم نشر الدين المســـيحي بـــين أواســـط المجتمـــع كانـــت بـــدايتها بوجـــود عراقيل حسب ماذكرت في قولها:

---

[1]– في عام 1893 طُلب من الأخوات البيض تسجيل يومياتهم وإعداد تقارير سنوية ليس فقط عن حياة الأخت وإنما كذلك عن المكان الذي تعيش فيه والعمل الذي م تكليفها به وأول تقرير سنوي تم إعداده سنة 1914، ويتم بعد ذلك طباعته.

ينظر:

[1]- Hildegunde Schmidt، "LES ARCHIVES DES SŒURS MISSIONNAIRES DE NOTRE DAME D'AFRIQUE SOUS LE REGARD DE LEUR ARCHIVISTE"، Histoire، monde et cultures religieuses، N°30، Juin2014،p102.

[2]– راهبة بلجيكية ولدة في 2افريل1890 واسمها الأصلي جوليان أخذت شهادة التمريض في منطقتها ثم توجهت إلى الجزائر مع 17 راهبة في21مارس1911، وبانضمامها إلى راهبات التبشير السيدة الإفريقية استبدلت اسمها إلى الأخت ماري كليوفا تم تعينها في مستشفى لافيجري ببسكرة سنة1912 ينظر:

"SœurCléophas (Julienne Christiaens) au service des Poilus en France1919-1918،" Médecins de la Grande Guerr،p 02.

متوفر على الرابط:04/06/2021 الساعة: 23:39

https://www.1914-1918.be/inf_soeur_cleophas.php

[3]– Sœur Cléophas، Ibid، p02

[4]- Archive de la Mission Générallice ،OP,Cit،p1

" ...من سنة1928الى غاية 1929واجهنا صـــعوبة بالمستشـــفى وهـــي عـــدم تمكننـــا من عزل المرضى لنتمكن التحدث معهم علـــى إنفـــراد بشـــكل حـــر علـــى المســـتوى الديني، عدا بعض المرضى الذين تمكنا مـــن التحـــدث معهـــم. أمـــا علـــى مســـتوى الخرجات العلاجية فقد تمكنـــا مـــن الاعتنـــاء ب 3.687 مـــريض، وعـــن المواليـــد خلال هذا العام، فقد ازداد 216 طفل، ثم تواصـــل وتقـــول انـــه تـــم إرســـال احـــدى الأخوات إلـــى العاصـــمة وهـــي الأخـــت مونيـــكMunik لتـــتعلم دروس القـــابلات وبمجرد عودتها تضاعف عـــدد الـــولادات المســـجلة فـــي المستشـــفى. ومـــن1930-1931 تعلمت فتاة بعمر 16 سنة ديننا، وطلـــب أحـــدهم أن يصـــبح مســـيحيا. وعـــن النشاط التنصيري في مجال الصحة في منطقة بســـكرة، انـــه تـــم إســـتغلال الفتيـــات المسلمات التي طلبن تعلم مهنة التمريض فـــي المستشـــفى وكانـــت بـــدايتها بإعطـــاء دروس لهؤلاء الفتيات من العائلات الكبـــرى فـــي "الهـــلال الأحمـــر" فـــي الســـنوات 1934-1935، وفي هذا الصدد قد تقربـــت الأخـــوات البـــيض مـــن هاتـــه الفتيـــات ببث المسيحية بشكل صغير، كما كنـــا نجمـــع بعـــض الفتيـــات والســـيدات للحضـــور العروض الســـنيمائية ونســـتغل الفرصـــة للإعطـــائهم دروس روحيـــة نمـــرر مـــن خلالها بعض آيات من الإنجيل... وهنا نعتبـــر ان التـــأثير التنصـــيري تغلغـــل أكيـــد في البلاد وأن عدد كبير من الفتيات الأهالي مقتنعـــين بـــديننا ويرغبـــون فـــي معرفـــة الدين المسيحي وهذا ماتم تسجيله خـــلال عـــام 1935-1936 عنـــدما طلـــب العديـــد من النساء والرجال والفتيات تعلـــم الـــدين المســـيحي واصـــبحوا يتـــابعون الـــدروس الكاثوليكية والبحث عن أسررها وقد ساعد في ذلك الأب الـــذي كـــان يـــزور بســـكرة كل شهر في إيقاض رووح البحث عن الحقيقة...."[1]

[1] - Archive de la Mission Générallice ،OP.Cit، p1

تذكر أنه كان يوجد بالمستشفى غرفة أطلق عليها غرفة الإحتضار(الموتى) ويتم وضع فيها المرضى الذين على وشك الموت من أجل تعميدهم ومآبين فترة 1936-1937 تم تعميد 21طفل و7 من الكبار.

ب- غرداية: وفي غرداية حاولت الأخوات البيض إقتحام المجال الطبي منذ أن وطأة أقدامهم منطقة مزاب، وبمجرد إستقرار كل من الأخت جوزفين Josephineولوويز Louise وسان لوك Saint-Lucوكلوتيدا Clotidaسنة 1892، بدأن في ممارسة مهامهن الطبية بمسكنهم وإستمروا في ذلك إلى غاية 1895[1]. حينما انشأ لهن الآباء مستشفى أطلق عليه القديس مادلين Saint Madeleineسنة1898، وتم تخصيص جناح غير تام بالمستشفى لإقامة الأخوات، رغم ما واجهوه من معارضة ورفض التطبيب عند الفرنسيين بشكل عام، ورفض حتى الزيارات الأخوات البيض حيث تروى إحدى الأخوات خرجت في نزهة في حي المزابيين تقول: "**طرقت الباب فوجئنا بسماع خلف الباب...لاتدخوا...ولماذا؟..لا أريد امضي في طريقك**"[2].

إلا أنهن أصرا على عرض خدماتهم الطبية المجانية خاصة في مجال التوليد، وتمثل هذا الإصرارالأخت ماري كلافر Marie Claver بعد أن تعلمت اللهجة الميزابية في ظرف وجيز، وأمام تحفظ المزابيات على إرتياد عيادة الأخوات البيض كان يقمن بالتوليد لوحدهن. الفرصة التي وجد من خلالها الأخوات تعليم الميزابيات كيفية إستعمال المعدات الطبية ثم الولوج إلى المنازل وكان للأخت ماري ألماMarieAlmaالدور في ذلك. وشهدت سنة 1954 تفشي

[1]- عمر داود، الحركة التبشيرية في الجزائر نشاط الآباء والأخوات البيض في غرداية أنموذجا مقاربة سوسيو- تاريخية، دار نزهة الألباب، الجزائر، 2016، ص162.

[2]- Claire Fredj، "Soigner les populations au Sahara: l'hôpital mixte de Ghardaïa (1895-1910)"، Histoire et missions chrétiennes، N° 22، juin 2012، p58.

العديد من الأمـــراض فـــي المنطقـــة منهـــا الحمـــى والســـل... ممـــا أدى تراجـــع دور الأخوات البـــيض فـــي العيـــادات وزيـــادة تكثيـــف جهـــودهم فـــي زيـــارات العلاجيـــة المنزلية[1].

ج- ورقلة: تأخر وصول الأخوات البيض إلـــى منطقـــة ورقلـــة إلـــى غايـــة 1912 أي بعد 37سنة من قدوم الآباء البيض، ليتوقـــف عملهـــن فـــي1914 ويســـتأنف فـــي عـــام 1919. تم إفتتاح أول مستوصف مجاني لمعالجـــة الســـكان المحليـــين فـــي عـــام 1900 بساحة القصبة المسماة "ساحة فلاتيـــرس"، وفـــي عـــام 1941 تـــم إفتتـــاح مستوصـــف ثاني للأخوات البيض[2].

وقد حضي البدو في منطقة ورقلة بإهتمام خاص عـــن طريـــق حمـــلات تنظمهـــا عيادات متنقلة تضم الأطبـــاء العســـكريين بمســـاعدة الأخـــوات البـــيض بتشـــجيع مـــن الكنيسة، وعادتًا ما تحدث مشاكل بـــين العســـكريين والكنيســـة، بســـبب رفـــض بعـــض العسكريين لتدخل الكنيســـة فـــي أمـــور التطبيـــب. وقـــد عبـــرت عـــن كـــذلك إحـــدى الممرضات من فرقة الأخوات البيض بقولها: "**...كـــان العمـــل فـــي المستشـــفى ممتعـــا وإتصفت علاقتنا بالمرضى والفريـــق الطبـــي العامـــل بـــالود والإحتـــرام رغـــم وجـــود بعض الأطباء الذين عاملونا بجفـــاء ورفضـــوا إحتكاكنـــا بمرضـــاهم وهـــو مـــا عكـــر صفونا وأثر حتى على المرضى**"[3].

وكانت العملية التنصيرية في ورقلة في المجـــال الطبـــي تـــتم عبـــر مراحـــل حيـــث ذكرت الراهبة الخطوات التي حددتها الكنيسة فيما يلي[4]:

---

[1]- عمر داود، المرجع السابق،ص 173.

[2]- حني محفوظ، الإرساليات التنصيرية في الصحراء الجزائرية -غرداية نموذجا-(1874-1976)، مذكرة ماسترفي التاريخ الحديث والمعاصر،كلية علوم إنسانية قسم تاريخ، جامعة غرداية، 2014/2013، ص 56.

[3]- لخضر عواريب، التطبيب أهم وسائل التنصير في منطقة ورقلة خلال فترة الاستعمارية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، مقال غير منشور، ص07.

[4]- المرجع نفسه، ص08.

- القيام بعملية التطبيب العادية وتكـــون بحســـن معاملـــة المـــريض لضـــمان ثقـــة المنصرة.
- عدم الخوض في أمور الدين في المرحلة الأولى مهما كانت الفرصة مواتية.
- متابعة حالة المريض بعد خروجه من المستشـــفى وربـــط علاقـــات وديـــة معـــه وتكرار الزيارة على الأقـــل مـــرتين فـــي الأســـبوع، بحجـــة المتابعـــة الصـــحية والعمل على تذويب أي برودة في العلاقات والتعامل.
- إستغلال عاطفة الأمهات الجياشة لتقبل تسرب الأخـــوات البـــيض فـــي المجتمـــع الورقلي وإظهـــارهن علـــى أنهـــن المـــدافعات علـــى صـــحة الأمهـــات وتبنـــي قضاياهن.

د- تقرت: وفي تقرت تم تنصيب الأخـــوات البـــيض فـــي عـــام 1932 واشـــتهرت فـــي ميـــدان الصـــحة الأخـــت "جـــان داريJeanne Andrée" باعتبارهـــا أول قابلـــة مختصة في ميدان التوليد وحماية الأم والطفـــل فـــي منطقـــة ســـيدي بوجنـــان النزلـــة[1] عام 1951، حيث قامت بأكثر من ألف عمليـــة توليـــد فكانـــت تصـــفها نســـاء تقـــرت- سيدي بوجنان "بـــأم الـــذراري"، نظـــرا لتفانيهـــا فـــي العمـــل ومرافقـــة الأم والطفـــل وتلقيحهم مجاناً، كما قامت بتـــدريب وتعلـــيم مجموعـــة مـــن الراهبـــات وبعـــض نســـاء المنطقة لمساعدتها في الميدان[2].

قامت ممرضة من الأخوات البيض أثناء فحص وعـــلاج المرضـــى مـــن ســـكان تقرت وخاصة نساء البـــدو الرحـــل برســـم كـــل الرمـــوز والوشـــوم المرســـومة علـــى أجســـامهن علـــى ورق، وفيمـــا بعـــد أنجـــزت الأخـــت "لوســـيانبروس Lucienne"

[1]- النزلة من اكبر بلديات ولاية تقرت وتعتبر نقطة تربط بين القرى الجنوبية والشمالية لولاية تقرت وبالتالي فأنها تقع في شمال الصحراء. ينظر:احمد حسيني، تاريخ النزلة صفحات تاريخية خالدة، دار مزوار، الوادي، 2018، ص07.

[2]- احمد حسيني، تاريخ النزلة (تقرت) معالم وأعلام، دار المزوار للنشر، الوادي، 2019، ص136.

Brosse كتابا حول كل الرسومات والوشـــوم التـــي تعكـــس الهويـــة الثقافيـــة للمنطقـــة تحت عنوان" **أوشام ورســـومات أنثويـــة**"، ثـــم طـــورت وترجمـــت إلـــى فـــن الطـــرز يدرس للنساء والبنات بمركز التكوين المهني بالنزلة تقرت[1].

[1]– احمد حسيني، المرجع السابق، ص128.

ثانيا: نشاط الراهبات من خلال التعليم في الجنوب الجزائري

إعتبر التعليم الركيزة الأساسية التي يرتكـــز عليهـــا التنصـــير المســـيحي وكانـــت المدرسة المحور الرئيســـي لنشـــاط التبشـــيري[1]، لـــذلك قـــام المنصـــرون بتنشـــيط حركتهم في ميدان التعليم ومناهجـــه وأصـــبحت مخططـــاتهم ترتكـــز فـــي جوهرهـــا على تعليم الديني بإعتباره أفضل وسيلة لنشر الإنجيل[2].

1- التعليم كوسيلة للتنصير:

أ-التعليم العام: أوكلت الإدارة الفرنسية عناية بالغـــة بـــالتعليم خاصـــة مـــا يتعلـــق بتعليم الديني وعلى إثر ذلك سهلت من مهـــام المنصـــرين لنشـــر الديانـــة المســـيحية بطرقهم وأساليبهم الخاصة[3]. وهذا التعلـــيم موجـــه بالدرجـــة الأولـــى إلـــى الأهـــالي وهو تعليم مجاني، اعتقادا من المبشرين أن إسقاط هاته الشـــروط مـــن شـــأنه يـــؤدي إلى إنسلاخ المجتمع إلى الديانة النصرانية، ولـــم تكـــن المـــدارس التنصـــيرية تهـــتم بالبيئة الإفريقية وإنما ركزت على البيئة الأوربيـــة مـــن أجـــل ترســـيخ قـــيم الغـــرب وثقافته[4].

ويظهر الجانب التنصيري في البـــرامج الموجـــه للأطفـــال حيـــث يقـــول أحـــد المنصرين: "**أن أغلب الـــدروس التـــي يقـــدمونها لتلاميـــذ مســـتوحاة مـــن الكتـــاب**

---

[1]- عمار هلال، "التنافس التبشيري الحديث في إفريقيا السوداء ونتائجه"،مجلة الثقافة ، تصدرها وزارة الثقافة الجزائر، ع78، 1983، ص ص187-188.

[2]- علي إبراهيم عكاشة، "علم التبشير: مناهجه وتطبيقاته"،مجلة كلية علوم اجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع05 ، (د.ب)، 1981، ص ص138-139.

[3]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث الشخصية الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ،موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص.118

[4]- عبد العزيز الكحلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1992، ص 95.

المقدس يظهر فيها الطابع الديني من كـــل ســـطر"[1]، كمـــا قامـــا المنصـــر تولـــوت بتكليف من لافيجري بوضع مطبوعة للتربية الدينيـــة جمـــع فيهـــا صـــورمن القـــرآن ونصوص من الإنجيل، بالإضافة إلى إختتام اليوم الدراسي بتراتيل[2].

إن عملية إنشاء المدارس الخاصة بالإناث كانت تحت إشراف ثلاثة جمعيات وهم راهبات الثالوثيات في وهران، وجمعية "سانت فنسنت دي بول" في الجزائر العاصمة وبنات العقيدة المسيحية في قسنطينة، حيث أن في بداية الأمر كانت عملية إنشاء المدارس المجانية سريعة جدا إذ أنها افتتحت 33 مدرسة ما بين 1843و1877[3]. وبتولي لافيجري الأسقفية، وبروز ظاهرة الأيتام بعد المجاعة الكبرى التي مست جل أقطار الجزائر تم إفتتاح المدراس من قبل الأخوات البيض ببرنامج تعليمي موجه للأطفال اليتامى[4].

ب- التعليم المهني: أدركت الراهبات أهمية التعليم المهني الحرفي مستغلين عدم إنتشار هذا النوع بين أواسط النساء الجزائريات، فعملن على تعليم الفتيات فنون التدبير المنزلي وما يحتويه من أشغال كالطبخ والخياطة والترقيع وإستعمالات الصابون بالإضافة إلى تعليمهن أشغال الصوف والسلال والقفف[5]، وكان الغرض من هذا النوع من التعليم إغراء الآباء لإرسال بناتهم إلى تلك المؤسسات خاصة بعد رؤية بناتهم يتقنون العديد من الحرف والمهارات اليدوية، وتعددت أهداف الراهبات من استغلال هذا المجال، إذّ أنه يضمن لهم تأثير الفتيات على غيرهن من النساء وكنتيجة حتمية سوف يزداد عدد

[1]- مصطفى خالدي، عمر فروخ، المرجع السابق، ص94.

[2]- محمد طاهر وعلي، المرجع السابق، ص ص143-144.

[3]Claudine Robert، Op.cit. p204

[4]- محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص142.

[5]- ينظر الملحق رقم 07، ص134.

المنخرطات وبالتالي تزداد فرص تنصيرهم أو دمجهم في الحياة الأوربية بتعليمهن تحضير أطباق فرنسية وغيرها[1].

ج- التعليم الفلاحي: إهتمت الأخـــوات البـــيض بإعطـــاء دروس فـــي هـــذا المجـــال لأن الفلاحة هي المورد الدائم للرزق، وتم تركيـــز علـــى زراعـــة الكـــروم وتربيـــة الحيوانات، وأغلبها كانت تقدم في الملاجئ مثل ما حدث فـــي قـــرى المســـيحية فـــي شلف[2].

2- الراهبات والتعليم المهني التنصيري في الجنوب:

أ- الزيبان: إنشات مدرسة التمهين في الخياطـــة النســـيج والأشـــغال المنزليـــة بـــين عامي1920-1925 تأســـس مـــن طـــرف الأم الرئيســـة "مـــاري تيريـــز"[3]، فتحـــت المدرسة أبوابها في عام 1924ورحبت بالفتيات من سن صغير إلى سن البلوغ.

وشهد إقبال كبير من نساء المنطقـــة نظـــرا للعلاقـــات الحميميـــة التـــي أقامتهـــا الأخوات مع العائلات منذ فترة بنـــاء مستشـــفى لافيجـــري، وكانـــت الأعمـــال التـــي تقام في المركز تتنوع من غزل الصوف ونســـيج وصـــباغة وبطانيـــات وفـــي عـــام 1922 حصلت ورشة بسكرة على ميدالية ذهبية فـــي معـــرض مرســـيليا[4]:(معـــرض البحث المنهجي عن الأنماط القديمـــة ونوعيـــة العمـــل وخلـــق القطـــع الفريـــدة مـــن نوعها التي يبحث عنها السياح كثيرا) بمشاركة السكان فـــي هـــذا المعـــرض، و فـــي عام 1953 انشأ مجتمع أخوات البيض "مدرسة ربت منـــزل" فـــي محـــل كـــان تـــابع

[1]- يمينة دهاسي، المرجع السابق، ص185.

[2]- محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص 142.

[3]- الاسم الكامل "ماري تيريزفرودنرايخ" المولودة عام 1916 بعمالة الراين ينظر: عبد الحميد زردوم، المرجع السابق، ص37.

[4] -Pizza ferri، Paul، Biskra Reine des Ziban et du Sud Constantinois، Editions Jacques Gandini، Tome IV، 2011، p38

لكنيسة ومدرسة راهبات المحبة منزل كاردينال لا فيجـري قبـل أن يصـبح "فنـدق الزيبان"[1].

ومـــن بـــين الأخـــوات الـــذين إشـــتغلوا فـــي المركـــز نـــذكر: كريســـتوفرChristophe، قـــانيولاCaniola، مرســـلينMorslin، مـــاري بولMarie Paul، مايتيناMaitina، كرولوسKrollos، ألبينـاAlpina...

وعن المتربصات في المركز المهنـي نـذكر ألقـابهن: بوزيـدي خديجـة، صـايبة بنت موسى، دبابش، قرقيط، بن عمارة ، بن قانـة، لعربـاوي، غربـي، بـن ناصـر عيساوي...[2].

ونقلا عن إحدى المتربصات بـالمركز المهنـي خديجـة بوزيـدي[3]عـن برنـامج الأخوات البيض في تسير المركز تقول[4]: "يبدأ الدوام مـن سـاعة السـابعة صـباحا إلى غاية فترة المساء عادة ما ينتهي الخامسـة مسـاءا، وفـي الصـباح يـتم إلقـاء أغاني بالنظر إلى صورة **مريم** المعلقة بالحائط اطلقـت عليهـا تسـمية "لالـة مـريم" ثم نباشر في التعلم الطرز والنسيج وإعداد الزرابـي[5]، ويـتم تقسـيمنا إلـى فـوجين صباحا للدراسة وفي المساء يتم العمل والفوج الأخر عكـس ذلـك، ويـوم الخمـيس مخصص لتعلم فنون المطبخ وخاصـة إعـداد الحلويـات الفرنسـية، وفـي فتـرات الراحة نمارس مختلف الألعاب كما يتم اصـطحابنا فـي نزهـات وتوزيـع الألبسـة علينا"[6].

---

[1]- Pizza ferri, Ibid، p 38

[2]– عبد الحميد زردوم، المرجع السابق، ص 37.

[3]- ينظر الملحق، 08، ص135.

[4]- مقابلة شخصية مع: خديجة بوزيدي، (متربصة في مركز التكوين المهني في فترة الأخوات البيض)، تمت المقابلة في بيتها ببسكرة . يوم الثلاثاء 2021/05/04 على ساعة 09:30

[5]– كان لكل منطقة نمط خاص تصمم به الزرابيبها نقوش تعبر عن موروثها المحلي، فزربية بسكرة تحمل رموز دلالية مثل السكة الحديدية العابرة للجنوب بالإضافة إلى قبضة سيدي عقبة، والحلي التي تلبسها النساء.

[6]– شهادة خديجة بوزيدي، المرجع السابق.

أما عن جانب التنصيري للأخوات تقول خديجة أنـــه فـــي فتـــرة مضـــت إســـتطاعت الراهبات التأثير على إمرأتين من بسكرة مستغلين ظروفهم المزرية[1].

ب- الأغواط: إبتـــداء مـــن 1859 إنشـــات أخـــوات الإحســـان Les Sœurs de la charité مدرسة في الأغـــواط، وتعتبـــر أول مدرســـة مـــن قبـــل المنصـــرون فـــي الجنوب وفي بدايتها كانت تستقطب الأيتام، وعنـــد مجـــيء الأخـــوات البـــيض تـــم إنشاء مدرسة خاصة بهم، وعن التعليم المهني فقد فتحـــت مدرســـة للبنـــات تحـــت إشراف الأخوات البيض سنة1906، وما يحتويه هـــذا التعلـــيم مـــن أشـــغال الإبـــرة والترقيع والطبخ وأشغال الصوف وغيرهـــا[2]، وعليـــه فـــان أول مدرســـة لصـــناعة الزرابي ببسكرة ثم تلتها مدرسة الأغواط، وفـــي ســـنة 1925 كانـــت تحتـــوي هـــذه المدرسة نحو ثلاثـــين حرفـــة وثمـــانين تلميـــذة وازداد عـــددهم حـــوالي150 بنـــت تمارس مهنة النسيج بحلول عام 1929[3].

ج- غرداية: أشرفت الأخوات البيض عن المدارس التـــي وجهـــت خصيصـــا لتعلـــيم شريحة معينة من الأطفال، ففي سنة 1950 دشـــنت مدرســـة جديـــدة أطلـــق عليهـــا "تسمية لاســـورس"، تتضـــمن المدرســـة القســـم التحضـــيري إلـــى نهايـــة المرحلـــة الإبتدائية وكـــان الـــدخول ليهـــا عـــن طريـــق إمتحـــان صـــغير يجـــري للأطفـــال وبنجاحهم يحصلون على منحة رمزية. وقـــد فتحـــت المدرســـة أبوابهـــا فـــي 1951 لتشهد أول مرة قدوم الفتيات المزابيات للدراسة وقـــد بلـــغ عـــدد الفتيـــات المزابيـــات 4 إلى5 فقط[4].

---

[1]- شهادة خديجة بوزيدي، المرجع السابق

[2]-علالي محمود، الحركة الإصلاحية في الأغواط1916-1958م، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص ص80،77.

[3]- المرجع نفسه، ص80.

[4]- حني محفوظ، المرجع السابق، ص95.

وعن مركز التكوين المهني إهتمت الأخوات البيض بتعلـيم الإنـاث مختلـف المهـن منذ قدومهن إلى غرداية، فتحـت كـل مـن الأخـت"جوزفين ولوويزوسـان لـوك" مباشرة بعد إستقرارهن ورشة بـالمنزل المجـاور لمسـكنهم، فـتم بـذلك إسـتقبال نحو 40 فتاة وبدأن في تعلم النسيج والخياطة وغـزل الصـوف إلـى جانـب تعلـم التدابير المنزلية واللغة الفرنسية سنة1893[1].

تم توسيع النشاط بعد1912 على إثر إسـتقرارهن فـي مكـان أوسـع يقـع فـي باب الراعي، وأنشأن هنـاك مركـزا لتكـوين المهنـي يضـم جناحًـا بـه قاعتـان كبيرتان مخصصـة لـتعلم حرفـة صـناعة الزرابـي، وآخـر للخياطـة والطـرز والجناح الثالث لتعلم سرد الصوف وغزله. ويـتم إسـتقبال البنـات التـي لا يدرسـن في المدارس، وقد تراوح سـنهم مـابين10 الـى15 سـنة تشـرف علـيهن الأخـت "مادلين سنكلوس "Madeleine Sanclous[2].

ودوام هذه الورشات يبدأ مـن السـاعة السـابعة صـباحًا إلـى غايـة الخامسـة مساءً، والى جانب تعليم النسيج أصرت الأخوات علـى تقـديم دروس فـي النظافـة والتربية، وتم فصل البنات إلى طور تحضـير يـتعلمن الكتابـة والقـراءة والحسـاب وطور ابتدائي يتعلمن فيـه التـدابير المنزليـة وطـور ثـانوي تـتعلم فيـه البنـات الخياطـة والحكايـة والطـرز علـى الجلـد بالإضـافة تعلـم دورس فـي اللغـة الفرنسية[3].

ويظهر الجانب التنصيري للراهبات عند تعلـيم الفتيـات بعـض الأدعيـة باللغـة العربية تحت تسـمية "أعمـال فـي التوبـة وفـي المحبـة"، كمـا كانـت الأخـت "تيريـزاThérèse" تؤلـف بعـض الأغـاني باللغـة العربيـة والأخت"ماريـات

[1]– الحاج سعيد يوسف، تاريخ بن مزاب، المرجع السابق، ص165.

[2]– عمر داود، المرجع السابق، ص ص 149–150.

[3]– المرجع نفسه، ص150.

Mariette" تعلمهم الرقص.وأمـــام انخفـــاض حـــدة الـــرفض الاجتمـــاعي انتشـــرت مراكز وورشات جديدةشملت مناطق متفرقة من غرداية[1].

د- ورقلة: وعن منطقة ورقلة كان التكـــوين المهنـــي الموجـــه للإنـــاث فـــي بدايتـــه تحت إشراف الآباء البيض الذين افتتحوا عـــام1909 أول قســـم حرفـــي للبنـــات فـــي المدرسة العمومية، ومنذ وصـــول الأخـــوات عـــام1912 إلـــى ورقلـــة، قـــام بفـــتح معملا من 5آلات تشتغل فيه200 بنتـــا و50 امـــرأة فـــي النســـيج[2]، أنشـــأت أيضـــا مشاريع لجلب النساء والتغلغل في المجتمع الصـــحراوي، حيـــث تـــم تأســـيس ســـنة 1923ورشة تأوي 200 تلميذة لنسيج الزرابي والبـــرانس والمخـــدات مـــن الصـــوف والوبر وكانت لهذه الزرابي سمعة تجارية رائجـــة فـــي خـــارج الحـــدود الجزائريـــة عام1931[3].

هـــ- الوادي: فتح مشغل الأخـــوات البـــيض فـــي عـــام 1942 بمدينـــة الـــوادي(واد سوف) وهو بمثابة مركز للتكـــوين الحرفـــي وتلقـــين تكـــوين ميـــدانيا، وذلـــك مهـــد للفتح مدرستي الوادي وقمار للبنـــات فـــي أكتـــوبر 1948، وتتلقـــى الفتـــاة المـــواد الرئيسية(القـــراءة، والكتابـــة بالفرنســـية وتعلـــم الحســـاب) فضـــلاً عـــن الأعمـــال التطبيقية التي تأخـــذ حجمـــا أكبـــر فـــي تعلـــيمهن(إدارة البيـــت وفنـــون المطـــبخ والخياطة والنسيج)[4].

ويظهـــر نشـــاطهم التنصـــيري فـــي مجـــال الحرفـــي عنـــدما رســـم أنـــدريان سيمونAndrien Simon المكلـــف بـــإدارة الصـــوفو المهنيـــة بمدرســـة الأهـــالي

[1]- عمر داود، المرجع السابق، ص ص152-153.

[2]- دينس بيلي،، تر: علي ايدلي، معالم تاريخ ورقلة، (د.ب)، ورقلة، 1995، ص ص51-55.

[3]- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج6، المرجع السابق، ص130.

[4]- علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية ثورة التحريرية (1882-1954)، رسالة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصرة، كلية علوم اجتماعية وإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2008، ص109.

بالوادي برسم شكل صليب في الزربية السوفية منذ1908 وأطلق عليها Groix d'El oued أي صليب الوادي، ليصبح منتشرا في كل المنطقة وبقي الرسم إلى غاية فترة متأخرة، وهناك من الزرابي التي استوحي شكلها من الموروث المحلي[1].

و- تقرت: الأخوات البيض في تقرت أسسن مركزًا للتكوين المهني خاص للفتيات والنساء لتعليم فن الطرز والنسيج سنة 1945معتمدين على الرسومات القديمة التي كانت تنسج على الزرابي والأغطية الصوفية وعلى الأواني الفخارية. وعند تدشين المركز تم إبلاغ الأهالي بتسجيل بناتهم للتعلم مهنة الطرز، لكنهم امتنعوا ورفضوا تسجيلهن عند الأخوات البيض، وهذا خوفا من تنصيرهن وحفاظا على الدين الإسلامي، بعد إصرار كبير من الأخوات البيض[2].

اتصل الأهالي بالشيخ العلامة الطاهر العبيدي[3] ليفتي لهم في أمرهم فسمح لهم بإدخال بناتهم في مركز التكوين ليتعلمن مهنة وصنعة الطرز[4].

كان هناك عمل بحثي حول تصميمات السجاد القديم الذي قامت الأخوات البيض بإعادة إنتاجه أو تحديثه، مع إحترام الخصوصية التقليدية لكل واحة

---

[1]- علي غنابزية، المرجع السابق، ص115.

[2]- احمد حسني، تاريخ نزلة معالم وأعلام، المرجع السابق، ص128

[3]- والعلامة الشيخ الطاهر العبيدي1886 بمدينة الوادي، ينتمي نسله إلى آل البيت، درس في جامعة الزيتونة وهو بذلك العالم الفقيه المتصوف سكن واد سوف ثم استقر في تقرت عام 1907وعمره 22 عاما واستمر في الإرشاد والوعظ والتوجيه الديني لمدة 60 عاما حتى صار عالم تقرت. ينظر: عاشوري قمعون، " العلامة الفذ الشيخ الطاهر العبيدي حياته وأثاره (1304-1387ه/1886-1968)"، مجلة المنهل،الصادرة عن مخبر إسهامات العلماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، جامعة الوادي،ع04، السنة 3، جانفي 2017، ص ص 192-205.

[4]- احمد حسني، المرجع السابق، ص 128.

حيث ســـافرت احـــدى الأخـــوات البـــيض تجـــوب منـــاطق الجزائـــر بحثـــا عـــن التصميمات بهدف الحفاظ وتصوير السجاد، ووضعت كتابا عن التراث الفني[1].

ثالثا: الراهبات ونشاطهم الخيري التنصيري

1- التنصير في الأعمال الخيرية:

إرتكزت عملية التنصير بشكل أساسي علـــى الأعمـــال الخيريـــة والتـــي بـــدورها إســـتغلت الظـــروف الإجتماعيـــة والإقتصـــادية المتـــدهورة للســـكان بســـبب الفقروالظروف المأساوية التي حلت بالجزائر، فالعمـــل الخيـــري فـــي نظـــرهم هـــو بمثابة سلاح الأول الذي بواسطته يـــدخل المبشـــرون إلـــى قلـــوب النـــاس ليتركـــوا فيها أثرا في تقريب الجزائـــريين الـــيهم[2]، وفـــي ســـبيل ذلـــك إنتهـــزت الراهبـــات الفرص التي سمحت لهم بمحاولة تنصير بعض من ســـكان مـــن خـــلال تقـــديم لهـــم المساعدات الخيرية .

ولقد تنوعت هذه الأعمال الخيرية التي إستخدمتها الراهبـــات إلـــى عـــدة أســـاليب أبرزها:

أ- رعاية الأيتام: من خلال إبراز طيبتهم مـــع كـــل نكبـــة تحـــل بالشـــعب الجزائـــري ولقد كانت إنطلاقتهم الفعلية كارثة المجاعـــة التـــي حلـــت بالجزائرســـنة1867، فإســـتغل المبشرون حالة الفقر وأسسوا لـــذلك ملاجـــئ للأيتـــام والمعـــوزين بهـــدف تنصـــيرهم[3] وفي هذا الصدد صرح الجنرال بيجو: "**حاول أن تجعلهـــم مســـيحيين فـــإذا فعلـــت فلـــن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار**"[4].

---

[1]- ينظر الملحق رقم09، ص136.

[2]- إيفون تيران، المرجع السابق، ص92.

[3]- أبو قاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص124.

[4]- عبد الفتاح إسماعيل غراب، العمل التنصيري في العالم العربي، مكتبة البدر، القاهرة، 2007، ص91.

ب- إنشاء أسر مسيحية: من خـــلال تقـــديم مســـاعدات للمقبلـــين علـــى الـــزواج مـــن المتنصرين وتوفير لهم كل وسائل المعيشة وذلك بهدف تكـــوين أســـر مـــن الجزائـــريين المسيحيين، وتتمثل هاته الوســـائل فـــي تقـــديم المهـــر ومســـكن وبعـــض المســـاعدات المالية، بهدف تكوين قرى مسيحية[1].

ج- تقديم الهدايا والمساعدات المالية: وتمثلـــت أساســـا فـــي تقـــديم الملابـــس لليتـــامى والفقراء وكـــذلك الهـــدايا كـــالتوزيع فســـاتين للنســـاء وقمصـــان للبنـــات خاصـــة فـــي مناسباتهم الدينية كأعياد الميلاد[2].

2- الأعمال الخيرية للراهبات في الجنوب الجزائري:

أ- الزيبان: كانت الطفلـــة **حـــدة** ذات 6 ســـنوات مـــن منطقـــة أريـــس[3] أول طفلـــة توجه إلى دار الأيتام وقد عبـــرت الأخـــوات عـــن فـــرحتهم بقـــدومها إلـــى منطقـــة بسكرة، وتمثـــل ســـنة 1937 عـــن حفلـــين زواج للمتنصـــرين ليصـــبح بـــذلك أول زواج للمنصرين في منطقة بسكرة، توجـــه أحـــدهما إلـــى منطقـــة الأبـــيض ســـيدي الشيخ أين تتواجد قرى المسيحية هناك، أما عن الأخـــر فقـــد فضـــل المكـــوث فـــي منطقة الزيبان، وفي نفس هذه السنة تـــم تنصـــير أربعـــة أشـــخاص أحـــدهما عمـــدًا وهو في سن 27 من عمره[4].

ب-تقرت: ومن بين الراهبات التي اخترنا العيش في تقـــرت الراهبـــة "مـــا جـــدولين هوتـــا Magdeleine" والراهبـــة "آنـــا" Ana" اللتـــان حلتـــا بالمنطقـــة فـــي

[1]- محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص 92.

[2]- المرجع نفسه، ص93.

[3]- أريس: تقع منطقة أريس في قلب الأوراس (باتنة حاليا)

[4] -Archive de la Mission Générallice ،op. Cit,p 02

23أكتوبر1939، إرتبطا بهـــاتين الـــراهبتين تأسيســـهم لجمعيـــة راهبـــات اليســـوع الصغيرات، وافتتحت الجمعية في01افريل1940[1].

قدمت هاتين الأختـــين أعمـــال خيريـــة تجـــاوزت حـــدود تقـــرت تمثلـــت تلـــك الخدمات فيما يلي[2]:

- أبان الإحتلال الفرنسي وظـــروف الحـــرب العالميـــة الثانيـــة تـــدخلت الراهبـــات لدى السلطات الفرنسية لحماية البدو والرحل وكذا ســـكان حـــي ســـيدي بوجنـــان وتقديم مساعدات تضامنية متمثلة في توزيـــع القمـــح والشـــعير وكـــل مســـتلزمات المعيشة خلال سنة 1941.
- توظيف مجموعة من الرجال والشباب للعمل فـــي ورشـــة بنـــاء مقـــر جمعيـــتهن مقابل راتب منذ عام 1939–1942.
- تقديم خدمات صحية للسكان والقيام بعدة عمليات توليـــد وتقـــديم رعايـــة صـــحية وعلاجية وتوزيع الأدوية مجاناً.
- التكفل بالمرضى وان اضطر الأمرإرســـالهم إلـــى مختلـــف المستشـــفيات الـــوطن أو خارج الوطن.

إن الراهبات في تقرت كانت تتقاســـمن الحيـــاة اليوميـــة مـــن حيـــث الزيـــارات التـــي كانت تقوم بها عند الـــولادة وزيـــارة المرضـــى وتبـــاركن عنـــد الأعـــراس، فالراهبـــة ماجـــدولين والمؤسســـة للجمعيـــة توصـــي الراهبـــات أعضـــاء الجمعيـــة قائلـــة لهـــن: "**يجبإاحترام كل السكان واحترام دينهم لأننـــا نعـــيش معهـــم وفـــي وطـــنهم وكـــل مـــا**

[1]– ما جدولين هوتا 1868–1986 تنتمي إلى عائلة فقيرة مكونة من ستة أطفال تعيش في فرنسا قدمت إلى الجزائر 6 اكتوبر1936 وقد وجهها الأب المنستيورتلوت للاختيار بين غرداية ورقلة وتقرت إلا أنها استقرت في هاته الأخيرة وأسست بها جمعية راهبات اليسوع الصغيرات بسيدي بوجنان النزلة تقرت وقد كانت متأثرة بأعمال شارل دوفوكو وبفكرته في إنشاء تلك الجمعية ينظر:

Magdeleine، P.S، De jésus du Sahara au monde entier، MGRPANAFIEU. 1981، Paris، p102

[2]- Ibid. p 102

قدمناه من خدمات ليس من اجـل تكفيـرهم أو ردهـم عـن ديـنهم هـدفنا هـو مـد المساعدة للفقراء ... وذلـك مـن اجـل المحبـة والإنسـانية والبشـرية"[1]، هـذا مـا لاحظه سكان نزلة حيث يقـول احـد السـكان: "**ان الراهبـة مـا جـدولين لـو تقـول الشهادة تدخل الجنة، لأنها تحبنا وتعطف علينا وتمنحنا القمح والشعير**"[2].

ج- الأغواط: استقرت الأخوات البيض في الأغـواط بعـد المجاعـة التـي حلـت بهـا وأنشأوا بعد ذلك دار أيتـام عـام 1921، وفـي عـام1927 أقـيم أول حفـل بمناسـبة زواج يتيمين منصرين من الملجأ وتطور الوضع إلـى أن عقـد قـران20 يتيمـا وبـذلك تكونت أسرة مسيحية في الأغواط[3].

د- المنيعة: نجح المنصرون نسبيا فـي منطقـة المنيعـة ويظهـر ذلـك بتزايـد عـدد الأفراد والأسرة المنصـرة والـذي بلـغ ذروتـه سـنة 1945 ب213 فـردًا[4]، ويعـود السبب في ذلك بناء دار أيتام فيها والتي تحتوي علـى أطفـال مـن أمهـات جزائريـات تنصرن ثم تزوجن من عسكريين فرنسيين وتم جمعهم من عـدة منـاطق فـي صـحراء وتكفلت أربعة مـن الأخـوات البـيض برعـايتهم(المطورنين) عـن طريـق خـدماتهم الإجتماعية المتمثلة في التطبيب أشرفت عليـه الأخـت "تـريسTries"، والتعلـيم علـى يـد الأخـت "مـاري لا غـراسMarie Lagrass"ومثلـت الأخـت "مـاري دومونسـيرا Marie Domonserra" الخـدمات المختلفـة، وعـن أعمـالهم الخيريـة تظهر في منح أراضي فلاحية للذين تنصروا أصبحت فيمـا عـد حقـولا أطلـق عليهـا تسمية "حقول جوزاف" وقسمت إلى هكتارات تمنح للعائلات المنصرة[5].

---

[1]- احمد حسيني، تاريخ نزلة معالم وأعلام، المرجع السابق، ص138

[2]- Magdeleine،Ibid، p 102.

[3]- عمر داود، المرجع السابق، ص145.

[4]-المرجع نفسه، ص146.

[5]- نواصر عبد الرحمان، "السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجنوب الجزائري مابين1873-1962 منطقة المنيعة نموذجا"، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع01، جامعة غرداية، ديسمبر2016، ص115.

رقم الجدول (02): عدد اليتامى والأسر المتنصرة بالمنيعة

السنوات	عدد الأولاد	عدد البنات	المجموعة	عدد الأسر	عدد أطفالالأسر	مجموع الأفراد المنصرين
1921	/	/	24	/	/	/
1923	39	09	48	/	/	96
1932	35	23	58	10	10	88
1933	33	22	55	12	14	93
1934	28	20	48	12	21	93
1935	26	20	46	16	24	102
1936	27	18	45	18	31	112
1940	/	/	/	30	/	/
1941	/	/	/	26	اكثر من 60	
1945	180اعزب	03ارملة	/	/	/	243
1954	/	/	/	45	كثيرا	

المرجع: عمر داود، المرجع السابق، ص 230.

خـــلاصـــــة

لقد تعددت وسائل اللاتي إستخدمتها الراهبـــات للتـــأثير علـــى المـــرأة الجزائريـــة بالجنوب بصفة خاصة والمجتمع الجزائري بصفة عامة، عـــن طريـــق الفضـــاء الطبـــي والتعليمي وتقديم الأعمال الخيرية بهـــدف تنصـــيرهم مـــن خـــلال إســـتغلال وضـــعيتهم البائسة. وإستعمل هـــؤلاء الأخـــوات أســـلوب التـــدرج عـــن طريـــق بنـــاء المـــدارس والمستوصفات والأعمال الخيرية، لخدمة النصـــرانية والتنصـــير، قامـــا بتشـــغيل فتيـــات المجتمع ممرضـــات ومشـــرفات إجتماعيـــات، كـــان يجلبـــوا لهـــم المـــؤن والملابـــس والخيام، ويقدمونها لهم على أنها نعمة من عيســـي عليـــه الســـلام ســـواء هـــذا الإيحـــاء واضح بالرموز والشعارات، أو بطريقة خفـــي يصـــلون إليـــه بحـــذر خـــوف الإبتعـــاد عنهم[1].

وعليه يمكن القول أن الدور الذي لعبته الراهبـــات فـــي التفـــاني فـــي العمـــل وإظهـــار الطيبة والرأفة والتسامح ومحبة النســـاء زادا مـــن إتســـاع نشـــاطهم وقبـــولهم إجتماعيـــا خاصـــة فـــي المجـــال الطبـــي والتكـــوين المهنـــي وبالنســـبة قليلـــة فـــي التعلـــيم

[1]– علي إبراهيم النملة: التنصير، مفهومه وأهدافه، دار الصحو، القاهرة، 1993، ص 42.

الفصل الرابع:

مظاهر تأثير الراهبات والمواقف المختلفة من نشاطهن التنصيري في الجنوب الجزائري 1954 .

اولا: مظاهر التأثير

ثانيا: المواقف المختلفة من نشاطهن التنصري في الجنوب الجزائري

تمـــهيـــد

ركزت الراهبات على المرأة الجزائرية وحاولت إخراجهـــا مـــن بيتيهـــا ودعتهـــا للثورة على تقاليدها بل حتى على دينهـــا، ولتحقيـــق ذلـــك انتهجـــت الراهبـــات العديـــد من الطرق والوســـائل لغـــزو المـــرأة الجزائريـــة فـــي بعـــض المجـــالات الحساســـة كالمجال الطبي والتعليمي، في محاولتًـــا مـــنهم التـــأثير عليهـــا وقـــد بـــرزت بعـــض مظاهر التأثير الراهبات علـــى المجتمـــع الجزائـــري. لكـــن هـــذه الـــدعوة التبشـــيرية أثارت ردود أفعال دفاعية، خاصة عنـــدما حـــاول التوغـــل داخـــل الأســـر واســـتهداف المرأة لنشر المسيحية وعلى إثـــر ذلـــك جـــاء موقـــف الجزائـــريين بالمرصـــاد لهـــذه الأعمال في سبيل إفشال نشاطهن، وعليه إذّ كـــان الإســـتعمار الفرنســـي قـــام بوضـــع مخططا جهنميا لإستئصال الإسلام مـــن الوجـــود، وســـخر لـــه الكثيـــر مـــن الوســـائل للقيام بالأعمال التنصيرية، فـــإن الأمـــة الجزائريـــة ممثلـــة فـــي رجالهـــا وزعمائهـــا المصلحين قاموا بجهود جبارة فـــي نصـــر الإســـلام، وإبطـــال المخطـــط التنصـــيري وقد تجسدت مظاهر المقاومة في الإعتماد على كـــل الوســـائل تربويـــة فكريـــة كانـــت أم جهادية.

أولا: مظاهر تأثير الراهبات على المجتمع الجزائري

1- الزواج المختلط:

أ- زواج اليتامى:

لقد شجع القادة الفرنسيين قضـية الـزواج المخـتلط بـين الجزائـريين والنسـاء الأوربيات وذلك لتحقيـق أهـداف إسـتعمارية، فـي محـاولتهن مـنهم التغلغـل فـي المجتمع الجزائري، وعليه حاولوا التأثيرعلى النسـاء وتنصـيرهم لمـا لهـم مـن دور ويظهر ذلك في نداء الذي وضـعه الأعضـاء المبشـرات فـي مـؤتمر 1906: "**...لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلـى المسـيح، ان عـدد المسـلمات عظـيم جـدا لا يقل عن مئة مليون، فكل نشـاط مجـد للوصـول إليهن،يجـب ان يكـون أوسـعهما بذل إلى الآن، نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديـدة، ولكـن نطلـب مـن كـل هيئـة تبشيرية ان تحمل فرعها النسائي على العمل واضع نصب عينها هدفها**"[1].

وعلى رأس هؤلاء الكاردينـال لافيجـري الـذي قـام بتشـجيع الشـباب غيـر مسيحي بالزواج بالفتيات الأجنبيـات المسـيحيات، لأن الزوجـة لهـا دور كبيـر فـي تأثيرعلى الأسرة وهذا ما يتضح مـن قـول أحـد المبشـرين: "**بمـا ان الأثـر الـذي تحدثه الأم في أطفالها ذكـورا وإناثـا، حتـى السـنة العاشـرة مـن عمـرهم بـالغ الأهمية، وبما أن النساء هم العنصر المحافظ في الـدفاع عـن العقيـدة، فإننـا نعتقـد أن الهيئات التبشيرية يجب ان تؤكد جانب العمل بـين النسـاء المسـلمات علـى أنـه وسيلة مهمة في التعجيل بتحويل البلاد الإسلامية إلى مسيحية**"[2]

---

[1]- مصطفي خالدي ، عمر فروخ، المرجع السابق، ص 204.

[2] -عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، المرجع السابق، ص 73.

عن طريق مساعدة المقبلين على الزواج من المتنصـــرين وتـــوفير لهـــم كـــل وسائل المعيشة، بهدف تكوين أسر مـــن الجزائـــريين المســـحيين، وخيـــر مثـــال علـــى ذلك في سنة 02 جولية1872 دشن حفل زواج مسيحي لأربعـــة مـــن يتـــامى مجاعـــة 1867، وألبسهم الآباء والأخوات لباســـا فرنســـيا، وركـــع الجميـــع أمـــام الكاردينـــال لافيجري لمباركة زواجهم، وأهـــدي خمســـة مائـــة فرنـــك لكـــل زوج، وبيتـــا جـــاهزا بأثاث لكل منهما خمسة وعشرون هكتارا من الأراضي[1].

يتم ذلك بإختيار بعض النساء المسيحيات الجميلات للقيـــام بعمليـــة التبشـــير بـــين فئة الشباب لأنهم يتمتعن بمميزات كثيرة مـــن وجهـــة نظـــر بعـــض الجزائـــريين فهـــم دائمات الجمال والأناقة يتمتعن بالطيبـــة وحســـن المعاملـــة علـــى اعتبـــار أنهـــا ابنـــة الحضـــارة والتطـــور، لـــم يمـــانع لا فيجـــري مـــن زواج الفرنســـية " اوريلـــي بيكـــارAuréliePicard[2]" بشـــيخ الطريقـــة أحمـــد التيجـــاني بعـــين ماضـــي، وعقـــد زواجهما أمـــام كاتدرائيـــة الفرنســـيين بـــالجزائر وقـــد إمتثـــل أحمـــد التجـــاني أمـــام الكاردينال لافيجري وأقسم أمام الهيكـــل المســـيحي علـــى أن يحـــتفظ بزوجتـــه[3]، ثـــم تزوجت من محمد البشير أخ أحمد التيجاني، بعد وفاة هذا الأخير.[4]

---

[1]–سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 166.

[2]– اوريلي بيكار: ولدت يوم12 جوان1848 بمدينة مونتاني لورا، وهي ابنة احد ضباط الدرك الفرنسين، عملت كرفقية شرف لأحد سيدات المجتمع الفرنسي الراقي وتعرفت على الشيخ طريقة التجانية بعد نفيه من طرف السلطات الاحتلال وهو في عمر العشرين. ينظر: أبو قاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1996، ص120.

[3]– عبد الكريم فيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط1، شركة ناس للطباعة،، القاهرة، 2006، ج9، ص57

[4]–علي غنابزية، يمينة دهاسي، "تأثيرات المرأة الأوربية على الأسرة الجزائرية"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 22، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017، ص 252.

كما تزوج الشاب الجزائري عبد القـــادر الصـــايم مـــن المنصـــرة"ارنااينوبـــارت" هذه الزوجة الأجنبية إستطاعت القيام بتنصـــير زوجهـــا، وهـــو مـــا كانـــت تقـــوم بـــه بعض المبشرات اللاتي كـــن يقـــبلن الـــزواج مـــن الجزائـــريين مثـــل تلـــك المبشـــرة البروتستانتية التي قبلت الزواج من جزائـــري مـــن منطقـــة القبائـــل، وكـــان غرضـــهم من ذلك صرف أزواجهن عن ملتهم وتكوين أسرة من المتنصرين في الجزائر[1].

ب- زواج المتنصرين

سعى المنصرون لدراســـة ووضـــعية المـــرأة الجزائريـــة مـــن جميـــع النـــواحي الإجتماعية والإقتصادية مستغلين تردي أوضاع بعض الفتيـــات، وبهـــذا الصـــدد جـــاءا في سياق أحد المنصرين:" **أن الحاجة الملحة المســـتعجلة إنمـــا هـــي إنشـــاء بيـــت أو بيوت للفتيات المطلقات وللأرامل الصغار يجـــب أن يكـــون هـــذه البيـــوت مؤسســـات كبيرة بل أماكن يخيم عليهـــا الجـــو العـــائلي تفـــرق النســـاء فيهـــا حســـب أحـــوالهم وحاجاتهم وكذلك مكوث النسوة في تلـــك البيـــوت يجـــب أن يطولـــوا يقصـــر حســـب المقتضيات الشخصية لكل واحدة منهم خلال مكثهن فـــي هـــذه البيـــوت يكـــون تحـــت تأثير الإنجيل ثم يتم اختيار منهم نسوة يكن بدورهم مسيحيات بين قومهم**"[2].

ومثال علـــى ذلـــك بعـــض الزوجـــات الجزائريـــات اللتـــي دفعـــتهم ظـــروفهم الإجتماعية القاسية إلى التأثر بما يـــدور حـــولهن وهـــو الأمـــر الـــذي أدى بهـــم إلـــى التخلي عن عقيدتهم، كحال تلـــك المـــرأة المســـلمة التـــي طلبـــت إعتنـــاق المســـيحية هروبا من سوء معاملة زوجها وهـــي المـــرأة عائشـــة بنـــت محمـــد[3]، لكـــن إســـتغل

[1]- علي غنابزية، يمينة دهالسي، المرجع السابق، ص 252.

[2]-عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، المرجع السابق، ص 73.

[3]-كانت متزوجا زواجا شرعيا، وطلقها زوجها طلاق شرعيا، ومن المفروض ان تبقي في فترة العدة عند أهلها، لكن بقيت عند صديق يهودي لها، فخافت من عقاب أهلها، لأنها علاقة غير شرعية مع احد الأوربيين، وقد شكا أهلها إلى

الجنرال الفرصة وبعثها إلى أحد القساوسة الكاثوليك فـــي الكنيســـة، ثـــم هربوهـــا إلـــى فرنسا، فأخذت تتعلم المبادئ الدينية الأولى للمسيحية.[1]

لقد وجدت السياســـة التنصـــيرية أرض خصـــبة فـــي الأوضـــاع التـــي عاشـــتها المرأة الجزائرية، مثل السيدة فاطمة ايـــث منصـــور عمـــروش[2]، ففـــي الوقـــت التـــي رفضها المجتمع القبائلية، بحكم أنها ابنة غير شـــرعية وتنكـــر لهـــا أهلهـــا، فـــتح لهـــا المجتمع المسيحي أبوابه، التحقت بـــالميتم لســـنة واحـــدة(1885–1886)، لكـــن لقيـــت سوء معاملة الأخوات البيض لهـــا، وبعـــدها إلتحقـــت بالمستشـــفى (آيتمـــنقلات) بـــدأت تتعرف عن قرب الديانة المسيحية، وأخذت تطـــالع الكتـــب والروايـــات، كمـــا تـــأثرت بالأخوات البيض الذي يعملون في المستشفى وهذا يتضح مـــن خـــلال قولهـــا: "**فكـــرت بجدية ان اصبح متدينة مثل الأخوات اللـــواتي ضـــحين بشـــبابهن، مـــن اجـــل كســـب حب الله**".[3]

القاضي المدعو عبد العزيز والمفتي المدعو مصطفي الكبابطي، وطالبو بإرجاعها. ينظر: أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص 79.

[1]–زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1925–1954)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014–2015، ص 48.

[2]–فاطمة ايت عمروش: هي كاتبة وشاعرة من اصل قبائلي، ولدت عام 1882 بقرية تيزي هيل، هي طفلة غير شرعية، أنكر والدها الاعتراف بها، عاشت حياة تتميز بالحزن والمنفي، تحصلت سنة 1892 علي شهادة تعليم بسيطة، ذهبت بها إلى المستشفى وعملت مع الأخوات البيض، توفيت في سنة 1892، في برتاني (فرنسا)، عمرها يناهز 85 سنة. ينظر: بوزيد مولود،" المرجعية الدينية في السيرة الذاتية "قصة حياتي لفاطمة ايت منصور عمروش انموذجا"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والادبالجزائري،ع 13، العلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ص 347.

[3]– نقلاعن فاطمة ايت منصور عمروش، قصة حياتي، تر: رشيدة سعدوني، دار النشر المصرية ببلومانيا، الجزائر، 2021، ص ص 45 –79.

انتهى بها المطاف لإعتـــاق المســـيحية، وقـــد عبـــرت عـــن ذلـــك فـــي قولهـــا: **"...انتهيت بالدخول إلى الكنيســـة وحضـــور الصـــلوات فانـــا أحـــب الاســـتماع إلـــى أغاني الكنيسة، وأصبحت أدعو مثلهم، أرغمـــت نفســـي علـــى البقـــاء مـــدة طويلـــة في الكنيسة، أطلب بحرارة من الله والعذراء مـــريم حتـــى يســـاعداني، وكنـــت أتمنـــى يوما ان اسمع تمثال العذراء يـــتكلم معـــي، ويملـــي عليـــا خطـــواتي، وكـــم رجوتـــه يفتح لي بابا وسط العتمة التي كنت أعيشها"**[1]

لقد تأثرت بالتقاليد الغربية ويظهر هذا من خـــلال زواجهـــا مـــن رجـــل مســـيحي يدعى بلقاسم، ولم يطلب يدها من أهلها بل طلبهـــا مـــن الأب الأبـــيض، وبهـــذا نســـيت عادات والتقاليد الإسلامية كما عارضـــت عـــادات المجتمـــع القبـــائلي رفضـــت تعـــدد الزوجات على عكس الدين الإسلامي من خلال رفضـــها لحماهـــا الـــذي تـــزوج بعـــدة نساء وأوضحت الفرق بين حماهـــا الـــذي يمثـــل المجتمـــع التقليـــدي المحـــافظ وبـــين زوجها المسيحي المتحضر والمتفتح نتيجة تأثر المسيحية الغربية[2].

وهناك العديد من القـــادة الجزائـــريين الـــذي تزوجـــوا مـــن مســـيحيات وعلـــى رأسهم شيوخ الزوايا، وفي هذا الصـــدد يـــذكر ســـكان الصـــحراء زواج شـــيخ زاويـــة سيدي عابد بسيدة فرنسية وهي امرأة كبيرة فـــي الســـن كانـــت خادمـــة بفنـــدق مـــن فنادق مدينة بوردو (فرنسا) وهناك فـــي الفنـــدق رآهـــا شـــيخ زاويـــة فأعجـــب بهـــا ورجع بها إلى الجزائروأراد أن يتزوجهـــا، لكـــن الحـــاكم العـــام لـــم يوافـــق[3]. فقـــام

---

[1]– نقلاعن فاطمة ايت منصور عمروش، المرجع السابق، ص57.

[2]– بوزيد مولود، المرجع السابق، ص 350.

[3]– محمد السعيد الزاهر، زيارة سيدي عابد احاديثنا في القطار، مقالات مجموعة السعيد، بوابة المغرب الإسلامي، موقع نور لهدي، وهران، 29–20–2010، على الساعة 06:51، ص01.(الرابطW.w.w.nouralhuda.com)

لافيجري بتوسط له وأقنع أهل العـــروس بضـــرورة القبـــول، لأن هـــذا الـــزواج مـــن مصلحة المسيح قام بعقد له عقد النكـــاح فـــي الكنيســـة الكبـــرى[1]، وأصـــبحت بفضـــل هذا الزواج تدعى " أميرة الرمال" وكانـــت تـــأمر بإســـم زوجهـــا بتقـــديم المســـاعدات للإباء البيض، وترسل له شباب وفتيات الزاوية لخدمتهم[2].

2- التغريب:

لقد سعت السياسة الفرنسية التنصيرية بالسعي إلـــى نقـــل المجتمـــع المســـلم فـــي سلوكياته وممارساته من أصـــالة الإســـلام إلـــى تبنـــي أنمـــاط غربيـــة فـــي محاولـــة لتغريبهم[3]، وفي هذا يقول "سيرج لا نـــوش" فـــي كتـــاب تغريـــب العـــالم بقولـــه: "**إن تغريب العالم كان لمدة طويلة جدا، لـــم يكـــف كليـــا عـــن ان يكـــون عمليـــة تنصـــير تكريس الغرب نفسه للتبشـــير بالمســـيحية...واغلب مشـــروعات التنميـــة الأساســـية في العالم الثالث تعمل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تحت شارة الصليب**"[4].

أ- اللباس:

لقد أدرك لافيجري أن اللباس الـــديني المســـيحي ســـيخلق هـــوة بـــين المبشـــرين والجزائريين، وكان المنصـــرون يشـــكلون ضـــمانات لكـــل الحامـــل لثقافـــة والهويـــة الفرنسية، فهم يمارسون وينشرون ثقافـــة الحاضـــرة الفرنســـية المســـيحية ويضـــمنون تأثيرها، لذا إشارة إلى المبشرين من ضرورة التقرب مـــن الأهـــالي، بإتخـــاذ عـــاداتهم

[1]- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 140.

[2]-محمدالسعيد الزاهري، المرجع السابق، ص 01.

[3]-التغريب: يعرف بانه الأخذ بأساليب الحضارة الغربية في كل شيء لينتقل المجتمع من مرحلة التقليدية إلى المرحلة التي وصل إليها مجتمعات الغربية، فيقصد به اتباع بلا إرادة وبلا نقد أو تمييز. ينظر: الموسوعة العربية العالمية،ج7، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، سعودية،1999، ص46.

[4]-نشر كتاب سيرج لا توش تغريب العالم في باريس 1989 ونقل عنه احمد الوهاب بعض المقتطفات، انظر احمد عبد الوهاب، التغريب طوفان من الغرب، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، 1999، ص 13.

وطرق معيشتهم وإتباع لغتهم ولباسهم لذا تـــأثر المنتصـــرون بلبـــاس المنصـــر، فكـــان لكل منصر ثوب أبيض خاص بـــه وهـــي نفـــس ثيـــاب الأهـــالي تتكـــون مـــن كســـاء وغندورة وبرنوس تكون كلها من القمـــاش الأبـــيض يضـــاف إليهـــا الســـبحة الورديـــة حول الرقبة وتنتهي بصليب ابيض أوأسود مشكل مـــن حبيبـــات ذات الســـبحة وتلـــبس شاشة أو طاقية (غطاء الـــرأس) مـــن الصـــوف الأحمـــر وتكـــون الجـــوارب بيضـــاء ويكون شـــكل الحـــذاء متوافـــق مـــع متطلبـــات المنطقـــة والإســـتعمال الســـائد فـــي الخورنيات[1]وكثيرا ما كان الأب يترك لحيته طويلا[2]، وهكـــذا أصـــبح لبـــاس المنصـــر والمتنصر[3]بالنسبة للنساء عندما تعتنـــق المســـيحية تلـــبس ثـــوب أبيضـــا، كمـــا فعلـــت السيدة فاطمة عمروش أثناء قيام بطقـــوس زواجهـــا تحـــت رعايـــة أخـــوات البـــيض إسمها شانت الوبونـــوش قامـــت بطقـــوس بإســـم الأب والإبـــن وروح القـــدس[4]، أمـــا النساء التي يعملن مع الأخوات البيض الذي يقوم بأعمـــال المنـــزل والنســـيج والطـــبخ يلبس لباس فرنسيا يكون لبـــاس قصـــيرا يتنـــافى مـــع عـــادات المجتمـــع الجزائـــري وهذا ما نلاحظه في منطقة بسكرة[5].

وفـــي هـــذا الصـــدد ذكـــرت الراهبـــة "روشROUCH"، التـــي كانـــت تعمـــل جاهدات لنشر المسيحية تقـــول: "**أن بعـــض الفتيـــات الجزائريـــات كـــن يـــذهبن إلـــى المدارس سافرات وهن يلبسن اللباس الأوربـــي ...وقالـــت ان بعـــض هـــن لا يـــدركن**

[1]–حي أو مدينة تحت رقابة وسلطة قس، والمقصود هنا المدن التي تعتبر أوربية في الجزائر. ينظر: إبراهيم الحاج امحمد الحاج، المرجع السابق، ص 61.

[2]–عميرا وي أحميده، المرجع السابق، ص 109.

[3]–إبراهيم الحاج احمد الحاج ، المرجع السابق، ص 61.

[4]–بوزيد مولود، المرجع السابق، ص 350.

[5]– ينظر الملحق رقم 10، ص137.

عواقب ثورتهن على التقاليد... وقد تفاءلـــت تلـــك الراهبـــة بإيمـــان بعـــض النســـوة بالمسيحية سرا"[1].

لكن المطلع على مجمل ما كتب حول هـــذا الموضـــوع حـــول اللبـــاس، نجـــد أن المرأة الجزائرية عموما إستطاعت الحفـــاظ علـــى مقومـــات شخصـــيتها، وفـــي هـــذا الشأن يمكن القول أن بعد أحد عشر عاما من جهود جبارة قـــام بهـــا المنصـــرون، تـــم إختيار عشرة فتيات مسلمات جزائريات مـــن قبـــل الحكومـــة الفرنســـية، هيـــأت لهـــن حفلة تخرج رائعة دعي إليها الوزراء والمفكـــرون والصـــحفيون، ولمـــا بـــدأت الحفـــل فوجئ الجميع بالفتيات يدخلن بلباسهم الإسلامي[2].

ومن هنا يمكن القول أن التـــأثير كـــان بشـــكل نســـبي فقـــط، وعنـــد خـــروجهم بملابسهم الجزائرية كأنهم يعلن للمنصرين عـــدم نجـــاح عملهـــم، ولـــذا ثـــارت ثـــائرة الصحف الفرنسية وتساءلت ماذا فعلت فرنسا في الجزائـــر بعـــد مـــرور مئـــة وثمنيـــه وعشرون عاما؟ فأجابها وزير المســـتعمرات الفرنســـي بحســـرة: "**... مـــاذا اصـــنع اذا كان القرآن اقوي من فرنسا...؟!!**[3]

ب-العادات والتقاليد:

سعى المنصرون إلى نقل المجتمع المســـلم إلـــى ممارســـة ســـلوكيات غربيـــة ومن ذلك الإحتفـــال بـــرأس الســـنة الميلاديـــة، والتـــي يســـتعملها الغربيـــون إحتفـــالا بمناسبة تنصير الجزائر، قام بإحياء تقاليـــد فـــي التعميـــد والـــزواج، فمـــارس الســـكان بعض الشعارات والطقوس لنشر ثقافـــة الحضـــارة الفرنســـية المســـيحية، وعملـــواعلى

[1]- ابو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص335

[2]-عبد الفتاح إسماعيل غراب، العمل التنصيري في العالم العربي، المرجع السابق، ص 95.

[3]- المرجع نفسه، ص 95.

ضمان تأثيرها[1]. ومنهـــا ظهـــر فـــي المجتمـــع الجزائـــري عـــادات وتقاليـــد غريبـــة كازيارة القبوروأخذ البركة، مثلا بعـــد وفـــاة الســـيدة الفرنســـية" أميـــرة الرمال"زوجـــة الشيخ زاوية سيدي العابد كان الناس يزورنهـــا فـــي الزاويـــة، وكـــان يلتمســـون منهـــا البركة والخير، وبعد وفاتها أصبح يستبقون علي زيارتها في قبرها[2].

حيث قام بعض المبشـــرون بغـــرس عـــادات وتقاليـــد فرنســـية فـــي أذهـــان السكان، مثلا الغذاء يكون صحيا وكافيا، ويكـــون مثـــل طعـــام الفقـــراء متكـــون مـــن نتاج البلد وتكون المأكولات على شـــكل أطبـــاق فرنســـية بإســـتعمال المـــواد الأوليـــة المفضلة عند الأهالي[3]، كما يذكرها لا فيجري هي أيام توبـــة قاســـية ودائمـــة، وأثنـــاء الوجبة تقرأ الكتابات المقدسة، وفي نهايـــة الوجبـــة تقـــرأ قـــراءة أخـــرى، كمـــا يقـــدم المنصر للمتأثر به رعاية خاصة كلها بالمجان[4].

مثل ما حدث في بسكرة بدأت تنتشـــر أفكارغريبـــة فـــي المنطقـــة، بحيـــث قـــام العقيد "بيرالPerrelHappoltte"، قائد المكتب الســـابق فـــي بســـكرة والـــذي إســـتقر بالمدينة بعد إحالته على التقاعد عمل على إدخـــال فكـــرة جديـــدة فـــي تقاليـــد الأهـــالي وهي القسم برأس الكاردينـــال حيـــث يقـــول الواحـــد للآخـــر:" **ادقنـــي الكاردينـــال اذا كذبت عليك**"[5].

---

[1]– كميل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها حدودها(1962–1830)، تر: نذير طيار، سلسلة دراسات وكتابات ثقافية،(د.ب) ، 2016، ص 121.

[2]– محمد السعيد لزاهري، المرجع السابق، ص 02.

[3]– الطاهر محمد واعلي، المرجع السابق، ص 232.

[4]–ابراهيم الحاج احمد ، المرجع السابق، ص 61.

[5]–لعاتي حمزة، المرجع السابق، 15.

ج-الأسماء الجزائريين المنصرة:

فـــي إطـــار السياســـة الفرنســـية التنصـــيرية غيـــرت أســـماء المـــدن والقـــرى الجزائرية وعوضتها بأسماء أوربيـــة مســـيحية، مـــثلا جـــامع القصـــبة ســـميا كنيســـة الصليب المقدس، جامع بتشـــين أصـــبح كنيســـة ســـيدة النصـــر، جـــامع كتشاوأصـــبح كاتدرائية الجزائر.

- **أسماء المتنصرين**

كما غير أسماء المتنصرون وسميت بأســـماء أوربيـــة مســـيحية، وخاصـــة بعـــد تزويجهم سمي بأسماء فرنسية مســـيحية بحيـــث يحفـــظ بالأســـماء القديمـــة ويضـــيف أسماء جديدة، مثلا أصبح فرانسوا بن عيسى متزوجا من بنيـــامين حليمـــة[1]، كمـــا قـــام دوفوكو بإختطاف طفل من بني عباس وغير له اسمه باســـم(بول مـــاريو)، لكـــن عنـــد بلوغ سن الرشد، تمرد علـــى متبنيـــه وانفصـــل عنـــه وغيـــر إســـمه إلـــى (مبـــارك مرابط)، وإنظم إلى الطوارق ليعيش معهم في تمنراست.

كما نجـــد الفرنســـيات المســـيحيات الـــذين تـــزوجن مـــن الجزائـــريين، ينـــادون أبناءهم بأسماء فرنسية، ونذكر في هذا المقام أبيات لشـــاعر محمـــد الأمـــين العمـــودي التي صور فيها وضعية الدكتور سعدان وزوجته الفرنســـية[2]، حيـــث أن الوالـــد يـــدعو إبنه محمد الصالح وأمه الفرنسية تدعوه موريس حيث قال:

حي الطبيب ولا تنسي قرينته هو سليمان والمدام بلقيس

له غلام أطال الله مدته تنازع العرب فيه والفرنسيس

[1]-أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 128.

[2]-علي غنابزية، يمينة دهاسي، المرجع السابق، ص 152.

لا تعذلوهإذا ما خان أمته فنصفه صالح والنصف موريس

- تسمية اليتامى

كما باشـــر الكاردينـــال لافيجـــري بإعطـــاء أســـماء أوربيـــة مســـيحية لضـــحايا المجاعات العربية والقبائلية، بدعوة أن أصلهم من الغال الأوربي[1].

وفي هذا الجدول سنذكر بعض الأسماء التي تـــم تمســـيحها فـــي منطقـــة الشـــلف وتغيير لهم أسماءهم، والتي تتراوح سنوات ميلادهم بين (1849-1853).[2]

[1]– العربي بلعزوز، المرجع السابق، ص 191

[2]–المرجع نفسه، ص 191.

الجدول رقم(03): أسماء المتنصرين الذي تم تمسيحهم في منطقة الشلف، وتغيرت لهم أسماءهم(1849- 1853)

الاسم الأصلي	المنطقة	الاســـــــم المسيحي
الزهرة بنت الطاهر	تاشنة	كارولين
عائشة بنت العربي	الشلف	ايزابيل
حليمة بنت الحبيب	الشلف	مارغوريت
محجوبة بنت محمد	العطاف	بارتيلدا
حليمة بنت معمر	تنس	ما جدالين
رقية بنت الحاج	تنس	ماريا
سعدة بنت عبد القادر	ثنيت الحد	زووي
حليمة بنت خليفة	الشلف	بانجمين

المرجع: العربي بلعزوز، تأثير الحملة التنصيرية علي يتامى مجاعات 1866-1867، الرجع السابق، ص 191-192.

ثانيا: المواقف المختلفة من نشاط التنصيري في الجنوب الجزائري

1- مواقف سكان الجنوب:

بعد تشجيع السياسة الفرنسية للمبعـوثين للإرسـاليات التنصـيرية، تصـد أفـراد الشعب الجزائري لهاتـه السياسـة لأنهـم رأوا أن الاحـتلال الفرنسـي كـان حربـا صليبية موجهة ضد الجزائريين قصد إبـادتهم[1]، ومـن أكثـر المنـاطق التـي شـهدت مقاومة في ميدان الروحي، هـم سـكان المنـاطق الجنوبيـة للجزائـر حيـث كانـت القوات الفرنسية تحـس بـالخوف الـدائم مـنهم لاعتراضـات الضـمير المسـيحي[2]. وجاء رد فعل السكان كالتالي:

أ-من رجال التنصير:

لقد بدأت المقاومة في منطقـة الصـحراء بإفشـال كـل البعثـات الإسـتطلاعية التنصيرية ما بين سنتين 1881-1874، حيث تم قتلهما علـى يـد بعـض مـن سـكان المنطقة ولم يسلم منهم حتى الرهبان حيث تم قتل الكثيـر مـنهم علـى سـبيل المثـال لا الحصـر "بوشـارBuchar"، مينـوريMynury، بـوليميBwymi قـرب مدينـة عين صالح[3]، بالإضافة إلى قتل ثلاثة من الرهبـان عنـدما غـادروا متليلـي قاصـدين عين صالح، وقتل آخرون في 20 ديسمبر1881 في منطقـة مـراكش وبـذلك فشـلت جميع محاولات التنصير في بلاد الصحراء.[4]

---

[1]-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، ط6، الدار البيضاء، 2003،ص 71.

[2]-شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر:تر، عيسي عصفور، منشورات عويدات، باريس، 1982، ص 107.

[3]-الطاهر واعلي،المرجع السابق، ص240.

[4]-عبد الجليل التميمي، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية، زغوان، 1989، ص 84- 85.

وعن مواقف الأهالي نجد سكان منطقة واد ميـــزاب، بحيـــث وقفـــوا فـــي وجـــه مدارس الآباء والأخوات البيض، فحاولوا مواجهة الإســـتعمار الفرنســـي عـــن طريـــق مزاوجـــة بـــين التعلـــيم العربـــي الإســـلامي وقيـــام بتأســـيس المـــدارس والمعاهـــد والجمعيات الثقافية والفكرية، ومن هذه الجمعيات تخـــرج رجـــال الإصـــلاح بالمنطقـــة قاما بمجابهة التنصير بالعديد من الأعمال الصحفية والعلميـــة فـــي شـــتي المجـــالات.[1] في حين تضاعفت جهـــود أعضـــاء حلقـــة العزابـــة[2]وتمســـردين[3]، للنهـــوض بالعمـــل التوعوي ومجابهة العمل التبشيري المسيحي بواســـطة منـــع العلاقـــات مـــع الأخـــوات البيض وعدم إرسال أولادهم للتعلم فـــي مدارســـهم. وتعتبـــر "**مامـــة نســـليمان**"[4]أكبـــر مناهضة في ميزاب لتواجد المسيحي، فـــأخبرت أن مـــن يتعامـــل معهـــم عليـــه بغســـل يديه مباشرة، ولاقت هذه المقاطعة إستجابة واسعة في أواسط النسوية المزابية[5].

أما سكان منطقة واد سوف إعتبروا وقـــوع عـــين المبشـــر الفرنســـي علـــى المرأة إنهاك لعرضها والذي يستوجب الدفاع عنه ولو كلفـــه ذلـــك حياتـــه كمـــا إعتبـــر الكشف عنها من طرف مبشر إستهتار لا يمكـــن الســـكوت عنـــه، وقامـــت مظـــاهرات في منطقة عميش في حدود 1910 عنـــدما أراد الطبيـــب معالجـــة النســـاء وتطعـــيمهم

---

[1]–عبد القادر عزام عوادي، المرجع السابق، ص 66–67.

[2]– العزابة: وتشتق كلمة العزاب من العزوب أي البعد والانقطاع والاعتزال ، ويمثل هؤلاء خيرة اهل البلد علما وصلاحا وتقوم هاته الحلقة بالإشراف على شؤون المجتمع المزابي الدينية والاجتماعية. ينظر: اسماوي صالح بن عمر، نظام العزابة دراسة في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل دبلوم دارسات المعمقة في تاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر1986–1987. ص09

[3]– تمسردين: هي الهيئة الدينية النسوية في مزاب التي تقوم بالوظائف الدعوية والتوعية في الأواسط النسوية، عمر داود، المرجع السابق، ص134.

[4]– داعية ومرشدة مزابيه، ولدت بقصر غرداية سنة 1863، ومنذ طفولتها تلقت نصيب هام من علوم شرعية ومبادئ اللغة العربية والنحو وانخرطت في هيئة تمرسدين وتولت رئاستها سنة1906 واشتهرت بمواقفها المناهضة للتبشير. عمر داود، المرجع السابق، ص134.

[5]– عمر داود، المرجع نفسه، ص133–134

ضد الأوبئة. وأمام هذا الخطر إعتـــرض الســـكان وهربـــوا أبنـــاءهم إلـــى الصـــحراء وأعتبر الدخول إلى مدرســـة مبشـــرين وســـمة عـــار، وإســـتمر ذلـــك التوجـــه إلـــى منتصف العشرينات، بدأ بالمطالبة بفتح مدارس جديـــدة للوقـــوف فـــي وجـــه الحركـــة التبشيرية[1].

ب- من المتنصرين:

إن القرائن الدالة على عدم قبول الجزائـــريين المتنصـــرين مـــن ذويهـــم تتمثـــل فيما يلي:

- العزل والنبذ

حيث وحدت الدعاية المسيحية عقبة لا يمكـــن تخطيهـــا تمثلـــت فـــي التضـــامن القوي الذي يربط الفرد بالعائلة والذي يعتنـــق المســـيحية عليـــه أن يغـــادر طواعيـــة أو بالقوة، وهذا مـــا فعلـــة الســـكان مـــع الســـيدة عمـــروش فاطمـــة بحيـــث قـــام بمضايقتها، حتى غادرة إلى تونس مع زوجها ثم إلى فرنسا[2].

- عدم المصاهرة

شكلت عملية الزواج المختلط عقبة ثانية التـــي وضـــعها المجتمـــع أمـــام النشـــاط التنصيري، فحصول على زوجة للمتنصرين أكبر الصـــعوبات ولـــذلك قـــام بالإمتنـــاع عن مصاهرتهم، بل وصل الأمر إلى حـــد قـــتلهم فـــي بعـــض الأحيـــان، بإعتبـــار أن المتنصر قد جلب العار لهم ودنس شرف قبيلتهم[3].

---

[1]- علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي ...، المرجع السابق، ص 118.

[2]-بوزيد مولود، المرجعية الدينية...، المرجع السابق، ص 350.

[3]- محمد الطاهر واعلي، المرجع السابق، ص 213.

- **التهديد**

يكون كل من إعتنق المسيحية مهددا بالقتل مـــن طـــرف أهلـــه، بحيـــث إمتنعـــت بعض العائلات من الذهاب إلـــى مراكـــز العـــلاج التـــي يشـــرف عليهـــا المبشـــرات ورفضهم إرسال أبناءهم إلى المدارس التبشيرية بسبب تخـــوفهم مـــن تنصـــيرهم، فقـــد كان يرون في ذهابهم إلى المدرســـة معنـــاه التعـــرض للخطـــر الكامـــل[1]. وفـــي هـــذا الصدد يذكر الأستاذ محمد الطاهر وعلي حـــال طفـــل تنصـــر فمـــا كـــان مـــن أحـــد أقربائه إلى أن رمي به في بحر بجاية سنة 1900 بعد رفضه لنطق الشهادة.[2]

2- موقف المؤسسات الدينية:

أ- الزوايا:

إنطلق الكردينال لافيجري فـــي مشـــروعه التنصـــيري بأنشـــاء مؤسســـات لبـــث الدين المســـيحي، وإخـــراج الســـكان مـــن التخلـــف حســـب رأيـــه وربطهـــم بالثقافـــة الفرنسية، لكن المجتمع الجزائري عارض هذه حركـــة وقـــام ببنـــاء مؤسســـات دينيـــة لرد عليهم ومنها بناء الزوايا التي وقفت صد منيعـــا فـــي وجـــه الحمـــلات التنصـــيرية للآباء والأخوات.

فهي بمثابة حصون للعقيدة والأيمان ومراكـــز لتحفيـــز القـــرآن وتعلـــيم الـــدين تم تركيز فيها على تعليم اللغة العربية بهدف نشـــر الـــدين وبـــذلك يـــتم الإبقـــاء علـــى مبادئ الشخصية العربية والإسلامية ومقاومة سياسة التنصير[3].

---

[1]- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 118.

[2]- محمد الطاهر واعلي، المرجع السابق، ص 115.

[3]-عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، الجزائر، 2007، ص42.

ومن هنا فإن الزوايـــا حافظـــت علـــى الجانـــب الروحـــي وتمســـكت بـــالقيم الدينية والإجتماعية وساهمت في حماية المجتمـــع مـــن الـــذوبان فـــي ثقافـــة المحتـــل وعقيدته والصمود في وجه التنصير والتغريب، فهـــي قاومـــت كـــل مـــا هـــو أجنبـــي إستعماري يخالف الدين الإسلامي وذلك من خلال:

- منع التخاطب باللغة الفرنســية فـــي الزوايـــا وإعتـــزازا بلغـــتهم وســـمو شخصيتهم، مـــثلا عنـــد زواج شـــيخ زاويـــة ســـيدي عابـــد ب" أميـــرة الرمـــال" وإقامتها في الزاوية، قام أحد الصحفيين الفرنسيين بزيارتهـــا فـــي الزاويـــة فـــأراد أن يلتقط لها صورة فإعتذرت لأنها في لباس مبتذل فقـــال لهـــا يكفـــي أن تســـتري رأسك وعنقك فردت عليه:" **إنني فرنسية مسيحية قبـــل كـــل شـــيء ولـــن أكـــون مسلمة ولا عربية فـــي يـــوم مـــن أيـــام حيـــاتي، ولا أتحجـــب مثـــل العربيـــات المسلمات الجاهلات**"، وأغـــرب مـــا فـــي الحـــديث الـــذي رواه هـــذا الصـــحفي الفرنسي هو قولها له:" **إني لا أسف إلي على شيء واحـــد انـــي لـــم أســـتطيع أن أجعل اللغة الفرنسية هي اللسان الرسمي لهذه الزاوية الكبرى**"[1].

- منع ارتداء اللباس الأوربي فـــي زيهـــم ولا يقتـــدون بأعمـــالهم. بـــل يجـــب التحدث اللغة العربية لغة القرآن الكـــريم وإســـتعمل ســـلاح الـــرفض والصـــمود فـــي وجه الإستعمار الصليبي.[2]

- وضعت أساليب تربوية منها التعليم الذي كان المرصاد لكل حركة عدائية للإسلام، وعليه الزوايا تعتبر مدارس ومعاهد علميةوقد انحصر نشاطها التعليمي في الإعتناء بتحفيظ القرآن الكريم ومن هذه الزوايا تخرج علماء الإصلاح الذي نحرروا العقول وألهموا الحماس وأناروا طريق الجهاد.

---

[1]– محمد السعيد الزاهري، زاوية سيدي عابد، المرجع السابق، ص02.

[2] – أبوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 80.

ب- الطرق الصوفية:

عرفت الطرق الصوفية إنتشار واسع في الصـــحراء الجزائريـــة، وقـــد إســـتعانت الحركة التنصيرية بمشايخ الطرق الصوفية وبالتـــالي أضـــحت الرســـالة عنـــدهم مهنـــة تجارية[1]، فحين قامت بعض الطرق الصـــوفية بـــالوقوف كســـد منيعـــا أمـــام التنصـــير لأنها تعتبرها دعوة لتشرذم الوطني وتمزيق صفوف وحدة الأمة[2].

ومن بين هذه الطرق الطريقة السنوســـية، التـــي لهـــا دور فـــي إنتشـــار الإســـلام في الصحراء ومقاومة الغزو الروحي والديني الـــذي تزعمـــه لافيجـــري فـــي المنطقـــة وترجع ذلك لكون الطريقة خاليـــة مـــن الغمـــوض[3]. علـــى غـــرار بعـــض الطـــرق الصوفية التي شـــابها الفســـاد. لـــذا نجـــد السنوســـيين فـــي جميـــع أطـــوار تـــاريخهم حريصين على القيام بمصالح العالم الإسلامي وعلى الخصوص تجاه الصحراء[4].

ويظهر موقفها من الحركة التنصيرية خاصة فـــي أواخـــر أيـــام لافيجـــري حيـــث كثر المنصرون ونبذوا دينهم، تم إدخالهم في زاويـــة السنوســـية وبعـــد تنفيـــذ تعاليمهـــا نبذ السكان المسيحية ومنظماتها، فلـــم يســـع لافيجـــري آنـــذاك إلا أن يعطـــي أوامـــر بإخلاء عدة مراكز وينسحبوا منها، خاصة بعد مقتـــل الآبـــاء ورفـــع السنوســـية لـــواء الجهاد.[5]

3- موقف الحركة الوطنية:

---

[1]- الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدي لطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 1982، ص 137.

[1]- الحاج محمد الحاج إبراهيم، المرجع السابق، ص 98.

[2]- احمد بن نعمان، فرنسا والأطروحة البربرية، الخلفيات، الأهداف، الوسائل، البدائل، ط2، دار الأمة، ، الجزائر، 1997، ص 107.

[3]-إبراهيم الحاج محمد الحاج، المرجع السابق، ص 98.

[4]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 408.

[5]- المرجع نفسه، ص 404.

أ- جمعية العلماءالمسلمين الجزائريين:

نتيجة للمؤتمر المسيحي الذي إنعقد في 05 جويلية1930 بالعاصمة، وحضره مئات من المشاركين من رجال الدين والقساوسة من شتي البلاد الأوروبية، واعلنوا الجزائر صليبية من جديد[1]، تأسست جمعية علماء المسلمين التي سطرت إستراتيجية محكمة في محاربة الأعمال الكنيسة وذلك من خلال فضح البعد الصليبي للإستعمار بأنه ليس مجرد أطماع اقتصادية بل أنه أحقاد دينية دفينة في نفوس ساسة الإستعمار وقادته[2]، وعلى إثر ذلك وبقيادة عبد الحميد ابن باديس عام1936 بالعاصمة قامت الجمعية بعمل جاهد للوقوف في وجه التنصيرفي سبيل نشرالعقيدة الصحيح والحرص على نشر التعليم العربي الإسلامي، ثم الدعوة إلى المحافظة على الشخصية الإسلامية، كما أنه لم يكتفي بذلك وحده بل وجد أن العداء مستحكم في نفوس المستوطنين وبخاصة أولئك الذين كان يعملون منصرين فدرس فكرهم بعمق، وقد أراد أن يتوسع لمعرفة المسيحية.[3]

لذا سعت الجمعية لمحاربة مدارس الرهبان التـــي تـــدعو إلـــى التبشـــير، فعملـــت على تشجيع بنـــاء المـــدارس واصـــدر نـــداء يحـــذر فيـــه المســـلمين مـــن المـــدارس التبشيرية التي في ظاهرها خدمة العلم وباطنها فتنـــة المســـلمين عـــن ديـــنهم، وعليـــه فان الجمعية وجهت نداء جاء فيه: "**أيها المسلمون إننـــا لا نجـــد بـــدا مـــن أن تصـــدي إليكم النصح خالصا، وتتلو عليكم حكـــم الله الرهيـــب، فمـــن ادخـــل أولاده فـــي هـــذه**

[1]– خير الدين محمد، مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص 111.

[2]–أبوالقاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص120.

[3]–مازن صلاح مطبقاتي، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق، ط2، 1999، ص83.

المدارس أو قريبه، أنها أعدت لإخراج الناس من ديـــنهم، فهـــو مرتـــد لـــم يكـــن الله ليغفر له ولا ليهديه سبيلا"[1].

وفي هذا الميدان توافد رجالا مصلحون تقاسما مـــع ابـــن بـــاديس الفكـــرة، فكـــان من بينهم البشير الإبراهيمي[2]الذي خلف ابـــن بـــاديس فـــي رئاســـة الجمعيـــة والطيـــب العقبي[3]الذي شغل عـــدة وظـــائف...وغيرهم، فهـــؤلاء عمـــدوا إلـــى ومجابهـــة الـــدين المسيحي لذا استوحوا أفكار الجمعيـــة مـــن الكتـــاب والســـنة لتشـــكيل جـــيلا مشـــبعا بمبادئ الحركة والقضاء على التنصير وفي هـــذا الصـــدد يقـــول البشـــير الإبراهيمـــي: **"ما يلفت النظر هو أن الاستعمار جـــاء إلـــى الـــوطن بثلاثـــة أشـــياء جـــاء بلاتينيـــة ليغمر بها العروبة، وجـــاء بالفرنســـية ليقضـــي بهـــا علـــي اللغـــة العربيـــة وجـــاء بالمسيحية لينسخ بها الإسلام"**[4].

وصلت أنباء النهضة الإصـــلاحية إلـــى الجنـــوب، ويعتبـــر خيـــر الـــدين[5] أحـــد أعمدة هذه الحركة لقد إنطلق عمله الإصلاحي من فرفار[1] إلـــى بســـكرة، كـــان يـــؤمن

---

[1]–المرجع نفسه، ص131.

[2]–الشير الإبراهيمي: محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن عبد الله، ولد عام 1889 ببرج بوعريريج، وهو من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي، وهو رفيق النضال لشيخ عبد الحميد بن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية. ينظر: ابراهيمي الشيخ البشير، أثار البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ج1، ص9.

[3]–الطيب العقبي، هو الطيب بن محمد بن إبراهيم ولد بمدينة سيدي عقبة بولاية بسكرة سنة 1888، ترعرع في وسط أسرة متواضعة الجاه، عرفت بالورع والتقوي، وقد أوردت تلك الصفات لابنهم، وهو من أعلام الحركة الإصلاحية. ينظر: محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ط2، دار بهاء الدين لنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 121.

[4]– شيخ حكيم، المشروع التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر من خلال كتاب: بول ريميو، المرجع السابق، ص 116.

[5]– خير الدين: هو محمد بن خير الدين بن محمد أبي جملين، ولد 1902ببلدة فرفار بواحات الزيبان من اب خير الدين، وأم هي الحاجة زهراء، بنت المغربي، وهو مصلح جزائري. ينظر: محمد خير الدين: مذكرات، الصدر السابق، ص 60.

إيمانا راسخا بدور التربية والتعليم في الحفاظ علـــى كيـــان وتـــراث الأمـــة خاصـــة أن منطقة الجنوب كانت تعـــاني مـــن نشـــاط المرابطـــون والمبشـــرين، حســـب انـــدري جوليان فأن تقديرات سنة1939 أحصـــت 400 الـــف منخـــرط فـــي الزوايـــا نصـــفهم بأراضـــي الجنـــوب، وقـــد وضـــعت الحكومـــة يـــدها علـــيهم وحاولـــت إقنـــاعهم أن التصوف هو المسيحية.[2]

تم تأسيس جمعية الإخاء الخيريـــة لإعانـــة الفقـــراء والمســـاكين وتعلـــيم البنـــين والبنات وتولي خير الدين تسيير هذه الجمعيـــة فـــي منطقـــة بســـكرة، وأثنـــاء عملـــه فيها قام الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى زيارته، وأثنـــاء وجـــوده فـــي بســـكرة وجـــه دعوة إلى رئيس[3]المركز الثقافي للمبشرين المسحيين بمدينة ورقلـــة إلـــى زيارتـــه فـــي بسكرة والتحاور معه حول الدين والعقيدة الإســـلامية، وكـــان لهـــم ذلـــك فـــي مكتـــب خير الدين بمدرسة الإخاء ودارت بينهم مناقشات حول بعـــض آيـــات القـــرآن الكـــريم وما يعارضه حسب زعمهم مـــن تعـــاليم الإنجيـــل وتكـــررت لقـــاءات وطـــال الجـــدل فإقترح خير الدين أن يقدم لـــه أراءه مكتوبـــة ويجيـــب عنهـــا، لأن المشـــافهة تمضـــي والكلام المدون يبقي شاهدا، وفي هذا الصدد يقول خيـــر الـــدين: "**اقتنـــع بـــذلك وقـــدم لي كراسة تتضمن رأيه، فأجبته بكراسة مماثلة تنقض أقواله**"[4]

ظهر من هذه الجمعية أيضا المفكر الإصـــلاحي عبـــد العزيـــز الشـــريف، الـــذي أراد التصدي لحركة الآباء البيض، فقام هذا الأخيـــر بمقاومتهـــا مـــن خـــلال دروســـه وتجمعاته بواد سوف، وضمن محاربتها في كتابـــة عـــرائض وقـــدمها إلـــى الســـلطات

---

[1]–فرفار: هي احدي قري طولقة علي بعد ثلاثين ميلا جنوب غرب مدينة بسكرة، وفرفار تعني الكلام الكثير أي الثرثرة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المحيط، مج2، ص 1071.

[2]–شارل اندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 126.

[3]–رئيس المركز هو رجل لبناني الأصل مسيحي متعصب، متمكن من اللغة العربية، مطلع على ما يردده أعداءالإسلام

[4]– خير الدين محمد: المرجع السابق، ص 98.

المحلية، وهي تمثل نوع من المقاومة الذاتية، كما وحـــد عوامـــل الصـــمود فـــي وجـــه الأفكار الغازية والتأكيد على التمسك بالأصـــالة والمحافظـــة علـــى التـــراث وحمايتـــه[1] وشجع بفتح مدارس جديـــدة فإنتشـــر التعلـــيم فـــي وســـط الصـــبيان، وإقـــدام بعـــض الأولياء إلى إرسال بناتهم لدراســـة فـــي حـــدود عـــام1919، وكـــان هـــذا ردا علـــى المدارس التبشيرية، فقام الشيخ العربي بـــن عمـــارة صـــالحي بفـــتح مدرســـة بســـيدي عون ما بين(1947-1951) بفتح قسم للبنات والســـهر علـــي تعلـــيمهن، حـــذا حـــذوة الشيخ محمد الطاهر التليلي في مدرســـة النجـــاح فـــي موســـم الدراســـي1951 بفـــتح صفا لهن إلى جانب الأطفال، وهـــذا يعتبـــر ردا قويـــا لمواجهـــة السياســـة الفرنســـية التنصيرية.[2]

ب-النشاط الصحفي: إصدر بعض أعضاء جمعيـــة العلمـــاء المســـلمين صـــحف قوية النبرة[3]، كصحف أبو اليقظان الـــذي عـــدد مـــن وســـائل كفاحـــه ضـــد التنصـــير ووسائله تارة بأسلوب المباشر وتارة غير مباشر، وقد إهـــتم بكتابـــة مؤلـــف فـــي هـــذا الغرض أسماه " رد الشرود إلى الحوض المورود"، وهو عبـــارة عـــن مؤلـــف يتنـــاول فيه رابع عقيدة النصارى المحرفة، وذلك من خلال كتبهم المقدسة.[4]

إستمر دور الصحف في التحذير من خطـــر التنصـــير إلـــى غايـــة 1954، أيـــن انصهرت مهام الصحف في توحيد جهود الشعب مـــع جبهـــة التحريـــر الـــوطني فـــي إسماع صوت الثورة، والعمل على نجاحها.

---

[1]-علي غنابزية، المرجع السابق، ص 120.

[2]-المرجع نفسه، ص 123.

[3]_ ينظر الملحق رقم 11، ص138

[4]-إبراهيم حاج محمد، "الشيخ العلامة قطب الائمة أطفيش عالما ومجاهدا"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 10، غرداية، 2010، ص 90.

يعتبر الشيخ أطفـيش شـيخ الصـحافة الجزائريـة، لأنـه أصـدر العديـد مـن الصحف ومنها "**جريدة ميزاب**"التي أصدرها في يـوم1926 تصـدر كـل يـوم جمعـة كانت هي اللسان الناطق للحركة الإصلاحية فـي منطقـة واد ميـزاب، عملـت علـى فضح المخططات الإستعمارية الصـليبية، داعيـة المجتمـع الجزائـري إلـى التمسـك بعقيدتهم، وفي هذا الاطار نـذكر الشـعارات التـي شـنتها هـده الجريـدة لمحاربـة النشاط التبشيري في الجزائر: "**إن المبشرين برعـوا بالتبشـير بكيفيـة تحيـر دونهـا عقول الشياطين، فهم أذكى من الأبالسة في الإغـراء، فهـم يخـاطبون العقـول كـل حسب دائرته، يخـاطبون العامـة بالدارجة...والطبقـة المتعلمـة بأسـلوب العـالي يغوصـون بهفـي بحـور فلسـفة الأديـان...**"[1]، وفـي موضـع آخـر: "**يحـرص المنصرون على استغفال العقـول، واسـتلاء النفـوس، لا يقتصـرون علـى وسـائل التطبيب ومواساة الفقراء... بل يتخـذون وسـائل أخـرى ناجحـة لتعمـيم دعايـاتهم من عرض كتـبهم وأسـاطيرهم... يتلمسـون فيهـا أمـاكن الضـعف ومواضـع الغفلـة لينفذوا منها إلى غيرها**"

ومن خلال هذه الجريدة يتضـح ان إبـراهيم أبـو اليقظـان بـذل جهـدا كبيـرا فـي ملاحقته لنشاطات المبشرين كما كان يحذر من دسائسـهم المسـتهدف الإسـلام كمـا حـاول من خلال هذه الجريدة التصـدي للصـحيفة الاسـتعمارية(ليكـود الجـيLécgobDalger) بسبب نشرها مقالا سنة 1928، دعا المـرأة الجزائريـة لنـزع الحجـاب، واقتـرح علـى الجزائريين أن يلبسوا زوجاتهم القبعة الأوربية فهي أحسن للمرأة[2].

كما ساهمت **جريدة البصائر** بتوعيـة أبنـاء الشـعب الجزائـري، وطالبـت بالتمسـك بمبادئها الثلاث الإسلام ديننا العربية لغتنـا الجزائـر وطننـا، عملـت علـى إحيـاء اللغـة

[1]–تا ونزة محفوظ، "القضايا الوطنية البارزة في الصحافة العربية الجزائرية بين 1922م– 1954"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 5، جامعة خميس مليانة، ص14.

[2]– تاونزة محفوظ، المرجع السابق، ص 14

العربية، وحاربت بعض الطرق الصوفية المنحرفة، لـــذا كـــان لهـــا صـــدى واســـعة ضـــد سياسة التجنيس والتنصير.[1]

هاجمت **جريدة الشريعة**على لسان الزاهري[2] ما كتبه عن مـــا قـــام بـــه لأبـــاء البـــيض سنة1933، بمناسبة احتفالهم[3] بتنصير ألف وســـبعمائة مـــن المســـلمون الجزائريـــون حـــين استعرضوا المتنصرين الجزائريين بلباسهم المحلي وســـط العاصـــمة، ومعظمهـــم كـــان مـــن الأطفال الفقراء، وقد إستوقف هذا المنظر الزاهـــري فـــراح يصـــف المشـــهد بأنـــه: "**منظـــر مؤثر جدا.....تدل على أن نفوســـهم يأكلهـــا العـــذاب**"[4]واعتبـــرت الجريـــدة ذلـــك إهانـــة لمشاعر المسلمين الجزائريين وتحـــديا لهـــا، كمـــا هاجمـــت مـــا تكتبـــه وســـائل إعـــلان الكنيسة من التفريق بين المسلمين الجزائـــريين وإدعـــاء(مجلـــة المغـــرب الكـــاثوليكي) من أن البربر قريبون من الإنجيل، وأنهم لذلك يقتربون من أخلاق الفرنسيين.[5]

وقد برز محمد الســـعيد الزاهـــري كأحـــد المصـــلحين المحـــاربين للتنصـــير ويكشف عن مخططاتهم في كثير من صحف والمناســـبات ويعبـــر عـــن موقفـــه بمنـــع

---

[1]– مازن صلاح مطبقاتي: المرجع السابق، ص 133.

[2]- – ولد الشيخ محمد السعيد الزاهري في منطقة ليانة، وقد اختلف المؤرخون والعلماء في تحديد تاريخ ميلاده، ولد في سنة ما بين (1897–1900)، نشأ في عز وشرف، حيث اهتمت أسرته بتربيته وتعليمه، لما بلغ السابع من عمره ادخل إلى مدرسة القرية لحفظ القرآن، وتتلمذا علي يد عمه عبد الرحيم الزاهري. ينظر: محمد العيد تاورته، ادب المقاومة عند الشيخ محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الحديث، قسم الحركة الوطنية الجزائرية، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006–2007، ص 58.

[3]– أقيم هذا الاحتفال في الجزائر العاصمة في شارع ماري كارنوت (شارع زيغود يوسف بعد الاستقلال) بمناسبة الذكرى المئوية لإنشاء الأبرشية مع للأسقف دوبوش للاحتفال بالتسلسل الهرمي الكنسي في الجزائر، وقد وصفة احدى الأخوات البيض هذا الاحتفال بالحماس الديني للجزائريين المحتشدين لحضور موكب القربان المقدس. ينظر
Uriel GADESSAUD، Les catholiques dans le diocèse d’Alger : un fragile apogée (1930-1939)،Mémoire de Master I،Histoire de l’Afrique، du Maghreb et du Moyen-Orien، Département d’Histoire، UNIVERSITÉ PANTHÉON SORBONNE، Baris،(s.d)،p86

[4]– الزاهري، أكثر من ألف وسبعمائة مسلم يرتدون عن دينهم الحنيف ويعتنقون النصرانية الكاثوليكية، جريدة الشريعة، ع02، السنة01، 24–07–1933، ص6.

[5]–أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص 140.

المصلحين من تعليم البنت المسلمة عنـــد الأخـــوات البـــيض فكتـــب: "... **ولقـــد ظـــن الكثير أن في تعليم بناتهم المنسوجات عنـــد الياســـورات خيـــرا كثيـــرا، ولكـــن هـــل تعليمهن قاصر على خدمة الصوف أم يتعدى إلـــى إدخـــال الكثيـــر مـــن الســـموم فـــي عقيدتهن**"[1].

كما إتهم الإدارة بـــدعم التنصـــير وغلقهـــا المـــدارس العربيـــة ورمـــي الأطفـــال المسلمين نحو المنصرين المـــدعمين مـــن طرفهـــا بقولـــه:" ...**وهـــم فـــي الواقـــع لا ينشئون مدارس ولا مستشفيات، كما تفهمه من هذه الأسماء، بـــل هـــم ينشـــأن بـــين أوساطناالإسلامية والعربية مراكـــز لتنصـــير والتظليـــل**" والأخطـــر مـــن هـــذا عنـــد الزاهري هو:"... أن نرى الســـلطة تشـــترك فـــي المـــآرب والحفـــلات التـــي يقيمهـــا هؤلاء المضللون كلما فتحو في هـــذه الـــبلاد الإســـلامية مركـــز للتنصـــير والتظليـــل وهذا معناه أن هذه السلطة وهي علمانيـــة تحمـــي هـــؤلاء المظللـــين وتســـاعدهم فـــي الإستلاء على عقائد المسلمين"[2].

ويعتبر التبشير هو سلاح من أسلحة الإســـتعمار التـــي حـــاول بواســـطتها الحـــاق ودمج المجتمع الجزائري بصفة عامـــة بالمدينـــة المســـيحية، وذلـــك بتنصـــيرهم ظنـــا منه أن ذلك كفيل بهذه المهمـــة، لكـــن الزاهـــري كـــان متتبعـــا لتحركـــات ونشـــاطات هؤلاء[3]، ولقمـــع هـــذه السياســـة اقتـــرح سياســـة دينيـــة يمكـــن أن نصـــفها بالهجمـــة الإيجابية، وهي التبشير بالإسلام وإظهار محاسنه، وفضـــح خطـــط المنصـــرين ولعـــل

[1]– عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 141

[2]– عبد القادر قوبع المرجع نفسه، ص 141.

[3]–المرجع نفسه

من هذه السياسة تخصيصه جزءا مهما في كتابـــه" الإســـلام فـــي حاجـــة إلـــى دعايـــة وتبشير".[1]

[1].– الزاهري محمد السعيد، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، دار الكتب، الجزائر، (د.ت)، ص 33.

خـــــلاصـــــة

وفي الأخير يمكن القول بأن الراهبات تمكنـــت مـــن تـــرك أثـــار لـــدى المـــرأة الجزائرية سواء في سلوكها أو لباســـها، لكـــن تأثيرهـــا فـــي الجانـــب الـــديني بقـــي محدود بالرغم من تلك الجهود التي بـــذلتها فـــي ســـبيل تحقيـــق أهـــدافها التنصـــيرية . فتمكنت المرأة الجزائريـــة علـــى الحفـــاظ علـــى هويتهـــا رغـــم محـــاولات التغريـــب والتنصير التي سلطت عليها.

إلا أن التأثير وارد ولو بشكل نســـبي، ويعـــد أحـــد مظـــاهر ســـلوكات الإمتثـــال وهو تأثير الآخرين الذي يـــؤدي إلـــى إتبـــاع الإخـــتلاط بســـبب ظـــاهرة الـــتعلم، أو ضرورة التطبيب، وجميع هـــذه المظـــاهر ظهـــرت فـــي المجتمـــع الجزائـــري، وقـــام بممارسة سلوكيات غريبة، بســـبب نشـــاط الآبـــاء والأخـــوات البـــيض فـــي المنطقـــة. وهذا النشاط أثار ردود أفعال دفاعية، مثلها الســـكان عـــن طريـــق مقاومتـــه الشـــعبية المسلحة كا السنوسين ضد دوفوكو والطورق في الهقـــار، ورجـــال الإصـــلاح متمثلـــة في جمعية العلماء باعتمادهم على العديـــد مـــن الأســـاليب فـــي ســـبيل دحـــض نشـــاط المنصرين كإصدار الفتاوى، ونشر مقالات في الصـــحف مـــن أجـــل التوعيـــة وإنشـــاء المدارس والمعاهد.

الخاتـــمة

نستنتج من خلال دراسة موضوع الراهبات السيدة الإفريقية ونشاطهم التنصيري في الجنوب الجزائري 1869-1954. مايلي:

- إرتبط النشاط التنصيري في الجنوب الجزائري بتواجد الكاردينال لافيجري على الأسقفية.
- أن الموقع الجغرافي الإستراتيجي لكل من الزيبان والميزاب والهقار، كان السبب الرئيسي في إختيار إستقرار النشاط التنصيري هناك، كون هذه المواقع تعتبر محطات لإلتقاء القوافل. ومنها التوجه إلى عمق الصحراء بإتجاه السودان وغيرها من المناطق.
- كثفت الجهود التنصيرية في منطقة ميزاب والزيبان والهقار مستغلين بذلك البعد الأمازيغي لكل منطقة، الإباضية في ميزاب، والشاوية في الزيبان، والزناتية في ورقلة، والطوارق في الهقار من أجل تعميق سياسة التفرقة في الجزائر.
- من خلال تتبع النشاط التنصيرية في الصحراء تم التركيز على جهود فردية للقس دوفوكو وهو الأمر الذي لا ينطبق على بقية مناطق الصحراء، وهذا يفسر المقاومة الشديدة للقبائل الطوارق وتخوف الكنيسة والإدارة الإستعمارية التوغل في المنطقة.
- ركز لافيجري على مقام المرأة في الأسرة جزائرية، فوجه إهتمامه لتأثير عليها، من أجل تفكيك المجتمع الجزائري، وبسبب تحفظها وإنغلاقها، ظلت مستعصية الإختراق ونتيجة لذلك فسحت الإدارة الإستعمارية مجالا واسعا للإرساليات التنصيرية النسوية لدراسة وضعية المرأة الجزائرية والتأثير عليها لتغيير قيمها ودينها.
- اعتمد النشاط التنصيري في الجزائر على نشاط الراهبات إعتمادا كليا، لأن عن طريقها يتم التوغل داخل الأسرة، وهذا الأمر الذي إستصعب على الآباء البيض.
- في خضم الظروف المأساوية التي عاشها الشعب الجزائري، باشرت الراهبات بمشروعهم التنصيري، لذلك وظفوا أعمالا إنسانية لغايات غير إنسانية، فقد إستغل الجوع والفقر واليتم، والحاجة لتعليم والتطبيب لخدمت المسيحية.

- أخذ حضور الراهبات يأخذ طابع إزدواجيا كشكل من أشكال المناورة لتفادي الكشف عن وجههم الحقيقي، من خلال تقديم صورة حسنة عنهم، مستغلين الفضاء الطبي والتعليمي لتكوين تلك الصورة.
- إزداد نشاط الراهبات إتساعا وقبولا إجتماعيا في المجال الصحي، بسبب تفانيهم والجدية في العمل، وصبرهم الشديد في تحمل الصعبات، وهذا كله لم يكن ناتج من فراغ، بل سبقه العديد من التحضيرات التي خصت بها الراهبة، لتنفيذ السياسة التنصيرية المسطرة من قبل الإدارة الإستعمارية.
- إتخذت الراهبات من التعليم ولتطبيب وإنشاء الورشات لتعليم الفتيات الخياطة والطرز وسيلة للتقرب من المرأة الجزائرية حيث لم يكن لتثقيفها وإخراجها من جهلها، بل جعلها وسيلة تبادل منتوجات تقليدية في معارض أوربية.
- إن الرموز التي حملتها تلك المنسوجات لاسيما منها الزرابي تحمل معاني كثيرة عن كل منطقة، والأخطر من ذلك أنها حملت رموز مسيحية أصبحت فيما بعد تعبر عن الموروث المحلي، مثل زربية واد سوف التي تحمل الصليب.
- فرض الراهبات أنفسهم على المناطق التي حلو بها، وهذا ما أثار إعجاب السكان بهم، وتمنوا لهم لو أنهم مسلمون، فتقربوا منهم وتعلموا الخياطة والطرز، لكنهم لم يأثروا بهم عقائديا، بالرغم من الإغراءات التي قاموا بها، وبهذا نقول أن الراهبات نجحوا إجتماعيا، ولم ينجحوا عقائديا.
- تمكن الراهبات من ترك مؤثرات لدى المرأة الجزائرية سواء في سلوكها أو لباسها لكن تأثيرها في الجانب الديني بقي محدود بالرغم من تلك الجهود التي بذلتها في سبيل تحقيق أهدافها التنصيرية. فتمكنت المرأة الجزائرية على الحفاظ على هويتها رغم محاولات التغريب والتنصير التي سلطت عليها.
- إن رفض المجتمع لمثل هذه السياسة يعبر على مدى تمسك الجزائريين بعقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها عن أجدادهم، مما جعل حركة التنصير والدعوة المسيحية تفشل ولم تكلل بنجاح وظل الإسلام مرجعًا أساسيا للسكان.

مـــلاحـــق

الملاحق

الملحق رقم 01: نشاط الكاردينال لافيجري في بسكرة

تمثال للكاردينال لافيجري في بسكرة[1].

شخصية الكاردينال لافيجري[2].

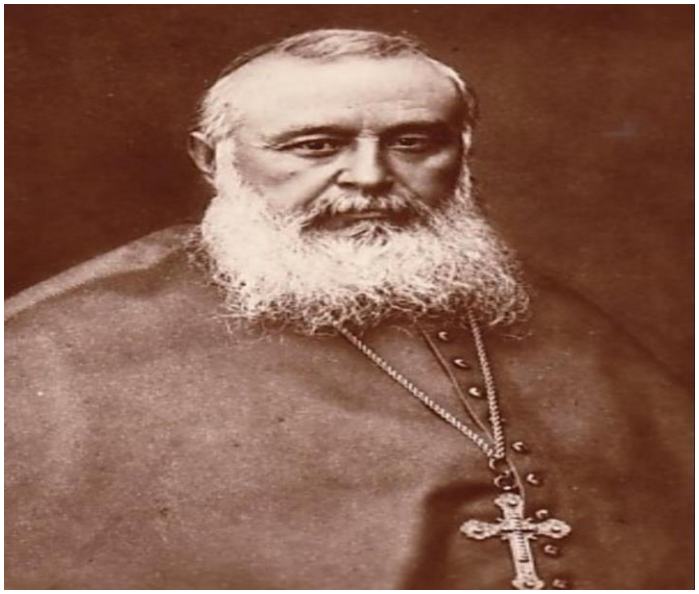

كنيسة سان برنو بسكرة[3]

فرقة اخوان الصحراء المسلحة[4]

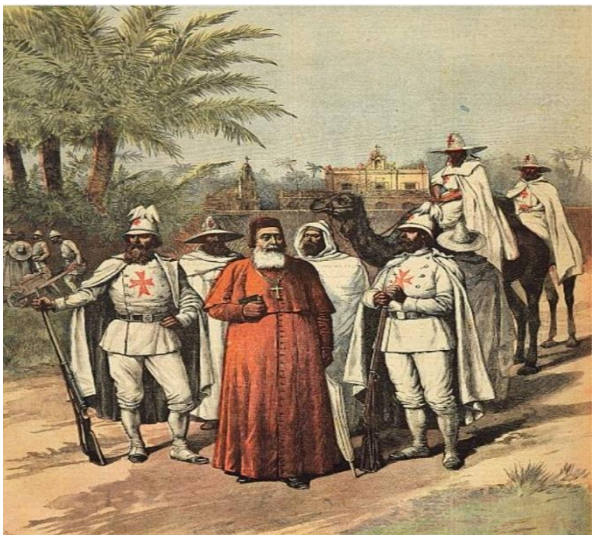

[1]– عبد الحميد زردوم، المرجع السابق، ص37

[2] -Mgr.chqrles، Lavigerie cardinal d'Alger-biskra، cardinal par Léon، N° 13، 1882، p06

[3] - Cardinal Lavigerie (1825-1892) and some of his band of White Fathers who dedicated their lives to the cause of abolition of slave trade in Central Africa. Founded Anti-Slavery Society، 1888. From 'Le Petit Journal'، Paris، 15 December 1891.P01

[4] -FEKIH Mebarka،OP.Cit. p176

الملحق رقم02: نشاط الاب شارل دوفوكو في الهقار

شخصية شارل دوفوكو في تمنراست[1] **محل اقامة دوفوكو في تمنراست[2]**

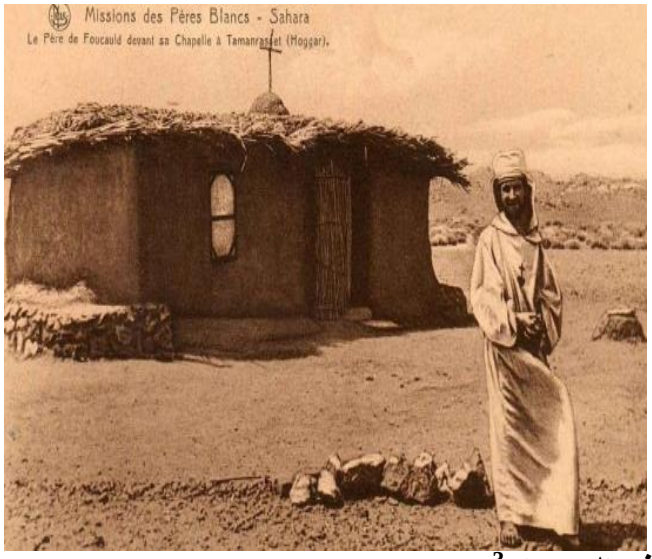

رحلات شارل دوفوكو في الصحراء[3]

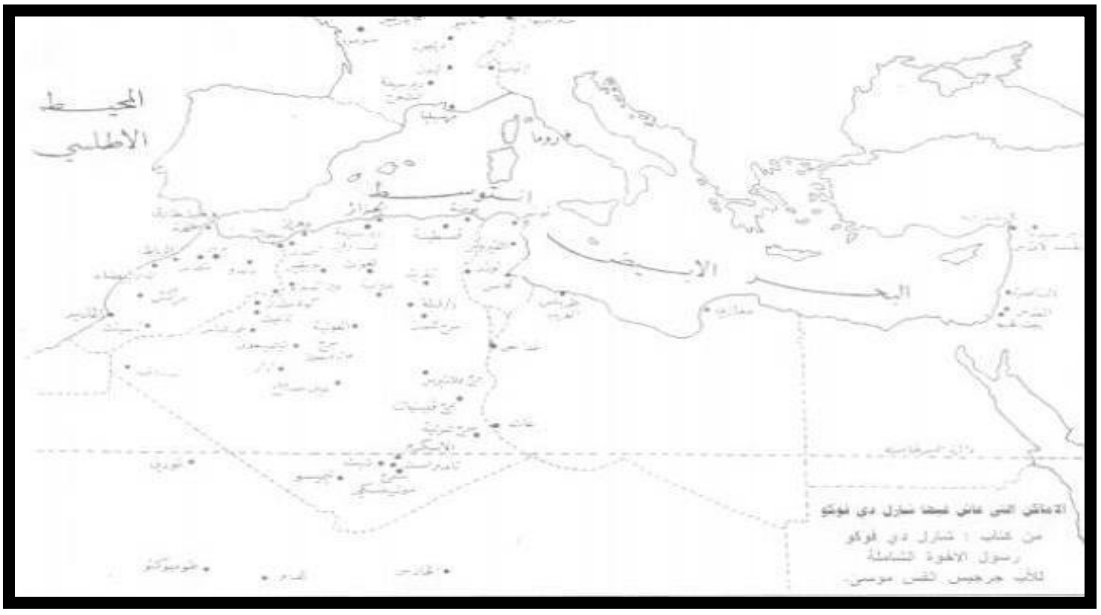

[1] - Magdeleine، OP. Cit، p11

[2] - ابراهيم الحاج محمد الحاج، المرجع السابق، ص 135

[3]- انطوان شاتلار، تر: الاب البيرأبونا، المرجع السابق،ص 296

الملحق رقم 03: راهبات السيدة الافريقية

الام ماري سالومي [1]

الاخت كليوفاس في منطقة بسكرة[2]

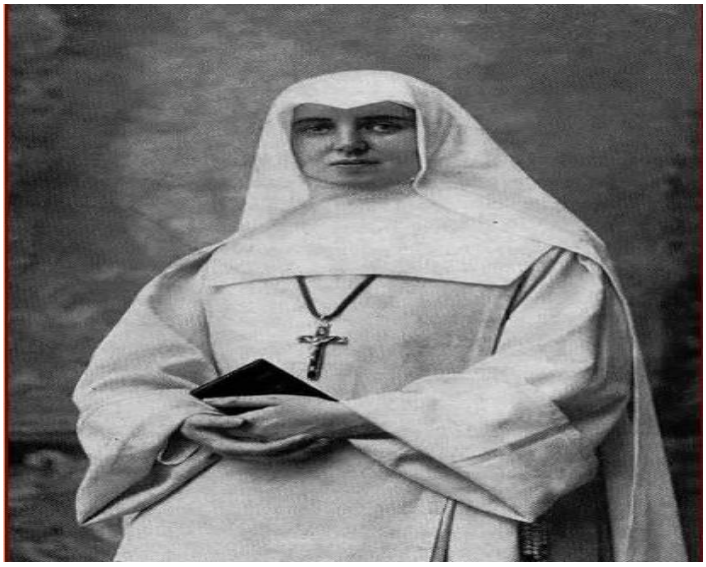

الأخوات البيض في بسكرة [3]

الأخت آنا و ماجدولين في تقرت [4]

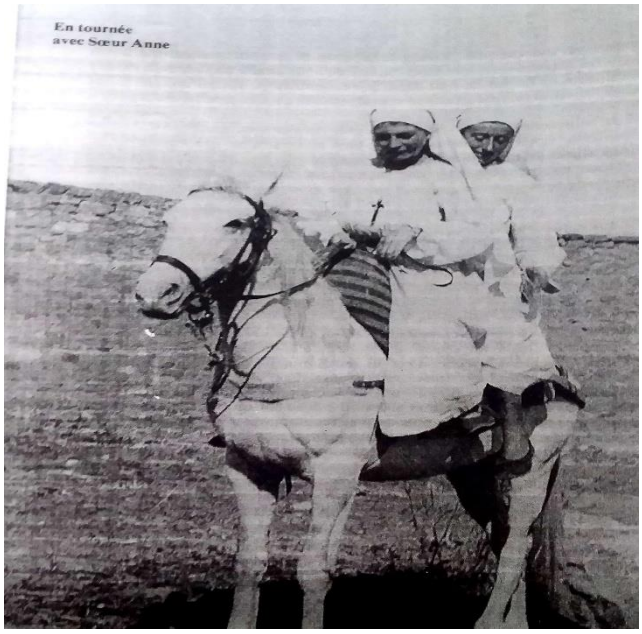

[1] -MissionnairesNotre-Dame d'Afrique، OP. Cit، p04
[2] MARI GAUDEUL، OP،cit، p02
[3] -https://picclick.fr/CPA-AK-BISKRA-Ouvroir-de-Tissage-Haute-Laine-ALGERIE
[4] -Magdeleine، OP،cit. p 260

الملحق 04: مهام الاخوات البيض في المستشفى[1]

[1] -FERIEL BEN MAHMOUD، MICHELE BRUN، l'algérie : au temps des français، un siécle d'images(1850-1950)، Paris، p233

الملحق رقم 05: الزيارات المنزلية للعلاج [1]

[1] - Pizzaferri، Paul، OP،Cit. p62-64

الملحق رقم06: المؤسسات الاستشفائية التنصيرية

المستفى في الاغوط [1]

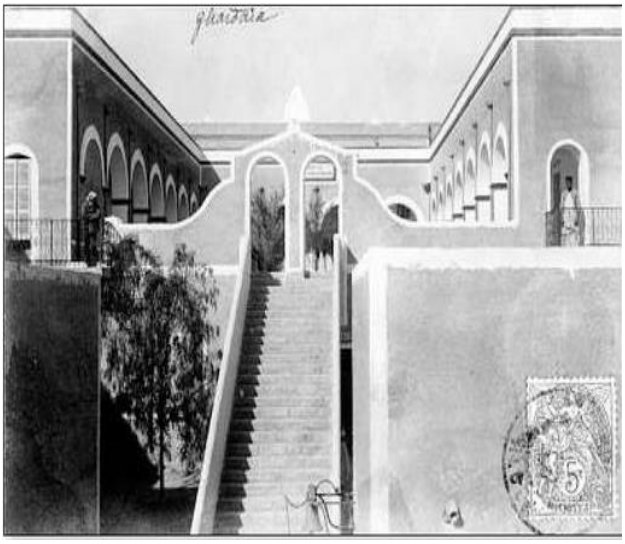

المستشفى لافيجري بسكرة[2]

مستشفى سانت مونيك العطاف[3]

[1] -Claire Fredj، OP‹cit.، p 11

[2] -https://picclick.fr/CPA-AK-BISKRA-Ouvroir-de-Tissage-Haute-Laine-ALGERIE

[3] -Claire Fredj، OP‹cit.، p03

الملحق رقم 07: نشاط الراهبات في التعليم المهني [1]

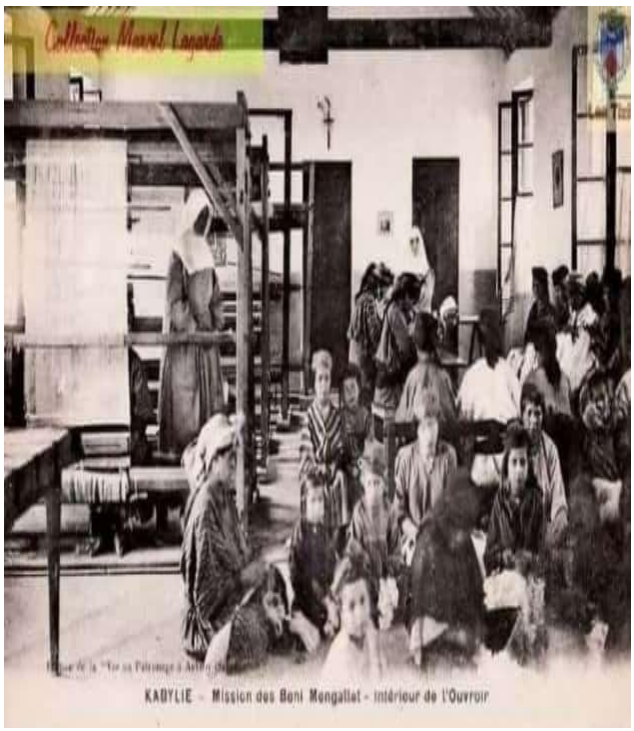

[1] - -https://picclick.fr/CPA-AK-BISKRA-Ouvroir-de-Tissage-Haute-Laine-ALGERIE

الملحق رقم 08 [1] خديجة بوزيدي رفقة الاخوات البيض

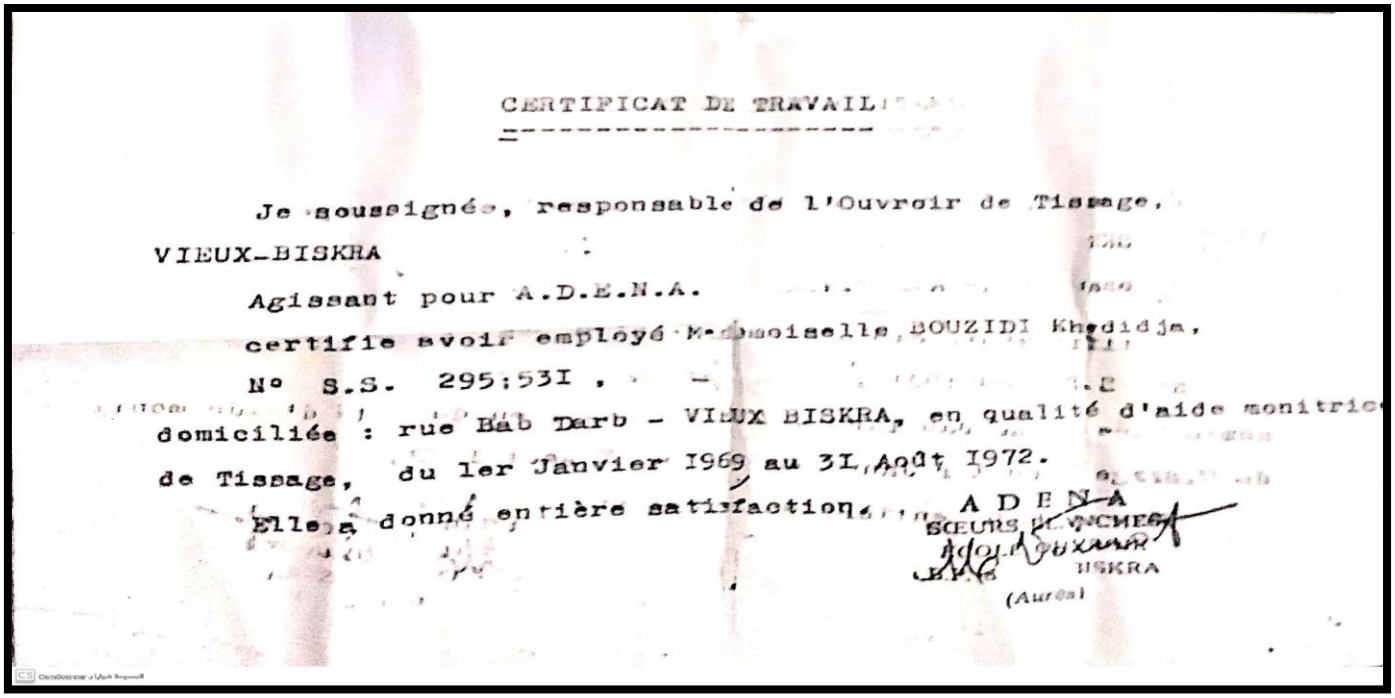

CERTIFICAT DE TRAVAIL

Je soussigné, responsable de l'Ouvroir de Tissage,
VIEUX-BISKRA
Agissant pour A.D.E.N.A.
certifie avoir employé Mademoiselle BOUZIDI Khadidja,
N° S.S. 295:53I ,
domiciliée : rue Bab Darb - VIEUX BISKRA, en qualité d'aide monitrice
de Tissage, du 1er Janvier 1969 au 31 Août 1972.
Elle a donné entière satisfaction.

A D E N A
SŒURS BLANCHES
BISKRA
(Aurès)

[1]– صور شخصية سلمت لنا من طرف المتربصة خديجة بوزيدي يوم الاربعاء 19ماي 2021 على ساعة 11:00

الملحق رقم 09: منسوجات الاخوات البيض بمناطق الجنوب [1]

زربية بسكرة

زربية غرداية

زربية ورقلة

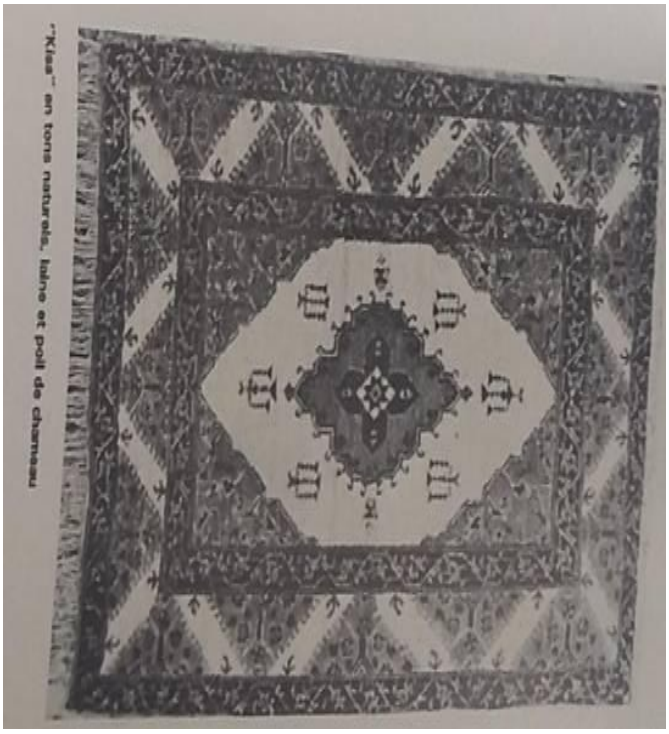

زربية واد سوف

[1] Octavio PAZ، TUTELLE GENERALE DES S.A.P BUREAU D'ETUDES DE L'ARTISANAT، ALGER،p4،10،11 2021 سلم لنا من طرف ارشيف المركز المهني بسكرة يوم 19ماي

الملحق رقم 10: جزائريات بلباس اوربي[1]

[1] Pizzaferri، Paul، OP،Cit. p63

الملحق رقم11: جرائد الاصلاحية لرد على سياسة التنصير الاطفال

جريدة الشريعة[1]

الشريعة — العدد ٦

الف وسبعمائـــــــة مسلم

يرتدون عن دينهم الحنيف . ويعتنقون النصرانية الكاثوليكية

بقلم الاستاذ الياسمي العضو الاداري بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

كان يوم ٢٣ مايو الاخير يوم حزن وحداد على المسلمين في عاصمة الجزائر . وكان يوما من اشد ايام هذا الوطن شؤما وسوادا . فقد رأينا فيه ما يذوب له القلب كمدا وغما ان كان يحمل مثقال ذرة من الايمان . ورأينا فيه ما يبعث في النفس الكريمة كل معاني الالم والحسرة والاسى . رأينا الاباء المسلمين ورجال الكاثوليكية يتبوون في هذا اليوم عاصمة الجزائر الواحد تلو الاحتفالات اعتقاد سيهاالفرائف من المسلمين الجزائريين قد وقعوا فيما تصبو و لهم من الاشراك والاحابيل ، فارتدوا عن دينهم القيم الحنيف ، واعتنقوا النصرانية على المذهب الكاثوليكي طوعا او كرها .

لقد بذل القائمون على هذه الاحتفالات قصى ما يمكنهم ان يبذلوه من الجهود والنفقات ليجعلوها باقة فاتنة تجمع كل اسباب البهجة والاعجاب للاطفال ، ليخطفوا في اعين الناس ، وليشرهم الناس بالمدح و الثناء على ما عملوا من ليشيروا لتنصير وليقدموا المسيحيون الكاثوليك اعظم هدية . فيعلم ثم بالمثل من جديد . ويجرون لهم الاجر والثواب

...

و وقع استعراض هؤلاء المتنصرين في ذلك اليوم (٢٣ مايو الاخير) بيد ملاسم الجزائرية سكندرة المسلمين بان يتركوا الاسلام و ليعتنقوا هؤلاء المتنصرين وكان الاجانب الاحرار و يبدون يتضاحكون من هذه الملاس و يتغامزون عليها ، كانهم لم يعتادوا بعد ان هؤلاء قد صاروا نصارى ، ولم يمر دراسيين وكانت كل طائفة من الطوائف المسيحية تود ان انها استأثرت هي وحدها بهذه القضية البارعة ، وكانت غالصة لها من دون

الطوائف الاخرى

وكان منظر هؤلاء المتنصرين الذين ارتدوا عن دينهم الحنيف منظرا مؤثرا جدا يحير المفهوم والاحزان ، ويهيج البلابل والاشجان . فقد كانت تعلوا وجوههم سحب سوداء من الغم والاكتئاب تدل على ان لهم نفوسا يأكلها العذاب ، و يلح عليها وعلى ان بين جوانحهم قلوبا معذبة لا يدانيها شيء من الاشمئزاز او الرضى ، وليس على وجوههم ولا ملاحة واحدة تدل على انهم قد رضوا لا نفسهم هذا الدين الجديد او ارتاحوا اليه ، وكان اكثرهم اطفالا صغارا قد سيرهم اولياؤهم راو اولياؤهم ان يشتروا او اخذ يثيروا لهم على عذر و باطم ، فالتعليم المبشرون المسيحيون ، واستغلوا بجوعهم و ضعفهم فاستولوا عليهم واصطادوا منهم الطائف والقلوب .

وكانت اذا راهم يمرون ، تقلت في نفسي: ان اولياء هؤلاء الاطفال لم يتركوا اولادهم هؤلاء الا عدان يقعوا هم من الفقر والشقاء حالة ليس وراءها حالة اسوأ منها . وان هؤلاء المبشرين المسيحيين لم راعوا الحمة والرحمة لما وعذوا لانفسهم ان يستغلوهذا ما يصيب الناس من المصائب والنكبات ، واغتنموها القتل الى سلك كان وافقا الى جانبي فسمعني احد المسيحيين فقال لي : يظهر انك هؤلاء الآباء قد احسنوا الى هؤلاء الاطفال واحسنوا اليكم اشتريا بذلك ، فقلت له : كلا ! لم يشتروا بيع هؤلاء الاطفال غيرا يرضون به وجه الله ، ولكنهم اضطروهم من جوع شديد في نفس يعقوب على الغم قد سليم ايمانهم واسلامهم في مقابلة ذلك ، ولما اضطر هؤلاء وتركوا الاسلام فالاحسان اليهم ليس باحسان الى الاسلام و لكنه احسان الى المسيحية نفسها . ودار بيني وبينه كلام كثير في هذا الموضوع ارجئته

...

والعواقب على هذا هو سهل يسير . لا عسر فيه ولا عناء . فالواقع الذي لا شك فيه هو التعليس في هؤلاء المتنصرين ولا واحد قد ترك الاسلام بدلو ارادته طائعا مختارا وانكر حقيقة على المتنصر عوامل اخرى غير الطواعية والاختيار وهي ثلاثة اسباب لا رابع لها ، اما السبب الاول فهو الفقر واما الثاني فهو الجهل واما الثالث فهو العجز او الضعف او القصور (سمه ما شئت) ومن هذه الاسباب مجتمعة جاءنا كل المصائب والويلات .

هؤلاء المرتدون لم يتركوا دينهم القيم حبا بالنصرانية و لمحاسنها كما تصورنا خطأ وجهلا وحبا في الجزائر ! . وليس في هؤلاء المتنصرين ولا واحد تنصر حبا بالمسيح وبشره وعقده وسلك اسر نفسه مهما كان جاهلا مغفلا ، ومهما كانت فقيرا بعيدا . واما تركوا الاسلام الى النصرانية جميعا كانوا — كما لا يزال المستكرم — شرية ضحايا ما لهم من اولياء يرتسم تعد المجاعة الشديدة والضرر ، القصوى . او حيا كانوا يتامى قاصرين لا يجدون لانفسهم على نوائب الدهر من اسيا ولا سميا . ولا وجدوا لهم بين هؤلاء المسلمين وليا ولا نصيرا . وما انت تواجد بين الضعاف القاصرين او اليتامى ولا واحدا يتصدر واه و في جميع من هؤلاء المبشرين مما كانت متوفرة في اليتم و الضعف والقصور .

ان الاخبار من الشيخ الطرق الصوفية الذين جمعوا من فقراء المسلمين باسم (الصدقات) و (النذور) و (الزيارات) اموالا طائلة يدعى انهم سيصرفونها في ارجاء البر ، سبيل الخير الاسلام والمسلمين ، ثم اسرفوا على القسيس ، واغتنوا بها بيع الاعياد والشهوات . وبذروها جبات وهدايا الى

جريدة واد مزاب[2]

وادي مزاب

OUED MZAB

انما المؤمنون اخوة

سخافة المبشرين

مرور موكب الراهبات في الجزائر [3]

احتفالات بالجزائر تنصير الف وسبعمائة طفل[4]

[1]ابو اليقطان ، جريدة وادي مزاب – سخافة المبشرين ، ع4، الجمعة 1923

[2]– الزاهري، المرجع السابق، ص6

[3]- Uriel GADESSAUD ، OP، Cit. p86

[4] -Ibid، p87

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

الأرشيف :

1. أرشيف المركز المهني بسكرة

tutelle generale des S.A.P Bureau d'etudes de Octavio paz , Alger l'artisanat

2. Archive de la Mission Générallice, Françe, boite 60 355, P5025, BISKRA HOPITAL D'après les RAN 1955 :par mille M.TH GRAYON.

المصادر:

باللغة العربية:

أ/ المذكرات الشخصية :

1. الإبراهيمي البشير، أثار الإمام الإبراهيمي البشير، تق: احمد طالب إبراهيمي، عيون البصائر، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1997.

2. باي أحمد، مذكرات أحمد باي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت) .

3. خير الدين محمد، مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.

4. شارل دو فوكو، تر: المختار بلعربي، التعرف على المغرب 1883–1884 الرحلة 1، دار الثقافة، المغرب، 1999.

5. نقلا عن عمروش فاطمة ايت منصور، قصة حياتي، تر: رشيدة سعدوني، دار النشر المصرية ببلومانيا، الجزائر، 2021.

ب/الكتب :

1. ابن المنظور جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج3.

2. (----)، لسان العرب، المحيط، مج2.

3. ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد6، القسم الرابع، دار الفكر، بيروت، 2003.

4. بيلي دينس، تر: علي ايدلي، معالم تاريخ ورقلة، (د.ب)، ورقلة، 1995.

5. حبكة عبد الرحمان حسن، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير- الاستشراق – الاستعمار)،ط8، دار القلم، دمشق، 2000.

6. حجي محمد، محمد الأخضر، وصف إفريقيا، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983،ج2.

7. حمدان بن عثمان خوجة، تع: محمد العربي الزبيري، المرآة، منشوراتANEP، الجزائر، 2006.

8. شاتلار أنطوان، تر، الأب ألبيروابونا، شارل دي فوكو الطريق إلى تمنراست، مطبعة رسام، بغداد، 2005.

9. العنتري محمد الصالح، تح: رابح بونار، مجاعات قسنطينة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

10. مالتسان هاينريش فون، تر: أبو العيد دودو، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج1، شركة الأمة، الجزائر، 2008.

11. مؤلف مجهول،تع: سعدزغلول، الإستبصار في عجائب الأمصار، عبد الحميد، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1986.

12. الورثلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى لطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 1982.

13. ياقوت الحموي في معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج3.

باللغة الأجنبية:

1.Claudine Robert-Guiard، Des EUROPEENNES EN SITUATION COLONIALE، ALGERIE1830- 1939،Presses Universitaires de Provence، Aix-en-Provence،2009.

2.M. Bounard، Le cardinal Lavigerie، T 1، De Gigord librairie poussielgues، Paris، 1898.

3.Magdeleine، P.S، De jésus du Sahara au monde entier، MGRP anafieu ،Paris 1981.

4.MissionnairesNotre-Dame d'Afrique، Sœurs blanches: sœurs missionnaires، Editiens S.E.D.L، PARIS،1952.

5.Pizzaferri، Paul، Biskra Reine des Ziban et du Sud Constantinois، Editions Jacques Gandini، Tome IV، 2011.

6.Feriel ben mahmoud ،Michele brun،l'algerie : au temp des français ،un siécle d'images (1850-1950) ، paris.

المراجع:

المراجع العامة:

1 . أجرون روبير شارل، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007.

2 .(----) تر: محمد العربي ولد خليفة، المجتمع الجزائري في مخبر الأيديولوجية الكولونيالية، منشورات ثالة، الجزائر، 2004.

3 .(----)، تاريخ الجزائر المعاصر:تر، عيسي عصفور، منشورات عويدات، باريس، 1982.

4 .أعميراوي احميدة، زاوية سليم، قاصري محمد السعيد، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844_1916)، دار الهدي، الجزائر، 2009.

5 .بعلي حفناوي، صحراء الجزائر الكبرى: في الرحلات وضلال اللوحة والكتابات الغربية، دار اليازوري العلمية.

6 .بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، (د ب)،2007.

7 .بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر.

8 .بن نعمان احمد، فرنسا والأطروحة البربرية، الخلفيات، الأهداف، الوسائل، البدائل، ط2، دار الأمة، الجزائر، 1997.

9 .بوشارب عبد السلام، الهقار أمجاد و أنجاد، مؤسسة الوطنية للاتصال والنشر الإشهار، الجزائر1995.

10 .البوعبدلي المهدي ، تق: عبد الرحمن دويب، آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده، في الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، ج6، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

11 .بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ب)، 2007.

12 .بومعزة عبد القادر: بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2016، ج1.

13 .التميمي عبد الجليل، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية، زغوان، 1989.

14 .توران إيفون، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

15. جرجس حبيب، أسرار الكنيسة السبعة، ط4، مكتبة المحية، القاهرة، 2011.

16 .الحاج سعيد يوسف بن بكير، تاريخ بني مزاب : دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، وزارة الثقافة، الجزائر،2007.

17. حباسي شاوش ، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر1830-1962، دار هومة،، الجزائر،(د.ت).

18. حرز الله محمد عربي، منطقة الزاب 100عام من المقاومة (1830-1930)، وزارة الثقافة، الجزائر.

19. حسيني احمد ، تاريخ النزلة صفحات تاريخية خالدة، دار مزوار، الوادي، 2018.

20. (----)، تاريخ النزلة(تقرت)معالم وأعلام، دار المزوار للنشر، الوادي، 2019.

21. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، (د.ط)، دار الأمة لطباعة والنشر، الجزائر، (د.ت).

22. خالدي مصطفى ، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغرب،(د.ط)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1953.

23. خمار أحمد، تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة 2008.

24. خياطي مصطفى، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر،2014.

25 (----) تر:حضرية يوسفي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشوراتANEP، الجزائر،2013.

26. دبوزمحمد، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربية،الجزائر،1969.

27. ريسلير كميل، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها حدودها(1962-1830)، تر: نذير طيار، سلسلة دراسات وكتابات ثقافية،(د.ب) ، 2016.

28. الزاهري محمد السعيد، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، دار الكتب، الجزائر، (د.ت).

29. زردوم عبد الحميد، تاريخ بسكرة الفرنسية 1844-1962م، مطلعة المنار، بسكرة الجزائر.

30. زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، مؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،2007.

31. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1996.

32 .(----)، تاريخ الجزائر الثقافي،ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998.

33(----) تاريخ الحركة الوطنية ، دار الغرب الإسلامي، ج3، بيروت- لبنان، 1992.

34 (----)، تاريخ الحركة الوطنية، دار الغرب الإسلامي، ج1، بيروت– لبنان، 1992.

35. الأشرف مصطفى، تر: حنيفي بن عيسى، الجزائر الأمة والمجتمع، دار القصبة، الجزائر، 2007.

36. سعيدوني نصرالدين، معاوية سعيدوني، الصحراء الجزائرية من خلال التقارير الفرنسية في أواسط القرن التاسع عشر (نصوص مختارة مترجمة نبذة عن حياة ونشاط أصحابها)، البصائر الجديدة لنشر والتوزيع، الجزائر(.د ت.(

37. سعيدي مزيان، النشاط التنصيري للكردينال لافيجري في الجزائر 1867–1892، دار الشروق للطباعة والنشر،2009.

38. السنوسي الزاهري محمد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ط2، دار بهاء الدين لنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

39 . شلبي عبد الجليل، الإرساليات التبشيرية: كتاب يبحث في نشأة التبشير وتطوره وأشهر الإرساليات التبشيرية ومناهجها، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987.

40. شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، الجزائر، 2007.

41 . الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي: وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى،(د.ط)، دار المعرفة، (د. ت)، بيروت– لبنان.

42. الصيد عبد الحليم، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، مطبعة واد سوف، الوادي، 2000.

43. الطاهر محمد وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من1830 إلى1904: دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

44. العاتي حمزة، الحركة التبشيرية في الجزائر ونشاط الكردينال لافيجري، محاضرة غير منشورة مقدمة من المركز الثقافي الإسلامي، بسكرة،2001

45. عبد الوهاب احمد، التغريب طوفان من الغرب، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، 1999.

46. العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

47 . العسلي بسام، المجاهدة الجزائرية، دار النفائس، دار الرائد، بيروت، الجزائر، 2010.

48. علالي محمود، الحركة الإصلاحية في الأغواط1916 –1958م، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.

49. عمامرة تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث الشخصية الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة،موفم للنشر، الجزائر، 2009.

50. عمر داود، الحركة التبشيرية في الجزائر نشاط الآباء والأخوات البيض في غرداية أنموذجا مقاربة سوسيو– تاريخية، دار نزهة الألباب، الجزائر، 2016.

51. عوض صالح، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من سنة1830الى سنة1962: دراسة تحليلية، مج 1، دار دحلب، الجزائر، 1992.

52. غراب عبد الفتاح إسماعيل، العمل التنصيري في العالم العربي، مكتبة البدر، القاهرة، 2007.

53.الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي،ط6، الدار البيضاء، 2003.

54. الفهد عبد العزيز، التنصير الطبي الخفي في البلاد الإسلامية، دار القاسم، الرياض (المملكة العربية السعودية)، 2005.

55. فيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط1، شركة ناس للطباعة،، القاهرة، 2006، ج9.

56. قداش محفوظ، تر: محمد المعراجي، جزائر الجزائريين: تاريخ الجزائر 1830-1954، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2008.

57 . قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954، دار طليطلة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

58. الكحلوت عبد العزيز، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس،1992.

59. كحول عباس، زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة- الجزائر، 2013.

60. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1933.

61. المسلماني بسام، التنصير في إفريقيا: " أساليبه ووسائله وآثاره"، إصدارات مجلة قراءات إفريقية، سلسة 3، (د ب)، 2015.

62. مطبقاتي مازن صلاح، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق، ط2، 1999.

63. معمر علي يحي، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة الضامري، عمان، 2008.

64. مياسي إبراهيم، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

65 (----)الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1937، دار هومةالجزائر، 2005.

66. النملة علي إبراهيم، التنصير، مفهومه وأهدافه، دار الصحو، القاهرة، 1993.

67. النوري حمو بن محمد عيسي، دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار البعث، قسنطينة، 1992.

68. نويهص عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى الوقت الحاضر،ط2، مؤسسة نويهص الثقافية، بيروت لبنان.

الأطروحات و الرسائل الجامعية :

1. بن علي زهير، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1925-1954)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015.

2. بن عمر اسماوي صالح، نظام العزابة دراسة في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل دبلوم دارسات المعمقة في تاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر1986-1987.

3. بوخليفي قويدر جهينة: تطور النظام الواحي وعلاقته بالقصور في الصحراء المنخفضة " الزيبان"، أطروحة لنيل درجة الدكتورة، قسم التهيئة العمرانية، جامعة متنوري، قسنطينة، 2016 /2017.

4. تاورته محمد العيد، ادب المقاومة عند الشيخ محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الحديث، قسم الحركة الوطنية الجزائرية، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

5. الحاج إبراهيم امحمد الحاج، المؤسسة التنصيرية بالصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م ميزاب والاهقار نموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة قسنطينة2(الجزائر)، 2011.

6. حني محفوظ، الإرساليات التنصيرية في الصحراء الجزائرية –غرداية نموذجا– (1874–1976)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية علوم إنسانية قسم تاريخ، جامعة غرداية، 2014/2013.

7. خضار زهرة، الجمعيات الثقافية والدينية الفرنسية بوهران1878–1954 نشاطها وموقفها، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والأثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2020/2019.

8. دهالسي يمينة، مساهمة المرأة الأوربية في التجربة الاستعمارية بالجزائر 1830–1954، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،(غير منشورة)، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2020/2019.

9. شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، مذكرة ماجيستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الأوراس، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008.

10. عوادي عبد القادر عزام، هجرة سكان بني ميزاب إلى تونس ودورهم السياسي والفكري في الحياة التونسية خلال الفترة (1881 _1956)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور،قسم العلوم الإنسانية، جامعة احمد دراية ، أدرار ، 2015/ 2016.

11. غنابزية علي، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية ثورة التحريرية (1882–1954)، رسالة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصرة، كلية علوم اجتماعية وإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2008.

12. مرجاني عبد القادر، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائر خلال القرن في القرن 19، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليأس، سيدي بلعباس، 2019.

13. هاشمي أمال ، الوضع الاجتماعي والفكري لطوارق الهقار من خلال الكتابات الفرنسية في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، كلية علوم إنسانية ، جامعة السانيا–وهران ، 2007.

14.FEKIH Mebarka، Eléments et composition des façades des édifices publics de l’époque coloniale au Sud-est Algérien،Mémoire présenté en vue de l’obtention Du diplôme deMagistère Architecture، Université Mohamed Khider –Biskra، 2019.

15 GADESSAUD Uriel، Les catholiques dans le diocèse d’Alger : un fragile apogée (1930-1939)،Mémoire de Master I،Histoire de l’Afrique، du Maghreb et du Moyen-Orien، Département d’Histoire، UNIVERSITÉ PANTHÉON SORBONNE، Paris،(s.d)

المقالات و الملتقيات و الجرائد:

1. إبراهيم حاج محمد، "الشيخ العلامة قطب الأئمة أطفيش عالما ومجاهدا"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 10، غرداية، 2010.

2. البشي براهيم العيد، "دور سكان الجنوب الشرقي في مقاومة الاستعمار الفرنسي"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، تصدرها جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع11 ،جوان2013.

3. بلعربي خيرة، نشاط المبشرين وأهم المناطق التنصيرية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، مجلة الحقيقة، تصدرها جامعة احمد دراية أدرار، ع02، مجلد 17، 2018.

4. بلعزوز العربي "تأثير الحملة التنصيرية علي اليتامى الجزائريين خلال مجاعات 1868-1976: منطقة الشلف أنموذج"، مجلة عصور جديدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، مج9، ع1، الجزائر، 2019 .

5. بن بوزيد لخضر، "التنصير والاستعمار في إفريقيا ما بين القرنين التاسع عشر والعشرين"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، تصدرها جامعة بوضياف المسيلة، ع10، جوان 2016.

6. بن حمو بن عومر بشير، لغة الضاد وأثرها في مجتمع المزاب الأمازيغي، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، (د.ب)، (د.ت. (

7. بن صحراوي كمال،"حركة التنصير في الجنوب الجزائري "جهود شارل دو فوكو أنموذجا"،مجلة العبر لدراسات التاريخية والأثرية،تصدرها جامعة ابن خلدونتيارت، مج 03،ع01، يناير 2020.

8. التميمي عبد الجليل،"التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر"، المجلة التاريخية المغربية، ع 01، تونس، جانفي 1974.

9. الجنحاني الحبيب، "حركة التبشير والسياسة الاستعمارية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر"، الأصالة، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع16 (1393)، الجزائر، 1974.

10.الحسناوي حبيبة وداعة، "غات في بعض النصوص العربية: دراسة في مصدر تاريخي"، مجلة الجنوب الليبي، صادرة عن كلية الآداب، جامعة طرابلس، ع الأول، السنة الأولى، ديسمر2015.

11. حواوسة جمال،"أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية، مقارنة سوسيو- تاريخية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، مج7، ع 14، 2018.

12. خواجة عبد العزيز، "داود عمر: مؤسسة الآباء البيض، الفضاء الديني والاقتراب المجتمعي، ملامسة سوسيو تاريخية بمنطقة غرداية"، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، تصدرها جامعة مصطفى إسطنبولي، معسكر ع02،جوان2012.

13. الشيخ أبو عمران،"الأسقف لافيجري ونشاطه التبشيري في وادي الشلف"،مجلة الأصالة، عدد 84-83، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1980.

14. (----)،"شارل دي فوكو في تامنراست1905-1916"، مجلة الثقافة،تصدرها وزارة الثقافة بالجزائر،ع76، اغسطس1987.

15. الشيخ حكيم، " المشروع التنصيري للكردينال لا فيجري في الجزائر من خلال كتاب: بول ريميو الوجوه البارزة لمئوية احتلال الجزائر1830-1930"، مجلة دراسات وأبحاث، مجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 4، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية(الجزائر)، 2018.

16. طيطوش حدة،" الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية الجزائر1867-1880"، مجلة مدارات تاريخية، مج 1، عدد3، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم إسلامية، قسنطينة (الجزائر)، سبتمبر 2019.

17. عاشوري قمعون، " العلامة الفذ الشيخ الطاهر العبيدي حياته وأثاره (1304-1387ه/1886-1968)"، مجلة المنهل،الصادرة عن مخبر إسهامات العلماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، جامعة الوادي،ع04، السنة 3، جانفي 2017.

18. عكاشة علي إبراهيم، "علم التبشير: مناهجه وتطبيقاته"، مجلة كلية علوم اجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ع05 ، (د.ب)، 1981.

19. علامة صليحة، "تاريخ الأوبئة في الجزائر"، مجلة القرطاس، قسم التاريخ،جامعة الجزائر، العدد 02، 2015.

20. عمار هلال، "التنافس التبشيري الحديث في إفريقيا السوداء ونتائجه"،مجلة الثقافة ، تصدرها وزارة الثقافة الجزائر، ع1983،78 .

21 . قريتلي حميد،" أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر1830- 1892"، مجلة الدراسات التاريخية،ع 15-16، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2012-2013.

22. عواريب لخضر، التطبيب أهم وسائل التنصير في منطقة ورقلة خلال فترة الاستعمارية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، مقال غير منشور سلم لي من طرف الاستاذ رضوان شافو .

23. محفوظ تاونزة ، "القضايا الوطنية البارزة في الصحافة العربية الجزائرية بين 1922م- 1954"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 5، جامعة خميس مليانة.

24. مرغيث محمد، "سياسة التنصير ودورها في المخطط الاستعماري الفرنسي"، المجلة التاريخية الجزائرية، تصدرها جامعة بوضياف، مسيلة، ع 4، سبتمبر2017.

25. مريوش أحمد،"التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهوقار 1916"،مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005،ع11.

26مولود بوزيد،" المرجعية الدينية في السيرة الذاتية "قصة حياتي لفاطمة ايت منصور عمروش انموذجا"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والادب الجزائري،ع13، العلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

27. مياسي إبراهيم، احتلال بسكرة1844، بسكرة غبر التاريخ، المجلة الخلدونية، ع2، دار الهدى، عين مليلة،2003.

28. نواصر عبد الرحمان، "السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجنوب الجزائري مابين1873–1962 منطقة المنيعة نموذجا"، مجلة روافد للبحوث والدراسات، عدد01، جامعة غرداية، ديسمبر2016.

29 . هلال عمار، "التنافس التبشيري الحديث في إفريقيا السوداء ونتائجه"،مجلة الثقافة ، تصدرها وزارة الثقافة الجزائر، ع78 ،1983.

30. A. Curtis Sarah، "À LA DéCOUVERTE DE LA FEMME MISSIONNAIRE"، Histoire et missions chrétienne، N16،décembre،2010.

31. Claire Fredj، "Soigner les populations au Sahara: l’hôpital mixte de Ghardaïa (1895-1910)"، Histoire et missions chrétiennes،N° 22، juin 2012.

32. Cléophas Sœur(Julienne Christiaens) au service des Poilus en France1919-1918"، Médecins de la Grande Guerre

33. Hildegunde Schmidt، "LES ARCHIVES DES SŒURS MISSIONNAIRES DE NOTRE DAME D'AFRIQUE SOUS LE REGARD DE LEUR ARCHIVISTE"، Histoire، monde et cultures religieuses، N°30، Juin2014.

34.Jean-Claude Ceillier Cardinal، Lavigerie Anthologie de textes، Volume I (1857-1874)، Société des Missionnaires d'Afrique – Série historique n° 16، Roma2016.

35.Jean-Claude Ceillier Cardinal، Lavigerie Anthologie de textes، Volume I (1857-1874)، Société des Missionnaires d'Afrique – Série historique n° 16، Roma2016

36.Koren، H. J.، &Littner، "Le cardinal Lavigerie les missions spiritains au cœur Del 'Afrique LAMISSION SPIRITAINEDANS"، L'HISTOIRE MémoireSpiritaine، N°8، deuxièmesemestre1998.

37.MARI GAUDEUL،"POUR L'HISTOIRE DU DIALOGUE ISLAMO-CHRÉTIEN : SUR UN PASSAGEDU DIRECTOIRE DE 1881 DES MISSIONNAIRES D'AFRIQUEJean"، Histoire et missions chrétienne،N°8 ، DeCEMBRE 2008.

38.Mgr Michel Gagnon. PB.Eveque de Laghouat. le centenaire du Diocèse du Sahara .voix d'Afrique .N51

39.PIERRE SOURISSEAU، "Charles de Foucauld devant l'évangélisation"، Histoire Monde Culturesreligieuses، N° 44، décembre 2017.

40.R.P.ARCHAMBAULT، "Qu'est-cs qu'une SŒUR BLANCHE"، L'ŒUVRE DES TRACT، N°363، novembre1949.

41. Mgr.chqtles cardinal d'alger-biskra cardinal par leon ،N°13 ،1882.

42. Cardinal lavigerie (1825-1892) and some of his band of white fathers who dedicated their lives to the cause of abolition of slave trade in central Africa . founded anti – slavery society ،1888،from " le petit journal "، paris،15 december 1891.

ب/ الجرائد :

1. أبو اليقظان ،سخافة المبشرين، ع4، جريدة وادي مزاب ، الجمعة 1923 .

2. الزاهري، " ألف و سبعامئة مسلم يرتدون عن دينهم الحنيف و يعتنقون النصرانية الكاثوليكية "، جريدة الشريعة ، ع02، السنة01، 24-07-1933.

3. الطيب بن إبراهيم، فرنسا وأول تجربة تنصيرية في التاريخ في مدينة الأبيض سيدي الشيخ، جريدة أخبار اليوم، الاثنين 03ماي 2021، جز54.

المعاجم و الموسوعات:

1. الجهني مانع بن حماد ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط3، مج1، دار الندوة العالمية، الرياض.

2. الراهب أثناسيوس المقاري، معجم المصطلحات الكنسية، دار المعارف الكتابية، (د.ب)، 2001.

3. قاموس المصطلحات الكنسية. ينظر الرابط :st-takla.org

4. الموسوعة العربية العالمية،ج7، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، سعودية،1999.

5. مؤلف مجهول، معجم مصطلحات الإباضية،ج2،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، (د ب)، 2008.

المقابلات الشفوية:

1مقابلة شخصية مع: خديجة بوزيدي، (متربصة في مركز التكوين المهني في فترة الأخوات البيض)، تمت المقابلة في بيتها ببسكرة . يوم الثلاثاء 2021/05/04 على ساعة 09:30.

المواقع الالكترونية:

1 الزاهري امحمد السعيد ، زيارة سيدي عابد احاديثنا في القطار، مقالات مجموعة السعيد، بوابة المغرب الإسلامي، موقع نور لهدي، وهران، 29-20-2010، على الساعة 06:51 ، الرابط :W.w.w.nouralhuda.com

2 -https://picclick.fr/CPA-AK-BISKRA-Ouvroir-de-Tissage-Haute-Laine-ALGERIE

فهرس الموضوعات

فهرس الملاحق:

الرقم	العنـــــــوان	الصفحة
الملحق 01	نشاط لافيجري في بسكرة	128
الملحق 02	نشاط دوفوكو في الهقار	129
الملحق 03	راهبات السيدة الافريقية	130
الملحق 04	مهام الأخوات البيض في المستشفى	131
الملحق 05	الزيارات المنزلية للعلاج	132
الملحق 06	المؤسسات الاستشفائية التنصيرية	133
الملحق 07	نشاط الراهبات في التعليم المهني	134
الملحق 08	المتربصة خديجة بوزيدي رفقة الأخوات البيض	135
الملحق 09	منسوجات الأخوات البيض بمنطقة الجنوب	136
الملحق 10	جزائريات بلباس أوروبي	137
الملحق11	جرائد الحركة الاصلاحية للرد على سياسة تنصير الأطفال	138

فهرس الموضوعات:

الإهداء ...../
شكر وعرفان...../
قائمة المختصرات ...../
مقدمة .....أ

الفصل الأول: الحركة التنصيرية في الجنوب الجزائري 1882- 1905م

تمهيد 10
أولا: الحركة التنصيرية في بني ميزاب 1882.....11
1- السياسة التنصيرية الأولى في الصحراء الجزائرية: 11
2-الإرساليات التنصيرية في مزاب 17
ثانيا: الحركة التنصيرية في الزيبان1886 22
1-الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة الزيبان: 22
2-النشاط التنصيرية في الزيبـــــان.....25
ثالثا: الحركة التنصيرية في الهقار 1901-1905 33
1-الاطار الجغرافي للمنطقة الهقار.....33
2-النشاط التنصيـــــري في الهقار1901-1905.....34
خـــــلاصـــــة.....40

الفصل الثاني: جمعية راهبات السيدة الإفريقية

تمهيد 42
أولا: الإرساليات التنصيرية النسوية في الجزائرمابين 1835-1866.....43
1-مناصرة السياسة الفرنسية للجمعيات التنصيرية:.....43
2-الإرهاصات الأولى لنشاط التنصيري النسوي بالجزائر1835-1866 47
ثانيا: ظروف تأسيس جمعية راهبات السيدة الإفريقية 55
1-النكبات الطبيعية1866-1868: 55
2-تواجد لا فيجري على رأس أسقفية الجزائر:.....58
ثالثا: تأسيس جمعية راهبات السيدة الإفريقية.....61

1-تأسيس جمعية راهبات: 61
2-النظام الداخلي للجمعية: 64
خـــلاصـــــة 67
الفصل الثالث: مجالات نشاط الراهبات في الجنوب الجزائري
تمهيد 69
أولا: الراهبات والطب التنصيري 70
1-التطبيب كوسيلة للتنصير: 70
2-مظاهرالتنصير الطبي للراهبات في الجنوب الجزائري: 73
ثانيا: نشاط الراهبات من خلال التعليم في الجنوب الجزائري 81
1-التعليم كوسيلة للتنصير: 81
2-الراهبات والتعليم المهني التنصيري في الجنوب: 83
ثالثا: الراهبات ونشاطهم الخيري التنصيري 89
1-التنصير في الأعمال الخيرية: 89
2-الأعمال الخيرية للراهبات في الجنوب الجزائري: 90
خـــلاصـــــة 94
الفصل الرابع: مظاهر التأثير والمواقف المختلفة من نشاطهن التنصيري في الجنوب الجزائري 1954
تمـــهيـــد 96
أولا: مظاهر تأثير الراهبات على المجتمع الجزائري 97
1-الزواج المختلط: 97
2- التغريب: 102
ثانيا: المواقف المختلفة من نشاط التنصيري في الجنوب الجزائري 109
1- مواقف سكان الجنوب: 109
2-موقف المؤسسات الدينية: 112
3-موقف الحركة الوطنية: 114
خـــــلاصـــــة 123

الخاتمة.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الملاحق.....**128**
قائمة المصادر والمراجع.....**140**
فهرس الملاحق:.....**1600**
فهرس المحتويات:.....**16161**